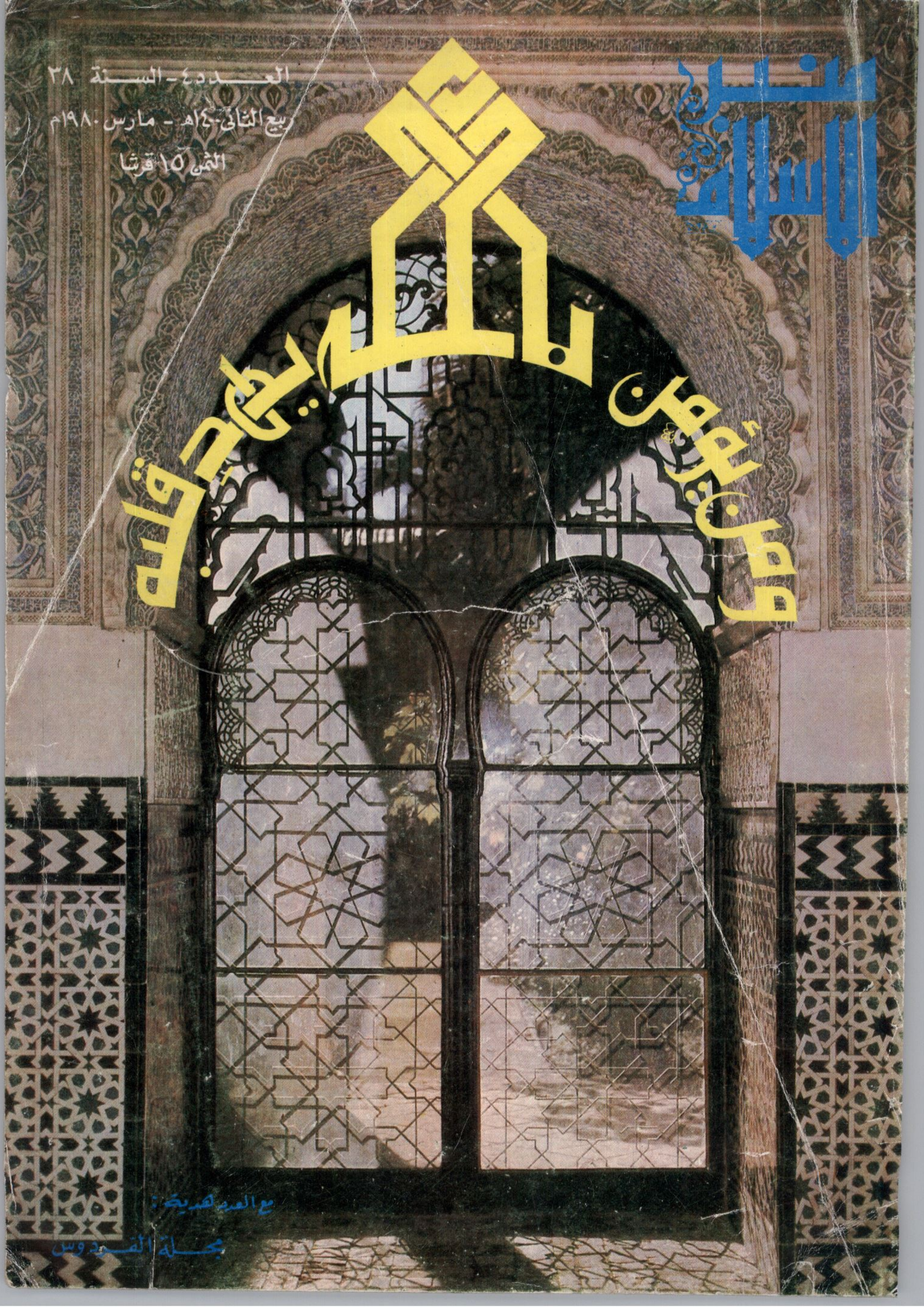

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

اجتمعت اسرة تحرير منبر الاسلام لبحث موضوع أثار فى أنفسهم مزيجا من البهجة والسرور والسبب أن اتحاد الاذاعة والتليفزيون أجرى استفتاء فى مصر حول أوسع المجلات الاسلامية انتشارا . وكانت النتيجة أننا فزنا بالمركز الثانى وقد سبقنا بذلك بعض المجلات الأسلامية الأخرى ذات التاريخ العريق والتى تصدر عن مؤسسة ذات تاريخ أكثر عراقة فى الدعوة الاسلامية ..

كان هذا مبعث سرور لنا ومكافاة من القارىء على جهود عام مضى من المعاناة ومحاولة الابتكار فى خدمة ادعوة والقارىء معا .

● والدراسة التى قدمتها توزيع الأخبار تسجل نفاد الكمية المطبوعة من المجلة شهريا بحيث نبحث أحيانا عن عدد من المجلة أو من الهدايا الملحقة فلا نجد خاصة أن بعض طلاب الجامعات يلحون علينا أحيانا أن نوفر لهم عددا ما يحمل مقالا لأحد أساتذتهم ضمنه رأيا جديدا فى فرع الدراسة التى يهتم بها ولا نملك ازاء الطلبة الا غاية الحرص والعناية بتوفير ما يريدونه فالطلبة هم المستقبل .

وهناك سبب يلاحظه القارىء وهو اننا نحرص على ايقاظ الوعى وانهاض الروح وتقديم الثقافة الاسلامية الخالصة .

● ثم هناك سبب يضاعف من طموحنا وهو أن فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وهو رائد الصحافة الاسلامية لا يكف عن متابعتنا بدقة وهو دائم التوجيه لنا ولا بد ان نقول بكل صدق وأمانة والله يشهد أن ما أحرزناه فى العام الماضى والنقلة التى نقلت هذه المجلة الى هذا المركز المتقدم انما كان بفضل الله ثم بفضل توجيه فضيلة الدكتور الوزير وما يوفره من امكانات لهذه الأسباب وغيرها فاننا نعتقد ان القراء فى العام القادم سيمنحوننا المركز الأول بتفوق ضخم من الأصوات على المركز الثانى ان شاء الله .

ومن هنا فاننا حريصون جدا على ان نتلقى من القراء ملاحظاتهم واقتراحاتهم وانتقاداتهم لكى ننسق بينها ونخرج المجلة فى الثوب والجوهر الذى يفوز بحسن الظن، والله المستعان .

« التحرير »

منبر الإسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير فؤاد هيبة

صورة الغلاف

باب لبيت من بيوت الله تعالى ، تتجلى فيه عظمة الفن الاسلامى وتظهر فيه الزخرفة الاسلامية البارعة ، والاشكال الهندسية البديعة وقد اعتنى المسلمون بالفن المعمارى لبيوت الله لمعرفتهم باهمية المسجد ، كمدرسة ، ومكان للعبادة ففى المسجد راحة للنفس وطمانينة للقلب وصدق الله العظيم (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) .

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٤ السنة ٣٨ ربيع الثانى ١٤٠٠
مارس ١٩٨٠ الثمن ١٥ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور الوزير

يناشد

القادرين على خدمة الدعوة ويفتح لهم المساجد

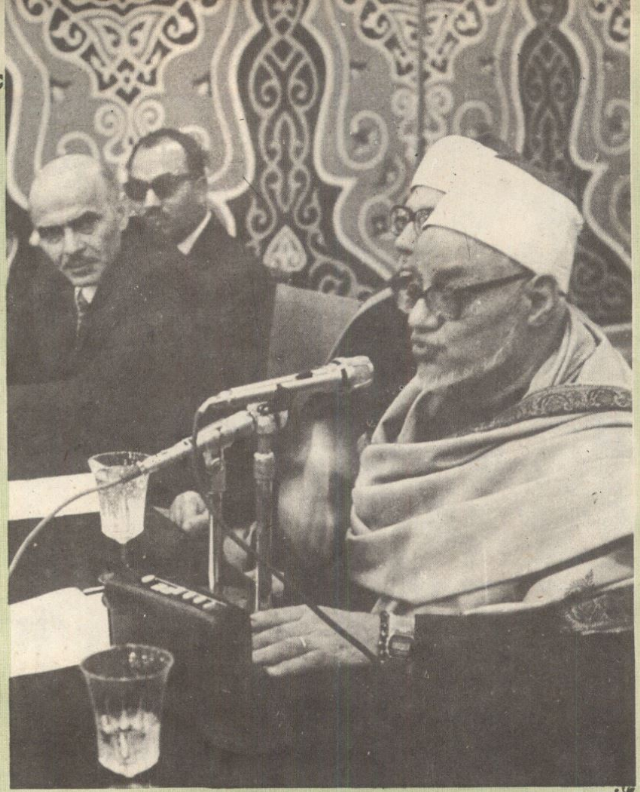

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وحديث فى ذكرى المولد النبوى الشريف

الواجبات ، ومن هنا وأنا أعرف ان هناك شبابا ورجالا قادرين على الكلام وعندهم ثروة دينية وثروة روحية يستطيعون بها أن يؤثروا فيمن حولهم من الناس وان لم يكونوا قد تخرجوا فى الأزهر ، اعرف ان هناك كثيرين يستطيعون ان يقوموا بهذا خير قيام ومن أجل هذا دعوتهم ورجوتهم ولا زلت أطلب ٠

وأرجو وألح فى الرجاء أن يتقدموا معنا ، والمساجد كلها مفتوحة أمامنا ، نتعاون معهم ويتعاونون معنا ، وننسق معهم وينسقون معنا ٠ هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى التى تحدث عنها فضيلة أخى المفتى ٠ نحن فى الواقع منتبهون لها ونتحدث فيها كثيرا مع فضيلة الامام الأكبر حتى قبل ان نصل الى حمل هذه الاعباء ، نحن وفضيلة المفتى نتحدث بهذا ونحس اننا فى حاجة الى كثير مما ذكره وأنتم أيضا تحسون هذا ٠

ويجب علينا ونحن فى موقع المسئولية الآن ، أن نتخذ قرارا وأن نعمل عملا يحقق الآمال التى كنا نرددها قبل أن نأتى الى هذا المكان ٠

المجلس الأعلى قام مشكورا فى السنين الماضية بطبع كتيبات باللغة الأجنبية عن الاسلام شكر الله له وشكر الذين قاموا بهذا العمل ، أيضا طبع اسطوانات لتعليم الفقه ، بجوار الاسطوانات لتعليم العبادات ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف تطبع مجانا ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية والفرنسية

مشروعان للتنفيـذ :

والآن أمامى فى وزارة الأوقاف مشروعا أو خطوة أولى لتنفيذ الأمل الذى جاش فى صدورنا وصدوركم جميعـا ٠

دراسـة مكثفة لتخريج الدعاة الى أنحاء العـالم :

الآن نعد العدة لنختار من بين أئمة المساجد جمعا منهم يقبلون على دراسة اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية وسيتم هذا وأرجو ان نبدأ فى أول مارس دراسة مكثفة للأئمـة الذين يتقدمون ويمكن أن يستمروا فى الدراسة للغـة الانجليزية سنة كاملة فى كلية اللغـات والترجمة بالأزهر ليخرجوا بعد هـذه السنة ــ ان شاء الله ــ دعاة قادرين ، على أن يؤدوا مهمتهم فى الخـارج ، ونحن الآن فى حاجة لأمثالهم من هـذه الناحية ٠

هذا أمر قد بدأناه فعلا وأرجو ان شاء الله أن تبدأ الدراسة فى أول مارس القادم وأن تستمر سنة كاملة بدروس مكثفة حتى يمكن أن يخرج الامام بعد هذه السـنة وهو على مستوى طيب يستطيع به ان يؤدى رسالة الاسلام فى البلاد التى تسود فيها اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية ٠

ترجمة معـانى القرآن الكريم لجميع أنحاء العـالم :

بجوار ذلك امامى الآن مشروع وفقنا الله اليه وغدا أو بعد غـد نطرح المناقصـة لتوريد خمسين ألف نسخة من معانى القرآن الكريم ، لمولانا عبد الله يوسف على الهنـدى ، لنضع هذه الترجمة امام العارفين باللغـة الانجليزية فى جميع أنحاء العالم ، ولنضع نسخة من هذه الترجمة فى كل حجرة من حجر فنادقنا الكثيرة ، سنضع لهم معـانى القرآن مترجمة الى الانجليزية ونحن نعرف أنهم يقرأون كثيرا ليتمكنوا من أن يطلعوا على تعاليم القرآن ٠

توزيع ترجمة معـانى القرآن مجانا فى الداخل والخارج :

وارجو ان يخرج هذا المشروع ويتم طبعه قريبا ، وسيوزع هدايا ، ولن يباع ــ ان شاء الله ــ وانما سيوزع هدايا ، فى الداخل لمن يحتاجه ، وفى الخارج أيضا ، لمن نتوسم فيهم الرغبة فى قراءة معانى القرآن ، والوقوف على ثقـافة القرآن

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يبدأ نشاطه :

وقد بدأنا نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ولله الحمد بعـد هذه العراقيل التى وضعت أمامه ، بدأنا نشاطه وسيوالى النشاط ، وأرجو أن يكون نشاطا مضاعفا ــ ان شاء الله ــ ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلتنا قائمة بالسفراء المسلمين :

ونحن نمد كذلك اخواننا السفراء ببعض الكتب الثقافية وبأمهات الكتب ليقوموا باهدائها الى بعض الذين يقرأون العربية ، فى الدول الخارجية ، ونهدى اليهم أيضا نسخا من المطبوعات الانجليزية والفرنسية ومن اسطوانات القرآن الكريم المسجل عليها ليقوموا بالاستماع اليها ، فى حفلات السفارة ، أو باهدائها .

دور المجلس الأعلى :

والمجلس كان ولا زال له دوره الكبير فى ربط مسلمى العالم دائما بمصر ونرجو — ان شاء الله — أن نجد عونا من كل واحد منكم لا أقول عونا ماليا ، ولكن أقول من علمه ، من كلمته ، من دعائه ، ومن تشجيعه ، وكلنا يد واحدة وقلب واحد ، وأمل واحد ، فى الدعوة الى الله سبحانه وتعالى مشتركين أولا فى الألم ، مشتركين كذلك فى الأمل .

ولا أريد أن أطيل أكثر من هذا .

واقع يمارس لا حديث يقال :

واختم كلمتى بشكر فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر أخى الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ، وأشكر أخى فضيلة المفتى الشيخ جاد الحق وأشكر أخى الرائد الثقافى الكبير الأستاذ عبد العزيز سيد الاهل والدكتور الشاب محمود زقزوق ولا زلت اعتبره شابا بالنسبة لى ، الشاب الذى يقود شباب كليته للخير ، واخوانى الذين شرفوا وفضيلة المفتى الشيخ محمد خاطر وأشكر فضيلة الأخ الشيخ محمد حافظ سليمان مدير الوعظ وأشكر اخوانى الوزراء سفراء الدول الاسلامية أشكركم جميعا اخوانى وأبنائى وبناتى وأخواتى وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يأتى العام المقبل وتكون هذه الذكرى واقعا يمارس لا حديثا يقال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم بخير ..

منظر عام للمهرجان الاسلامى الكبير الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفود العالم الإسلامي تعلن :

تأييدها المطلق للرئيس السادات على طريق السلام

وكان فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتى الجمهورية قد ألقى كلمة أشار فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه الى الذكرى العطرة ·· ذكرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وقد توجه بالحديث الى فضيلة الدكتور الوزير مشيدا بدوره الرائد والمتواصل فى حقل الدعوة الاسلامية والعمل على نهضتها فى الداخل والخارج ·

كما أشار فى حديثه الى اقتراح بتزويد المراكز الثقافية والاسلامية فى الداخل والخارج بمطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حتى يقفوا على مفهوم الاسلام الصحيح وشريعته السمحاء ·

كما ألقى الدكتور محمود حمدى زقزوق وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة كلمة جاء فيها :

معلوم أن مقاييسنا البشرية قاصرة لا يمكنها أن تحيط الا بالقليل · انه عليه الصلاة والسلام : العظمة بكل جوانبها والكمال الانسانى بكل شموله · ولهذا جعله الله سبحانه وتعالى المثل الأعلى والنموذج الأكمل لبنى الانسان حين قال : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » ·

وعلينا – امتثالا لهذا التعليم الالهى – أن نسعى ونجتهد للاقتراب من هذا المثل الأعلى · ومجرد شعورنا بأننا قريبون من هذا المثل الأعلى يعطينا نوعا من الاشباع الروحى ، يملأ نفوسنا بقبس من نوره الذى أفاضه الله عليه ·

فمكانته عند الله ما فوقها مكانة ومنزلته لديه ما بعدها منزلة · قرن الله سبحانه وتعالى طاعته بطاعة رسوله فقال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وصلى عليه سبحانه وصلت عليه الملائكة : « أن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » ·

الاسلامية ، بمناسبة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطالب على عمر من أرتيريا يلقى كلمة شباب العالم الاسلامى بأفريقيا .

الطالبة سعدية الطيب من ماليزيا تلقى كلمـــة الشابات المسلمات فى آسيا .

الفن الافريقى يشارك العالم الاسلامى احتفـــاله بالمولد النبوى الشريف .

طالبات الفلبين يشاركن العالم الاسلامى احتفاله بتواشيح فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد ألقى الطالب على عمـــر من أريتريا كلمة نيابة عن شباب العالم الاسلامى . نذكر منها قوله :

ونحن هنا فى هذا الحفل المبارك حفـــل العالم الاسلامى نعلنها مدوية اننا نؤيد ونبارك الرئيس المؤمن محمـــد أنور الســـادات فى الخطوات التى اتخذها من أجل تحقيق السلام واسترداد القدس الاسلامية .

ونحن معه على الطريق فى قيام جامعـــة الشعوب الاســـلامية كمـــا ندين التـــدخل الشيوعى الأحمر فى أفغانستان الاسلامية ، وسائر العالم الاسلامى .

كما ألقت الآنسة سعدية الحـــاج الطيب محمد (الماليزية) كلمـــة نيابة عن الشـــابات المسلمات فى العالم الاسلامى قالت فيها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اننا فى أشد الحاجة الى التمسك بقيم الاسلام لنتمكن من مواجهة التحديات المعاصرة التى تحاول أن تهدم الفكر الاسلامى ، وتقطع أجزاء من جغرافية العالم الاسلامى وما حدث فى أفغانستان ليس ببعيد عنا ، وما حدث لأفغانستان يمكن أن يحدث لأى بلد اسلامى آخر ٠

وقد تخلل الحفل قصيدة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ألقاها الأستاذ الأديب الشاعر عبد العزيز سيد الأهل أستاذ الحديث بمعهد الدراسات الاسلامية وعضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، كما استمتع الحاضرون بالتواشيح الدينية فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام التى ألقاها طلبة وطالبات آسيا وأفريقيا ٠

وكان الأستاذ عبدالعظيم منصور قد قدم للحفل بكلمة الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية حيث رحب فيها بالحاضرين وذكر بالمواقف المجيدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ قال فيها :

وثيقة التحرير الكبرى

على مدى العصور والأجيال ستظل ذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام المنهل العذب لكل كاتب ومفكر وفيلسوف وحاكم وعالم ، يرده من عين الحياة عذبا صافيا ذلالا ٠

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وعن يمينه فضيلة الامام الأكبر ، والأستاذ عبد العظيم منصور يلقى كلمة الأمانة العامة للمجلس ، وعن يساره فضيلة مفتى مصر : والدكتور محمود حمدى زقزوق ، والأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف يرحب بضيوف الحفل ويرى بالصورة فضيلة الامام الاكبر وفضيلة مفتى مصر .

ولقد كان عليه السلام يرسم القواعد للقيمة الكبرى فى ميزان الله وهى قيمة العقيدة ، ويروج للسلعة الغالية فى سوق الله وهى سلعة الايمان ، فرفض من أول صيحة من صيحات الدعوة الى الله ، الملك كما رفض السيادة ، ومن بعدهما رفض المال ليسجل بأحرف من نور فى سجل الأبدية الخالد وثيقة التحرير الكبرى للنفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان .

وانطلاقا من تلك السيرة العطرة فلنا فيه عليه الصلاة والسلام القدوة والأسوة الحسنة ، فما على المسلمين اليوم وقد أحدقت بهم الأخطار من كل جانب الا التناسى للخلافات التى لا ينبغى أن تسود بين الأخ وأخيه وقد ربطتهم عقيدة فذة فى الله ، حتى نستطيع أن نتجاوز تلك الفترة الحرجة التى يمر بها المسلمون اليوم ، وما على اخوتنا فى العروبة والاسلام الا أن يستجيبوا لدعوة الحب التى يرسلها بين لحظة وأخرى الشعب المصرى بزعامته المستأنية المتمهلة ، الواثقة من نفسها والملحة فى سعيها من أجل جمع شمل المسلمين حول عقيدتهم من خلال جامعة اسلامية تضم الشعوب العربية والاسلامية على مستوى عالمنا الواسع العريض . وهذا الاتجاه هو ما يتبناه فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وهو يصدر القرارات المتوالية لبعث رسالة المجلس ــ فكان على رأس تلك القرارات قرار بانشاء لجنة للتقريب بين الأنشطة والهيئات والتجمعات الاسلامية فى الخارج والداخل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞

صدق الله العظيم

نظـــرات ودراســـات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة النساء

الآيات من ١١٤ إلى ١١٧

عود إلى الجبر والاختيار
والقضاء والقدر
حديث عن التوسل والتشفع
بالأولياء الصالحين
قصة إبليس

الأستاذ احمد حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ
ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾
وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس .

النجوى : هى المسارة بين الناس وبعضهم ، اى الكلام فى الخفـــاء وهذا هو المعنى الذى استعمل القرآن فيه الكلمة .

جاء فى القرآن الكريم : **« يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون » .**

وقال تعالى : **«انما النجوى من الشيطان»** وغير ذلك كثير ، يفهم منه أن النجوى هى الكلام فى الخفـــاء ، وأن القرآن يذم ذلك ويشـــجبه ويستنكره الا فى الأحوال التى عددتها الآية :

١ ــ أمر بصدقة .

٢ ــ أو معروف (وهو معنى واسع يشمل كل صنوف الخير) .

٣ ــ اصلاح بين الناس .

وفيما عدا هذه الأحوال الثلاثة ، فلا تجوز النجـــوى ، أو ما نســـميه بلغتنـــا الدارجة « الوشوشة » .

راى الزجاج :

وقد حاول البعض (الزجاج) أن يفسر النجوى بانه مطلق الكلام سواء فى السر أو فى الجهر ، ونحن مع القرطبى عندما يرفض هذا التفسير ، والراى عندنا أن القرآن الكريم قد اســـتعمل الكلمات العربية استعمالات خاصة به تفهم من السياق ويجب أن تتحدد بقصد القرآن وأيا كان الأصل الذى اشتقت منه كلمة « النجوى » فهى تتضمن معنى المسارة اى الكلام فى خفاء .

فالنجوى هى السر بين اثنين ، تقول ناجيت فلانا مناجاة ، ونجوت فلانا أى ناجيته ، ونجوى مشتقة من نجوت الشىء أنجوه ، أى خلصتـــه وافردته والنجوة هى المكان المرتفع بحيث ينفرد من فيه عمن دونه . ومن هنا فنحن مع من يقول فى غير تردد أن النجوى هى « المسارة » أى الكلام بين اثنين أو أكثر فى خفاء ، بعيـــدا عن أعين أو آذان غير المتناجين والآية الكريمة شأن كل آيات القرآن تشمل مبدأ عاما ، وأن كانت تنزل فى مناسبة خاصة .

وقد قدمنا فى شرح الآيات السابقة أن «طعمة ابن الأبيرق» سرق درعا واتهم يهوديا بريئا ، وقد انتهى الأمر كما قدمنا بمعرفة الحقيقة ، وهرب طعمة الى مكة وارتد ، ويتضح من الآية التى نحن بصددها ، انه فى الفترة التى سبقت اكتشاف الحقيقة ، فقـــد كثرت المناجـــاة بين المنافقين واليهود ومن لف لفهم من ضعاف المؤمنين ، فنزل القرآن الكريم يحذر من هذه المناجاة الا فى حدود ما بينا من الاستثناءات الثلاث :

١ ــ الأمر بالصدقة .

٢ ــ التواصى بالمعروف .

٣ ــ الاصلاح بين الناس .

وباستطاعتنا أن نكتب الكثير عن كل واحد من هذه الاستثناءات ولكنا نرجىء ذلك الى مناســـبة أخرى مكتفين بذكر بعض الأحاديث فى اصـــلاح ذات البين .

ففى حديث رواه الامام احمد بسنده :

« ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا ، أو يقول خيرا » .

وروى الامام أحمد كذلك عن أبى الدرداء :

« ألا أخبركم أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اصلاح ذات البين .

وروى البزار بسنده عن أنس رضى الله عنه أن رســـول الله صلى الله عليه وســـلم قال لأبى أيوب : هل أدلك على تجارة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : تسعى بين الناس اذا تفاسدوا ، وتقارب بينهم اذا تباعدوا .

ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فســـوف نؤتيه أجرا عظيما .

هذا هو الفيصل بين من يؤمن بالله وان كل فعاله الطيبة انما يقوم بها مرضاة لله تعالى ، وبين من يفعل ذلك لأسباب أخرى ، فقد زعم أقوام ، أن عمل الخير ، **والأخلاق الحميدة هو** هدف فى حد ذاته فالبشر ، **لم يعرفوا الأخلاق** الكريمة ، ولا القيم الخيرة الا من خلال ما أوحى به الله من خلال رسله وانبيائه ، وكل قول يخالف ذلك فهو محض سفسطة وشقشقة والزعم بأن الانسان يصل بعقله الى تحريم القتل أو السرقة ، والتوصل الى مختلف الفضائل هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محض هذيان ، بدليل أن كثيرا من المجتمعات البشرية لا ترى حرجا فى « الزنا » وبعض آخر لا يرى حرجا فى القتل ، فالنهى عن ذلك انما جاء بأوامر الهية ، والقول بأن القانون الوضعى والتربية يمكن أن يوصلا الى نفس النتائج ، هو قول خاطىء ، فالتربية تعمل على تأصيل ما فى المجتمع من قيم ، والمجتمع قد استمد هذه القيم من التعاليم الالهية ، فاذا توقفت هذه التعاليم ، فلن يلبث القانون الوضعى ولن تلبث التربية ، أن تبعد عن القيم الكريمة وهكذا .

فالأصل دائما هو الله وما يوحى به ومن هنا حددت الآية بعض الأعمال الصالحة وارست القاعدة الأساسية وهو أن يكون ذلك « ابتغاء مرضات الله » أى طلبا ، اخلاصا ، لنيل الثواب **من الله ، « فسوف نؤتيه أجرا عظيما »** والأجر العظيم ، تارة يكون فى الدنيا ، فى بعض الأحوال ، وهو فى كل الأحوال فى الحياة الآخرة بدخول الجنة ، والويل كل الويل للفرد والجماعة اذا انتفى الايمان بهذا الجزاء الحق فى حياة آتية ، ان الانسان ينحدر الى ما دون الحيوان ، والجماعة تندفع نحو الفوضى والانحلال والجنون، وهو ما تشاهد طلائعه فى المجتمعات المادية الملحدة .

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا .

يشاقق : من الفعل « شق » أى : فلقه .

يقال : انشق الشىء أى انفلق .

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى .

أى من يخالف الرسول ويعصاه ويعانده بحيث يصبح هو « فى شق والرسول فى شق آخر » .

من بعد ما تبين له الهدى .

هذا تشديد وتغليظ ، على مخالفة الرسول بعد معرفة أنه حق وما جاء به حق ، ذلك أن الجاهل له عذره فى الجهل « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » أى أن الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذ الناس على أعمالهم ، الا بعد أن يبعث رسولا يبين ما هو هدى وما هو ضلال ، ومن هنا ، فان الآية التى نحن بصددها ، تعتبر بحق **أن مخالفة الرسول « بعد ما تبين له الهدى »** فان هذا المخالف لا عذر له من أى نوع كان .

واتبع غير سبيل المؤمنين : وبدهى أن من يخالف رسول الله بعد المعرفة ، فقد انسلخ من فريق المؤمنين برسول الله حيث شأنهم الطاعة لا المخالفة ، ومع ذلك فقد شاء القرآن الكريم أن ينص على ذلك تعظيما لشأن الجماعة الاسلامية وان شأنها هو متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن يخرج على الرسول فهو لا ينشق على انسان فرد ، وانما يخرج على الجماعة الاسلامية كلها .

رأى صاحب المنار :

ويقول صاحب المنار أن كتب الأصول اتخذت من هذه الفقرة حجية رأى الجماعة ووجوب اعتباره مصدرا من مصادر التشريع ، حيث يصرح القرطبى بأن ذلك هو رأى الامام الشافعى، وكلا الرجلين (صاحب المنار والقرطبى) لا يريا فى الآية ما يمكن الاستدلال به على حجية رأى الجماعة ، ونحن من ناحيتنا فى أمور الفقه لا نستطيع أن نرد قولا قال به الامام الشافعى العظيم ، ولكن فى حدود دورنا من فهم مرامى القرآن الكريم ، فنحن نفهم من الآية معناها العام ، وهو أن مخالفة الرسول **« ويتبع غير سبيل المؤمنين »** أى ويسلك طريقا غير الذى يسلكه المؤمنون نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا .

وقبل أن نقف أمام عبارة « نوله ما تولى » نسجل أن الله سبحانه وتعالى يقضى على من يخالف رسول الله ويتبع غير سبيل المؤمنين أنه سيحرقه فى نار جهنم ، وما أسوأ هذه النهاية التى ينتهى اليها مثل هذا الانسان المنكود .

نوله ما تولى :

ولكن قبل أن يصل الى هذا المصير المؤكد فى الحياة الآخرة ، فان الله سبحانه وتعالى ، لحكمة ارتآها ، لا يعجل فى هذه الدنيا بعقاب المخالف والمنحرف وانما يمد له فى غيه **« نوله ما تولى »** أى نوجهه الى ما هدف اليه وما قصد (فى هذه الدنيا) وهذا هو الابتلاء والاختبار والعاقبة هى يوم القيامة ، حيث يكون مثواه النار وساءت مصيرا .

الجبر والاختيار :

ومرة أخرى افترق المسلمون أمام هذه الآية **« نوله ما تولى »** وأمثالها ، هل الانسان مخير أو مسير ، هل هو حر مريد مختار ، أم **أن كل أعماله مكتوبة ومقدرة** ، ولقد قلنا رأينا فى هذه القضية أكثر من مرة ، ومع ذلك فلا بأس **ونحن ننشر هذا التفسير فى مجلة دورية** أن نعود لما قلناه فليس هناك ما هو أكثر خطأ من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاولة القطع والجزم فى هذه القضية بهـذا الراى أو ذاك ، وباستطاعتك من الناحية النظرية البحتة ، أن تخرج من القرآن الكريم ما يثبت كلا من القضيتين ، فالله فاعل كل شيء ، والله هو الفعال لما يريد وهو المهيمن ، والمسيطر ، والمدبر ، ومن بيده ملكوت كل شيء ، وكل هـذا ينتهى بنا الى أن أصغر شيء فى هذا الكون ، محكوم بارادته ، ومع ذلك فان مجرد ، ارسال الرسل وانزال الكتب ، ووعده ووعيده فذلك كله معناه ان يخاطب ويحاسب مختارا ان شاء فعـل هذا الشيء أو ذاك .

« فمن شـاء فليؤمن ومن شـاء فليكفر »

فالقضية كما ترى لا يمكن الوصول فيها الى راى من الناحية النظرية ، فلم يبق أمامنا الا أن نساير الواقع .

والواقع يقول لنا ، ان لنا عقولا تميز وعندنا حرية الأختيار فى ان نفعل هذا الشيء أو لا نفعله ، وقد خاطب الله عز وجل هذه الناحية فينا ، وارسل الينا الرسل وانزل الينا الكتب هادية ومرشدة، فلا ينبغى أن نفر من المسئولية التى حملنا الله اياها ، والتى سيحاسبنا على اساسها ، فعلينا أن نعمل ارادتنا ، وأن نحسن الاختيار فى كل أعمالنا ، وأن نسمع القول فنتبع احسنه ، وأن نختار الخير كما علمنا الله ، وأن ننفر من الشر الذى هو من عمل الشيطان .

وذلك كله شريطة أن لا يفارقنا الايمـان . لحظة أن الله سبحانه وتعالى هو فاعل كل شيء ومدبر كل شيء . ومقدر كل شيء .

امور غيبية يجب الايمان بها :

وهذه القضية بشقيها هى من الامور الغيبية، التى يتعين علينا أن نؤمن بها ، فنحن مأمورون وعلينا السمع والطاعة ، ونحن محاسبون على أعمالنا ومعتقداتنا ، اما الى جنة أو نار ، فعلينا أن نجتهد ونختار فقد أمرنا بذلك ، وركبت طبائعنا على هذا الأساس .

ونحن مطالبون أن نؤمن ان ما كان أو هو كائن أو سيكون ، لا يخرج عن علم الله القديم .

وليقف العقـل البشرى عنـد حدوده باعتباره « جزءا » من هذا الكون ، فلا يتطاول للاحاطة « بالكل » الذى هو الله ، واستغفر الله وأتوب اليه مما اكون قد أخطأت فيه بحسن قصد .

ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

ومرة أخرى وقفت الفرق الاسلامية فيما مضى أمام هذه الايه وامثالها وخاضوا فى مباحث نظريه لا أول لها ولا آخر وتبلبل الفكر والعقيدة بأكثر مما تفيدها ، ولذلك فلا ندلى بدلونا كما فعلوا ونقف عند حد ما فهمه السلف ، وما يفهمه كل قارىء للقرآن متدبر لمعانيه ، وما نفهمه من هذه الآية ان كبرى الجرائم عند الله والتى أنذر وحذر ان مغفرته لن تتسع لها هو الشرك بالله ، وهو عدم التوحيد وعباده الأصنام والأوثان ، وانه يغفر غير ذلك ، وقد اعتبر كل ما هو غير الشرك من الذنوب والمعاصى فهو دون الشرك بمعنى انه اقل منه .

رأى الضحـاك :

ويروى الضحاك فى هذه القضية على ما جاء فى تفسير القرطبى ، أن سبب نزول هذه الآية أن شيخا اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انى شيخ منهمك فى الذنوب والخطايا ، الا أنى لم أشرك بالله شيئا مذ عرفته وآمنت به ، ولم أتخذ من دونه وليا ، ولم اقع فى المعاصى جرأة على الله ولا مكابرة له ، وانى لنادم وتائب ومستغفر فما حالى عند الله ؟ فانزل الله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

وسواء أصح ان ذلك هو سبب نزول الآية أم لا فالذى لا شك فيه أنها تتحدث عن لسـان حالنا ، فكلنا يقف من الله موقف الرجاء ، وكل ما نستطيع أن ندعيه لأنفسنا ، هو ما قاله هذا الأعرابى عن نفسه .

تنكر المبالغة :

ونحن ننـكر ونستنكر كل محاولة لتشـبيه المسلمين بالمشركين ، بزعم أن المشركين كانوا يعرفون الله وانه خالق السموات والأرض ، وانما يعبدون الأصـنام **لتقربهم زلفى من الله** وعلى ذلك فعندما يتوسل المسلم بأى ولى من أولياء الله فهو فى الحقيقة مشرك ويوقفونه فى صف واحد مع مشركى قريش ، مع أن الأمر لا يعدو أن يكون سوء فهم ، وقلة وعى يزول بالتربية والتعليم ، فالله سبحانه وتعالى لا يحتاج الى وسيط بينه وبين عباده **« ادعونى أستجب لكم » وفى الحديث الشريف اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد ، فكل انسان يتقرب الى الله بعمله الصالح ، وليس بالتمسح بأولياء الله الصالحين « كل نفس بمـا كسبت رهينـه »** كل هذا وامثاله واكثر منه يمكن أن يقال بل يجب أن يقال لتوعية الخاطئين ، والجاهلين ، اما أن يتمادى البعض الى اعتبار من يفعل ذلك مشركا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهذا هو الغلو الذى نهانا الرسول عنه بل هو الانحراف .

ان القاعدة الأساسية التى تعلو كل شىء فى الدين هى « **انما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى** » .

فأى ظلم أن يشبه مشركو مكة الذين حاربوا الله والرسول عندما جاءهم يدعوهم للهدى والنور ، كيف يقارن بهؤلاء من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وآمن بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبكل ما جاء به وبشريعته ، كل هذا لا قيمة له بمجرد أن يهتف يا سيد يا بدوى ، أو ياسيدنا الحسين ، بمجرد أن يلفظ هذه الكلمة يصبح كأى مشرك .

لا أيها السادة القائلون هذا القول اجل انه قد يكون خطأ ، ولكن نية القائل لا تعدوان تكون افراطا فى الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وسيدنا محمد قبل الكل ، ولذلك فهو يعظم من يعتقد أنهم يفوقونه فى هذه الناحية .

عبد النبى وعبد الرسول :

خذ على سبيل المثال من يطلقون على اولادهم عبد النبى ، وعبد الرسول ، انك تستطيع عن طريق الشقشقة الكلامية ان تسمى ذلك ما تشاء وان تتمطى فى القول فتقول ان العبودية لله وحده فنسبتها الى سيدنا محمد هو نوع من الشرك بالله وتنسى أن من سمى ابنه هذا الاسم يؤمن بالله الأحد الفرد الصمد وبلغ من تعظيمه لرسول الله أن سمى ابنه عبد النبى أو عبد الرسول ، وقد يكون صاحبنا هذا قد أخطأ التعبير ، ولكن الذى لا شك فيه أن نية قائله لا تضع سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام شريكا لله .

فليدرك ذلك جيدا هؤلاء الذين يحاولون ان يكفروا الناس تصورا منهم أنهم وحدهم المؤمنون .

لفت نظر :

يجب أن نلفت النظر الى ان الشرك ليس تعبيرا يساوى الكافر ، فالمشرك هو الذى يعدد الآلهة ، ولذلك كانت قريش تنعى على سيدنا محمد أنه جعل الآلهة الها واحد ، اما الكفر ، كالالحاد فهو انكار الألوهية من اساسها كما هو شان الماديين فى عصرنا الحديث ، وقد جمع مشركو قريش بين الشرك وبين الكفر بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وما جاءهم به من حديث عن البعث بعد الموت ، وعن يوم القيامة والجنة والنار .. الخ فلزم التفريق بين الشرك والكفر فمن آمن برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فلا يمكن أن يكون مشركا ابدا لأن جوهر الرسالة هو .

« قل هو الله أحد ● الله الصمد ● لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»

ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا .

وها هو الله عز وجل يبين لنا ، لماذا اعتبر الشرك هو قمة الجرائم التى يمكن أن يرتكبها الانسان ، ذلك أن توحيد المرجع الذى يرجع اليه الانسان هو الذى يمنعه من ارتكاب السوء أما تعداد المراجع فيفتح الطريق أمام ارتكاب كل الفواحش ، وهذا ما عبر القرآن الكريم « فقد ضل ضلالا بعيدا » والضلال هو عكس الهدى والرشاد كما أن الظلمة هى عكس النور .

ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا .

المريد : الخارج عن الطاعة ، وقد مرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة ، فهو مارد ومريد ومتمرد ، ويقال شجرة مرداء اذا تساقط ورقها وقيل للرجل « امرد » اى لا شعر بعارضيه .

والمعنى ان المشركين (مشركو مكة) .

« ان يدعون من دونه الا اناثا » .

اى « اللات والعزى ومناة » وكلهن اناثا ، ومن عجب (وهو باب من أبواب التناقض) ان العرب فى الجاهلية وقد كانوا ينفرون من الأنوثة ، حتى لقد كان الأب يئد طفلته الأنثى ، وكانوا يتخذون من الأنوثة رمزا لكل ما هو ضعيف ومشين يقول الشاعر :

كتب القتل والقتال علينا
وعلى النساء جر الذيول

ومع احتقارهم أو على الأقل استهانتهم بشأنها ، ومع ذلك فقد كانت الهتهم المعبودة ، أناثا ، وهو ما يذكرهم به القرآن ويعتبر فعلتهم هذه ليست الا اتباعا وطاعة للشيطان ، اى ابليس المتمرد العاصى لربه ، ونحن نقول ابليس على وجه التحقيق لأن الآية التالية قد نصت على ذلك مباشرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظواهر الكونية.. في الآيات القرآنية

الدكتور عبد الغنى الراجحى

فى الوجود أشياء وظواهر قد نمر عليها بالنظرة العجلى ولا نعيرها التفاتا ، لكن القرآن الكريم يوجه اليها الأنظار ويحث على التأمل فيها ، واذا ما تأملها الانسان وجدها بسيطة فى مظهرها كبيرة فى مخبرها وجوهرها ، من ذلك الظل للأشياء الملموسة المادية وعلاقته بالشمس ودورة الليل والنهار ، ودورة الأرض حول نفسها وحول الشمس ، فمن نظر الى الظل وتأمل حركاته وسكناته ، وكيف أن الله بحكمته وقدرته جعل لكل شىء ظلا ممدودا متحركا ، وكيف أنه جعل من طبيعة الأجرام الكثيفة شجرا كانت أم حجرا أم انسانا أم **حيوانا أم نباتا أم عريشا** ، انها اذا تسلط عليها الضوء من جهة كان لها من الجهة المقابلة للضوء ظل يكون الضوء عنه مكفوفا ، فالشمس تظهر عند الشروق أفقية جدا فتلقى بضوئها على الموجودات والأجسام الكثيفة ، فيكون لكل موجود كثيف فى مقابلة ضوء الشمس ظل ظليل ممدود من جهة الغروب على صورة وهيئة هذا الجسم تماما كأنه صورة له ، ثم أن الشمس فى رأى العين لا تزال تصعد فى الأفق حتى تصير عمودية أو شبه عمودية على الأشياء ، فكلما صعدت الى أعلى فى افق قصرت ظلال الأشياء وتقلصت وانكمشت حتى لا يرى للأشياء ظل اطلاقا اذا تعامدت عليها الشمس ، وعندما تبدأ الشمس فى الانحدار الى جهة أفق الغرب ينتقل ظل الشىء الى جهة الشرق شيئا فشيئا وينقلب الوضع السابق ، لا يزال يطول ويمتد ولا يتلاشى الا عند غروب الشمس ، فالشىء الكثيف لا ظل له اطلاقا اذا تعامدت عليه الشمس ، وقد يصير ظل الشىء مثلا له فى الطول وقد يصير مثليه أو ثلاثة أمثال منه أو أكثر على حسب مقدار ميل الشمس عن هذا الجسم شرقا أو غربا ، الأمر الذى حاول علماء الفلك وفقهاء الشريعة الاسلامية قديما ضبط مواقيت صلاة الظهر والعصر به ، فالشمس دليل على الظل وبين الشمس والظل تلازم ، فلا ظل لشىء الا بسبب ضوء الشمس مسلطا عليه من الجهة المقابلة ، ومتى كانت الشمس على الجسم أفقية أو قريبة من الأفقية كان له ظل طال أم قصر . لا ظل الا عن شمس ولا شمس الا ولها ظل فى الأجسام الكثيفة ، وذلك كله من الأجسام ، والشمس وضوئها ، وظل هذه الأجسام تتحرك تطول وتقصر من توابع حركة الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، وكل ذلك من الشمس ونظامها ، والأرض ونظامها ، والظل ونظامه من آثار قدرة الله وحكمته وعظمته فى الكائنات .

وفى كل تحريكة فى الورى
وتسكينة له شاهد

وفى كل شىء له آية
تدل على انه الواحد

ثم ان تناقص طول الظل صباحا حتى يتلاشى عند تعامد الشمس على الجسم الكثيف وكذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلاشيه عند نهاية استطالته عند غروب الشمس كل ذلك يكون يسيرا دقيقا بحساب معلوم ونظام دقيق يتخذه علماء الفلك طريقة لتحديد أوقات الصلاة بما هو معروف فى عالم المزاول الشمسية التى كانت تلعب دورا كبيرا فى تحديد أوقات الصلوات قبل انتشار هذه الساعات الدقاقة وغير الدقاقة .

دلالة على قدرة الله :

نعم .. ان الظل هذا الشيء البسيط الذى قد ننظر اليه ولا نعيره التفاتا ، قد وجهت اليه انظارنا والى ما فيه من دلالة على قدرة الله وبديع صنعه فى حركة الأفلاك والكواكب وطبائع الأجسام المعتمة والأجسام الضوئية والشفافة آيات كثيرة فى القرآن الكريم ، ربما كان من اظهرها وابرزها فى هذه المعانى التى سقناها قوله تعالى فى سورة الفرقان «ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا » فهو يمده عند أفقية الشمس شرقا او غربا ويقبضه ويجعله ساكنا عند غروب الشمس او تعامدها على الأشياء ، وقد ورد ذكر الظلال فى القرآن فى سياق النعمة والامتنان بها على العباد كما فى قوله تعالى فى سورة النحل « والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » وجاء فى سورة فاطر توجيه النظر الى الفرق الشاسع بين الظل والحرور فى قوله تعالى « وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور » . ثم تعود آيات القرآن فتذكر الظل والظلال فى بيان عظمته وقدرته وهيبته وجلاله وسجود كل شيء له طوعا أو قهرا فتقول فى سورة النمل : « أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون » وتقول سورة الرعد « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال » أى فى الشروق وبعد الزوال . نعم ان التأمل فى هذه الظاهرة البسيطة فى مظهرها الكبيرة فى جوهرها ومخبرها ليدل دلالة قوية على أن الله هو الحق الحكيم الذى احسن كل شيء خلقه واتقن كل شيء صنعه ، واعطى كل شيء خلقه ثم هدى وخلق كل شيء فقدره تقديرا ، وجعل من الأفلاك وآثارها ومظاهر سيرها وحياتها دليلا على عظمته ، وحيث ان ظل الأشياء المادية الكثيفة وامتداده بميلان الشمس أفقيا شرقا أو غربا وحركة سيره طولا وقصرا كله بحساب موقوت ودقيق تابع لحركة الأرض ودورانها حول الشمس وطريقة وقوع ضوء الشمس عليها مع ما فى الظلال فوق وجه الأرض من تلطيف كمية حرارة الشمس وتلطيف الجو تخفيفا على العباد ورحمة بهم من الحاح الحر عليهم ومطاردتهم الى حيث لا يجدون مأوى من ظل او حماية من كن . الا يرى أن الله جعل هذه الظاهرة من الظل وسيلة لطف ورحمة ونعيم لأهل الجنة كما كان لهم فى الدنيا ، فالليلة بنت البارحة والآخرة بنت الدنيا وذلك حيث يقول الله تعالى فى سورة الواقعة عن اصحاب اليمين انهم « فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود » وحيث يقول فى سورة الانسان عن أهل الجنة «متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها » ويقول عنهم فى سورة المرسلات « ان المتقين فى ظلال وعيون » ويقول فى سورة الرعد « مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار » .

حتى اذا ما ذكر القرآن الظل فى سياق عاقبة الكافرين فى الآخرة جعل معه احتراسا عن ان يكون ظلا من الظلال المعهودة بل لفى ظلال يأوون اليها فاذا هى ظلال العذاب المفاجيء والانتقام الجبار . فيقول تعالى فى سورة الواقعة انهم : « فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم » . ويقول فى سورة المرسلات لأهل النار « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب » وشيء شبيه بذلك قد وقع فى الدنيا فقد أهلك الله قوم شعيب بعذاب الظلة الوارد فى قصصهم فى قوله تعالى فى سورة الشعراء « فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم » حيث اشتد بهم الحر فوجدوا سحابة كثيفة لجأوا الى ظلها من شدة الحر فاذا بها تمطر عليهم نارا تحرقهم فكانوا كما قال القائل :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

من مظاهر عظمة الله :

ومن مظاهر عظمة الله فى بديع صنعه واعاجيب افاعيله انه يجعل من الشيء الواحد تارة وسيلة رحمة وتارة أخرى وسيلة تعذيب ، وذلك كما كان الأمر عليه فى الماء الذى جاء فى بعض المساقات القرآنية كنعمة من أعظم النعم ثم جاء فى بعضها كوسيلة انتقام واغراق ، والنار التى جاءت فى بعض المساقات القرآنية نعمة وفى بعضها الآخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقمة ، والريح والرياح التى جاءت فى بعض السياقات القرآنية نعمه وفى بعضها الآخر نقمة .

ان الظلال والمياه والرياح والنيران والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وسائر انواع الكائنات ما هى الا آيات بينات فى كتاب الكائنات الذى خطته يد الخلاق العليم وقال فيه القائل .

تأمل سطور الكائنات فانها

من الملأ الأعلى اليك دلائل

وقد خط فيها لو تأملت خطها

ألا كل شىء ما خلا الله باطل

نعم ان لله كتابا مقروءا هو القرآن وكتابا منظورا هو الكون ، وكثيرا ما أمر الله بالتدبر وتقليب النظر فى صفحات هذين الكتابين فبينما يقول الله : « **أفلا يتدبرون القرآن** » يقول أيضا « **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء** » .

ان ما سبق ذكره من الظل والظلال كجزئيات وأفراد فوق ظهر الأرض تبعا لما يوجد من الجسم الكثيف المقابل لضوء الشمس ، يعتبر ذلك كله نموذجا ومثالا وايضاحا للظل والظلال فى وجه الأرض كمجموع وكل . فان نصف الكرة الأرضية دائما أبدا مقابل لضوء الشمس بينما النصف الثانى دائما أبدا يختفى عن ضوء الشمس فيكون ظلا للنصف الأول المضىء . والنصف الأول المضىء المقابل للشمس هو النهار فى وجه الأرض كمجموع وكل بصرف النظر عن كون النهار أطول أو أقصر فى بعض المناطق عنه فى بعضها . كما أن النصف الآخر من الأرض المختفى عن ضوء الشمس يكون ظلا معتما جدا حيث يكون هو الدليل ، وهذا النصف الثانى المظلم يساوى النصف الأول المضىء كمجموع وكل بالنسبة للارض كلها وان اختلفت مقادير الليل طولا وقصرا فى بعض المناطق عنها فى بعض ، والنتيجة ان الليل والنهار والظل والضياء يتبادلان وجه الأرض بانتظام ومناصفة تامة والليل مساو للنهار كما يؤخذ من قوله تعالى « **ولا الليل سابق النهار** » سورة يس . والحقائق العلمية الثابتة بالتجربة والملاحظة والاستقراء تقول ان الجسم الكروى اذا قابل مخروطا ضوئيا فى نقطة معينة كان الجزء المقابل للضوء مساويا للجزء المختفى عن الضوء تماما وهذه هى حالة الأرض مع الشمس والليل والنهار تقع الأرض فى بعد من الشمس محسوب بكل دقة وحكمة « **وكل شىء عنده بمقدار** » . لا تصلح الأرض والحياة فوقها للانسان وجميع الكائنات الا هكذا وفى هذا البعد والوضع بحيث لو زاد بعدها عن الشمس أكثر مما هو الآن لفسدت الحياة فوقها بالبرودة والتجمد والعفن . ولو نقص هذا البعد عن الشمس مقدارا ولو بسيطا لبطلت الحياة فوقها بالحرارة والالتهاب والانصهار . فان كلا من بعد الأرض عن الشمس وسرعة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وميل محورها كل ذلك بمقدار دقيق محسوب بحيث لو اختل حسابه ونظامه شعرة واحدة لما صلحت الأرض لحياة البشر فوقها .

واذا كانت المناسبة بين الليل والنهار من جانب وبين أفراد الظلال والضوء من جانب آخر واضحة من حيث ان الليل ما هو الا ظل الأرض وأن النهار ما هو الا ضوء الشمس فوق وجه الأرض من الجانب المقابل للجانب المظلم ، فانه مما يشهد لهذه المناسبة ويؤكدها ان آية الظل فى سورة الفرقان فى قوله تعالى « الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا » جاءت بعدها مباشرة الآية المتحدثة عن الليل والنهار والقائلة « وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا » الأمر الذى يؤكد ما قاله العلماء من تناسب الآيات فى السور وأخذ بعضها بحجز بعض « كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

كلمة

■ معلم نفسه ومؤدبها .. أحق بالإجلال

من معلم الناس ومؤدبهم !

« امام الشهداء ..

على بن أبى طالب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم

آثار من وحيه وعظات من هديه

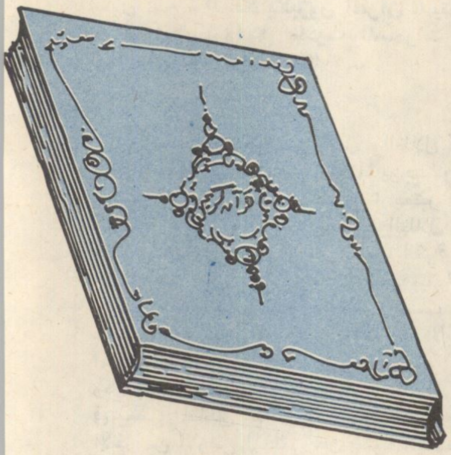

الدكتور مصطفى أحمد أبو سمك

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لرسالة الاسلام الخاتمة ، وهو الكتاب السماوى ذو الخصائص التالية :

١ ـ انه الكتاب السماوى الذى تعهد الله سبحانه بحفظه وحده . قال تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

٢ ـ وهو الكتاب الذى يعجز الثقلين ـ الانس والجن ـ فى محاكاته والاتيان بجزء منه أو بمثله كله . قال تعالى «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

٣ ـ وهو الكتاب الذى يبلغ فى عظم الوزن وشدة الثقل ، الدرجة القصوى ، كما يبلغ فى السهولة واليسر ـ فى الوقت نفسه ـ الدرجة القصوى أيضا . قال تعالى فى بيان الحالة الأولى « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » وقال سبحانه مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم « انا سنلقى عليك قولا ثقيلا » ، أما فى بيان الحالة الأخرى فيقول سبحانه فى شأن القرآن « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » ولعل تكرار هذه الآية الكريمة فى سورة القمر يؤكد بلوغ القرآن الكريم الدرجة القصوى فى السهولة واليسر .. سهولة الحفظ والتناول ويسر الذكر والادراك .

٤ ـ وهو الكتاب المحدود فى الحروف والكلمات ، واللانهائى فى المعانى والدلالات . قال تعالى : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم » وقال سبحانه « قل لو كان البحر مدادا لكمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » .

وندع الأرقام الحسابية جانبا ، لننظر فى القرآن الكريم نظرة تأمل عامة نعيش من خلالها حول ما اشتمل عليه من هدايات ، وفى ظلال ما يوحى به من عظات ، وما ينجم عنه من آثار .

المصدر الأرل :

ان القرآن الكريم هو الكتاب الذى أنزل على أشرف الخلق .. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. ليخرج الناس من جهالة ، ويهديهم من ضلالة ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، وصدق الله العظيم اذ يقول لنبيه « **الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » ويمتن الله سبحانه على عباده بميزة القرآن هذه فيقول : « **هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور ، وان الله بكم لرءوف رحيم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقول : وخير ما تتجلى فيه رأفة الله بنا ، وخير ما تظهر فيه رحمة الله لنا .. هو نزول القرآن الكريم .. ذلكم الكتاب المشتمل على هدايات السماء والمنطوى على كل ما يهدى الناس جميعهم .. يهديهم للتى هى اقوم ، ويرشدهم الى ما هو اصوب . قال تعالى : **« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »** وقال تعالى : **« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »** .

والقرآن الكريم مع عموم هدايته للناس جميعهم ، **الا ان هناك صنفا واحدا هو المنتفع بهذه الهداية .. وهم المؤمنون المتقون . قال تعالى : « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وقال سبحانه فى شأن القرآن : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد »** .

واريد ان الفت الأنظار الى ان السر فى عدم اهتداء الكافرين بما يذخر به القرآن من هداية للناس كافة ، لا يرجع الى القرآن الكريم ، وانما يرجع الى الكفار انفسهم .. ان القرآن الكريم — وله المثل الأعلى — اشبه بجهاز ارسال سماوى يرسل هدايته للناس جميعهم ، وعلى الناس أن يعدوا ما أودع الله فى كيانهم من اجهزة الاستقبال — من عقل وقلب ، واذن وأعين وأفئدة — بحيث تحسن — هذه الأجهزة — وتجيد استقبال ما يرسله القرآن من ذبذبات الهداية وموجات الارشاد .

ان الجهاز المسمى بالمذياع « الراديو » اذا سكت لم ينطق .. فليس العيب فى الاذاعة . وانما العيب فى المذياع نفسه ، لعطل اصاب جهاز استقباله .

وكذلك حال الانسان مع القرآن الكريم .. فالمؤمن هو الذى يهيىء قلبه وعقله لاستقبال هدى القرآن . وحينئذ يكون القرآن هداية لحيرته ، وعلما لجهله وقوة لضعفه ، وغناء لفقره ، أما الكافر فهو انسان وضع على عقله اغطية واغلالا ، كما وضع على قلبه اكنة واقفالا ، ومن ثم فلا يزيده القرآن حينئذ الا ضلالا وخسرانا قال تعالى : **« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا »** .. ان القرآن الكريم هداية ورحمة للمؤمنين فقط ، وهو شفاء لهم ايضا انه شفاء ودواء وشفاء القرآن ودواؤه ليس من جنس ما نعرفه من الأدوية المادية .. ان دواء القرآن ليس شيئا صلبا فنبلعه او سائلا فنشربه ونحقن به الأجسام .. ان دواء القرآن ليس شيئا من هذا ، وانما هو من نوع آخر ..

انه دواء معنوى وشفاء روحى . يتسلل الى النفوس الشقية فيسعدها ، ويغمر الارواح المظلمة فيضيئها .. ان دواء القرآن هو علاج لما قد يصيب قلب الانسان من امراض الشك او الشرك ، وأمراض النفاق والرياء .. قال تعالى : **« يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين »** ، ان شفاء القرآن يتمثل فى هدايته للضالين وارشاده للحائرين .. ان رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم حينما يذكره ربه بنعمة الهداية فى قوله تعالى : **« ووجدك ضالا فهدى »** ان الله تعالى يلفت نظرنا الى أن الضلالة هنا معناها الغفلة التى كان عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه القرآن .. فلما انزله الله عليه ، ذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه من غفلة . قال تعالى : **« نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين »** .

ولنتذكر بهذا اننا سنعيش فى غفلة تامة وضلالة قائمة ، ما دمنا بعيدين عن كتاب الله ، لاننا لن نكون أعز على الله من حبيبه محمد الذى يقول له : **« وان كنت من قبله »** اى من قبل نزول القرآن عليك — **« لمن الغافلين »** .

والقرآن كما هو هدى وشفاء ، هو موعظة ايضا .. انه موعظة بما يشتمل عليه من ترهيب وترغيب ، وبما ينطوى عليه من روع وزجر ، وثواب واجر . قال تعالى عن القرآن : **« هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين »** .

ان القرآن الكريم فيه الشفاء التام لأمراضنا ، والعلاج الناجع لآفاتنا .. ان — الطريق لأمة تريد العدل اذا حكمت ، والصدق اذا قالت ، والهداية اذا سارت والنجاح اذا خططت والنصر اذا حاربت ، والفوز بالجنة اذا فنيت ، والابتعاد عن النار اذا فزعت .. ان الطريق الى هذا كله يكون باتباع كتاب الله وتطبيق حدوده يقول ابن مسعود رضى الله عنه : « ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه ولكن باقامة حدوده » .

السلاح الأول :

ان القرآن الكريم هو الكتاب الذى تسلح به المسلمون الأوائل فى غزواتهم وسراياهم فحفظهم الله لانهم حفظوا كتابه ، ونصرهم على أعدائهم ، لأنهم احلوا حلاله وحرموا حرامه .. ان حربا من حروب المسلمين الأوائل — فى عهد أبى بكر الصديق — بلغ عدد الشهداء المسلمين فيها سبعون شهيدا كانوا جميعا حافظين للقرآن كله وحروب المسلمين الحديثة يستشهد فيها الوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤلفة يعلم الله وحده عدد من يحفظ آية واحدة من القرآن ..

ان ظاهرة ابتعاد المسلمين عن حفظ القرآن والعمل به .. ظاهرة خطيرة لها عاقبة وخيمة .. انها ظاهرة يجب محاربتها والقضاء عليها حتى لا نقع فى دائرة الشكوى التى سيرفعها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين البعيدين عن قرآنهم ، المهاجرين لكتاب الله الكريم ، والتنزيل الحكيم ، يلفت الله سبحانه وتعالى أنظارنا الى هذه الشكوى حتى لا تكون لنا حجة بعد علمنا بها ويسجل الله سبحانه هذه الشكوى فى سورة الفرقان حيث تخبرنا الآيات بمضمون هذه الدعوى فى ايجاز فتقول : « **وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا** » انها شكوى ضد هؤلاء الذين يحتفظون بالقرآن داخل مكاتبهم أو فوقها ولا يقرءونه وضد هؤلاء الذين يحملون القرآن فى حقائبهم وجيوبهم ولا يحفظونه ، وضد هؤلاء الذين يحفظون حروف القرآن ولا يقيمون حدوده ولا يطبقون شرعته ..

ان القرآن الكريم كتاب الله الذى لا ينبغى أن يعزل عن الحياة ، وكيف نعزل القرآن عن الحياة وقد نزل من اجل الاحياء . قال تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » .

ان القرآن الكريم ضياء لآفاق حياتنا كلها ، ويجب علينا أن نستضىء به كما نستضىء بالشمس فى رائعة النهار .. انه الكتاب الموجه الى الاحياء من البشر ليبنى قواهم على الحق ، ولينشىء عواطفهم على الخير ، وليجعل التعاون على البر والتقوى الصلة القوية بين أفراد المجتمع الصالح الآمن ..

والقرآن الكريم — أيضا — هو الشىء الوحيد الذى به تعمر النفوس والقلوب — والأفئدة .. ان القرآن تعمير للقلوب الخربة والأفئدة الخاوية، والأنفس التى كاد البوم ينعق فى أرجائها الخاوية من المثل والفضائل والقيم .. لقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الانسان الذى لا يدرى شيئا عن القرآن الكريم ، ولا يحفظ جزءا منه بالبيت الخرب .. المنزل المهدم .. الاطلال المتراكمة .. وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم « ان الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب »(١) .

(١) رواه الترمذى .

ومن هنا نستطيع ان نفهم حث الرسول الدائم على تعلم القرآن وتعليمه فيقول صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »(٢) .

هذا ولا ينبغى لمسلم ان يعرض عن حفظ القرآن لأن القراءة عليه صعبة أو انه يجد فيها مشقة ، بل على الضعيف أن يستبشر بفضل الله عليه وأجره المضاعف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران »(٣) .

ثم ليستبشر قارىء القرآن بما منحه الله من ثواب ، وبما رصد له من حسنات يقول صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها أما انى لا اقول الم حرف ، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف »(٤) أى من يقرأ سورة الاخلاص وحدها بالبسملة فله عند الله تعالى سبعمائة حسنة حيث يكون قد قرأ سبعين حرفا من كتاب الله حينئذ .

ان قراءة القرآن خير تجارة يتاجر فيها الانسان مع الله ، وصدق الله العظيم اذ يقول فى شأن هذه التجارة الرابحة « ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور » .

ثم يبقى لقارىء القرآن — بعد هذا الخير الكثير — أن يعرف مكانته السامية التى سيتبوؤها ودرجته العظيمة التى سيرقى اليها فى الآخرة ، فقد روى فى الاثر « عدد درج الجنة عدد اى القرآن » ، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة . ويقال لصاحب القرآن اقرأ ، وارق ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها »(٥) .

فلا ينبغى للمسلمين ان يتنافسوا فى حطام الدنيا أو يتسابقوا على تحصيل زخرفها وزينتها . بل عليهم أن يتنافسوا ويتسابقوا على حفظ القرآن والعمل به .. «**وفى ذلك فليتنافس المتنافسون**» .

(للمقال بقية ص ٢٧)

(٢) رواه البخارى .
(٣) حديث متفق عليه .
(٤) رواه الترمذى .
(٥) رواه أبو داود والترمذى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم

يلقن العقل أدلة وجود الله ووحدانيته

الدكتور عبد السلام محمد عبده

● ما أفدح الثمن الذى دفعته الانسانية حين كفرت بالله وادعت أنها بهذا الكفران تتحرر من كل عبودية .. !!

● ليس هناك ما يصلح ترشيحه للألوهيــة غير الله تعالى !!

● من رشحوا للألوهية غير الله تعالى .. وماذا قال القرآن الكريم لهم .. ؟

التحرر من العبودية مستحيل !!

ذلك لأن الانسان حين حاول أن يتحـــرر من عبوديته لله تعالى اتخذ الهه هواه فاســـتعبده كل شىء .

استعبدته شهوته واستعبده الخوف من اليوم الحاضر والأمس الدابر والغد المظلم واســـتعبده الطمع والجشع فخضع لكل هذه واتخذها من دون الله أربابا تعبد .

ذلك لأن الانسان ليس فى وسعه ان يعيش بغير ولاء الا ان استطاع أن ينخلع من كيانه ودوافعه والا ان استطاع ان ينتزع نفسه من الكون والحياة وهو ليس بمستطيع تحقيق ذاك . فالايمان اذن ضرورة كونية لا تخلقها مشيئة الفرد فهى نابتــة فى نفسه كائنة فيها فان لم يؤمن بالله آمن بغير الله وايمانه بغير الله يكلفه الكثير .

فالانسانية اذن لم توفر على نفسها شيئا حين كفرت بالله وادعت أنها بهذا الجحود تتحرر من كل عبودية بل ما افدح الثمن الذى دفعته فى هذا الســـبيل .

واقد نعى القرآن الكريم على أمثال هـــؤلاء ضلالهم فى اختيار الطريق المعوج وتفضيلهم اياه على الطريق المستقيم فقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(قل أندعوا من دون الله ما لاينفعنا ولايضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هـــدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هـــو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين) الانعام .

فلابد ـــ اذن ـــ من معبود تعنوا له القــلوب والعقول معا .. فما هو هذا المعبود ؟ .. وهل هو موجود حقا .. ؟

ان التفكير فى الله ـــ تعالى شغل قلوب الناس وعقولهم معا فان لم يكن لهذا الكون اله فلما تام هذا التفكير فى عقول الناس ؟

ان التفكير فى الله يقع فى كل قلب ويشغل كل عقل ويملأ الوجود الانسانى ومن قبل أن تطــلع شمس المدينة بقرون وقرون والناس يقرون بوجود قوة عليا تسيطر على هذا الــكون وتهيمن على فجاجه الواسعة غاية ما هناك أن وسائلهم فى البحث عنها وتصورهم لها وايمانهم بها وادراكهم لصــفاتها كان يبعــد عن الصواب حينا بقــدر ما يقرب منه أحيانا أخرى .

ومن هنا توافدت مواكب الرسل الكرام تحمــل للانسانية فى كل عصر ومصر ما يصحح لهـــا عقيدتها فى الله ذاتا وصفاتا ويضع أيديها على ما يجب له ـــ تعالى ـــ وما يستحيل وما يجوز .

والقرآن الكريم هو أصدق مرجــع فى هـــذا الباب .. فحين قضى الناس ثمين وقتهم فى التخبط والتمزق فأضاعوا من عمرهم الكثير .. جاء ببيانه الواضح ليوجه العقول بالأدلة الواضحة كبيــانه الى وجود الله الواحد . فبين أن هذه الكائنات التى تعايشنا وتعاشرنا شواهد صدق على وجود الله تعالى وأن كل كائن منها اصبع تشـــير الى الخالق العظيم وتوحى به وتدعو اليه فهى تنبعث من النبتة الصغيرة الى النخلة الباسقة ومن النملة تدب على الأرض دبيبا الى النسور تحلق فى جو السماء تحليقا وهذه همسة من صرخات عاليــة الصدح وجه بها القرآن العقول الى الله تعـــالى أعرضها كنماذج لمـــا ذهبت اليه .

من خلق هـــؤلاء ؟

١ ـــ يتساءل القرآن الكريم وهو يقيم احــكم دليل على وجود الله ـــ تعالى ـــ عمن خلق هؤلاء المنكرين لوجود الخالق .. ؟

ان القسمة العقلية تقتضى واحدا من ثلاثة ..

أما انهم وجدوا بدون موجد . واما أنهم اوجدوا انفسهم . وأما أن غيرهم أوجدهم . والفرضان الأولان باطلان بلا شـــك باطلان بداهــة .. فما يستطيع عاقل من الناس أن يقول ان صنعة ما تمت بدون صانع بقدر ما لا يستطيع ان يقول انه أوجد نفسه لأن ذلك يقتضى انه متقــدم على نفسه متأخر عليها فى وقت واحد وأنه كذلك موجود معدوم فى وقت واحد وهذان الأمران مستحيلان فاستحال ما ادى اليهما وهو ايجاد الانســـان نفســـه .

واذا بطل الفرضان الأول وهو وجود الانسان بدون موجد والثانى وهو ايجاد الانسان نفســه وكانت القسمة العقلية لا تقتضى الا ثلاثة تعين الثالث وهو أن غير الانسان هو الذى أوجــد الانســـان .

القرآن الكريم يســـوق هـــذا الدليل الدامغ للمنكرين حين قال عنهم ولهم .

أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقـــون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنـــون . أم عنـــدهم خزائن ربك أم هم المســـيطرون) الطور . ولقد استطردت هذه الآيات ـــ والله أعلم ـــ فى عرض قدرة الله وهيمنته على خلقــه بعد أن ألزمت الخصم بالحجة القوية لتقـــول انك صنعة صانع قوى قدير فليس هو باضعف منك أو مثلك فى قوتك والا ما اوجدك بل انه خالق السموات والأرض ومقدر كل أقواتها وارزاقها . كما أن الخالق ليس الطبيعة الصـــماء كما يدعى البعض لأنها لا تعى ولا تعقل .

اطوار الخلق :

ولا يكتفى القرآن بهذا وهو يدلل للانســـانية قاطبة على أنها صنعته بل يضرب لها مثلا آخر بتطور هذا الخلق .

هذا الانسان كان نطفة فعلقة فمضغة فمن الذى نقله من طور الى طور ، فيقول :

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظـــاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون .

٢ ـــ وهذا نموذج آخر من نماذج الخــــلق والايجاد وجه به القرآن الكريم الأبصار والبصائر لتتخذ من الخلق دليلا على الخالق ومن الأثر دليلا على المؤثر .

فهذه الأرض الجرداء البلقع من الذى البســـها هذه الحلة الجميلة الخضراء ؟ من الذى انبت النجم والشجر يسجدان ؟ من الذى اينع هذه الحدائق الفيحاء ومن الذى أثقلها بالثمار ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل هناك ما يدل على الصانع اجل من ان تشاهد حديقة خضراء مزدانة بالثمار المختلفة الألوان والأشكال والأحجام ؟

هل هناك ما يدعو الى التأمل والتفكر اكثر من انك ترى اليوم الأرض هامدة ثم تعود اليها غدا وقد لبست أكرم الثياب : من الذى كساها بهذا الثوب الكريم ؟ .. من الذى زينها بالنبات والثمار ؟

ان القرآن الكريم وهو يضع يدك على هذه الحقيقة السافرة يحذرك من تجاهلها فمن تجاهلها وهى واضحة المعالم بينة القسمات فليس بمتفكر أو مؤمن فيقول .

﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ النحل .

ويقــول :

﴿ وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾ الأنعام .

ثم يدعوك القرآن الكريم الى مشاهدة اثر آخر من آثار الله — تعالى — الناطقة بوجوده تشاهد فيه الماء الذى حملته الرياح اللواقح الى الأرض الجرز فتأتى بأنضر النبات . وقد يجوب هذا الماء حديقة متعانقة الأغصان فيقتسمه شجرها المختلف الأنواع فيتحول هذا الماء بقدرة الله فى باطن كل شجرة الى ثمرة تخالف الأخرى طعما ولونا وحجما .

من الذى وزع هذه الطعوم وقسمها ؟ .. ومن الذى غاير بين أشكالها وألوانها واحجامها .. ؟

القرآن الكريم يوجه العقل الانسانى الى هذا الأثر من آثار نعمة الله . الناطقة بوجوده فيقــول :

﴿ وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ الرعد .

القرآن يأمر بالنظر :

٣ — لم يكتف القرآن الكريم بما فى الأرض من مخلوقات هى آية الآيات — لمن تدبرها — على وجوده سبحانه وتعالى بل وجه العقل البشرى كذلك الى السماء وما فيها من كواكب وأجرام فقال للانسانية العاقلة الراشدة **﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ﴾ يونس** . كما نعى على المنكرين جحودهم وهم ينظرون آيات الله الساطعة فى الآفاق فقال :

﴿ أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ﴾ ق . ان المتأمل فى هذا الكون الدارس لما تنتشر فى جنباته من مواد وأجرام الناظر فى طبائع هذه المواد وخصائصها وتحركاتها . يدرك ولا يخالجه شك فيما يدرك ان هذه المواد وتلك الأجرام محكومة بقوانين مضبوطة بأسس يدلان على مقنن مؤسس حكيم .

والا فمن الذى ضبطها بأسسها وحكمها بقوانينها .. ! !

ان القرآن الكريم يلفت القلوب والعقول معا الى هذا النظام البديع متخذا اياه دليلا على مبدع النظام فيقول :

﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾ يس .

هل فكرت فى هذه الكواكب السيارة المخترقة أعماق الجو والتى تلتزم مدارا واحدا لا تعدوه يمنة أو يسرة وفى سرعة عجيبة رهيبة وبقدر معين لا تبطىء فيه ولا تتعجل . قارن بينها وبين حركة المرور الأرضية التى ينظمها رجال الشرطة على ارضنا هذه وتخيل أن رجال الشرطة تركوا أماكنهم فى تنظيم المرور وتركوا السيارات للشوارع والشوارع للسيارات . وتخيل ما ينتظر من أحداث من جراء هذه السرعة المجنونة .

ثم تأمل السماء وانظر هذه الأجرام العلوية الضخمة وتفكر فى هذه الكواكب السيارة ثم سل نفسك من الذى أشرف على تنظيم مسارها فى مدارها ؟ ومن الذى حركها فى فلكها ؟ ومن الذى يمسكها فى عليائها ؟

من هذه الأمثلة الثلاثة التى ذكرنا يتضح لنا .. أن القرآن الكريم قد نصب الايجاد دليلا على الموجد والخلق دليلا على الخالق .. وهذا ما يتفق ومنطق الحياة .

ان منطق الحياة يحتم علينا ان نؤمن بان الأثر يدل على المؤثر وفى الحياة المادية التى يعيشها الانسان كثيرا من الأمثلة والشواهد على ذلك فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترى نارا فى الصحراء فتستدل وانت لا ترى موقدها ان عندها من اوقدها .

ولذلك قالها الأعرابى .. البعرة تدل على البعير والأثر فى الرمل يدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات ادراج كيف لا يدلان على اللطيف الخبير .

ان القرآن الكريم حين ينصب الخلق دليلا على الخالق فانما يخاطب الفطرة المركوزة فى نفوس الناس فتلك بداهات لا يختلف فيها الانسان مع نفسه بقدر ما لا يختلف مع غيره حيالها .

ولما كان التفرد هو السمة الأولى والأساسية فى الألوهية فان القرآن الكريم تحدث عن وحدانيته واحديته فأثبت ذلك بما لا يدع مجالا للشك فى اتصاف الله بهما ذلك لانه اذا حدث التعدد حدث التنازع واذا وجد التنازع اختل نظام الكون أو لم يوجد الكون أصلا وهذا باطل بالواقع المشاهد .

ادعاء الألوهية :

والواقع اننا اذا حاولنا أن نستقرىء هذه الآلهة التى نصبها المفترون شريكة لله فى الوهيته تبين لنا ان اى واحد منها لا يصلح ترشيحه للألوهية مما يؤكد تلك الحقيقة التى أفرغها القرآن الكريم فى آذانهم وعقولهم أول ما أفرغ من حقائق فلقد ناداهم من عل **« فاعلم انه لا اله الا الله »** .

ولقد تتبع القرآن الكريم جميع من اقاموا انفسهم او اقامهم غيرهم شركاء لله فى الوهيته ثم كر عليها بالحجة البالغة فاذا هى زاهقة .

ولقد استقرأ القرآن الكريم جميع ما توهمهم الناس شركاء لله فى الوهيته ثم صنفهم فى هذه الأنواع الآتية ..

١ ــ بشر ابرياء كبعض الأنبياء مثلا اتهموا وهم يرفضون ما نسبه اليهم هؤلاء البشر الضالون لأنهم يعتقدون اعتقادا صحيحا بل هم ائمة هذا الاعتقاد وسفراءه الى عباد الله انه لا اله الا الله رب العالمين فهو اله واحد لا ندله ولا شبيه ولا مثيل .

٢ ــ ملائكة لا يفترون عن عبادة الله . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

فهم ابرياء مما نسب اليهم هؤلاء المزورون من الوهية لأن اعتقادهم لا يهتز لحظة واحدة فى وحدانية الله ــ تعالى واحديته .

ولقد رد القرآن الكريم فرية هذين الصنفين المؤلهين للبشر الأبرياء أو الملائكة الأتقياء فقال لهما :

(ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) . الاعراف .

٣ ــ حكام سفلة تطاولوا بأنفسهم الى ما تقصر عنه وتتضاءل دونه كبعض فراعنة النيل وأشياعهم كالذى حاج ابراهيم فى ربه الذى ظن ان السلطة المطلقة التى طوق بها والتى تمكنه من رقاب العباد فيقتل من يشاء ويبقى من يشاء ظنها سلما يرتقيه الى مكانة الألوهية وهذا وهم مضحك لقد رد القرآن الكريم على هذا الصنف من الناس عابدا ومعبودا على حد سواء بقصة الذى حاج ابراهيم فى ربه فقال :

(الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) البقرة .

٤ ــ حيوانات لا تعى ولا تعقل كالأبقار التى قدمها بعض الهنود هل هناك عجل مهما زاد لحمه وكثر وزنه وشحمه يصلح لأن يكون الها .. القرآن الكريم يتعجب من عقول هؤلاء الذاهلين عن الحق فيقول لهم :

(ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فاطر .

٥ ــ مخلوقات لا تعقل ولا تحس كالأحجار التى عبدها الوثنيون من دون الله .. هل يدور بخلد عاقل ان حجرا مصنوعا هو صانع العالم .. ان الوثنيين سخروا من عقولهم حين سخروها لعبادة هذه الأحجار .

القرآن الكريم يقول لهذا الصنف من المؤلهين لغير الله على سبيل التبكيت والاستهزاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها) الاعراف .

من الحماقة أن يظن فى بشر او ملك او اى موجود غير الله انه اله لأنه مهما علا شـأنه لا يستطيع خلق شىء وصدق الله العظيم **(ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) الحج .**

وبعد أن يبطل القرآن الكريم زعم الزاعمين اى مشارك لله فى الوهيته يلفت النظر الى ما أبدعته يد الصانع وكأنه يسائل هؤلاء الواهمين الكافرين فيقول لهم هل هناك مشارك لله فى خلق العالم وإبداعه ومده بما فيه بقاءه فيقول :

(أمن خلق السـموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أاله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أاله مع الله بل أكثرهم لايعلمون . أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أاله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون ، أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أاله مع الله ؟ تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أاله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) .

هذه همسة متواضعة من نداء القرآن العالى الصوت وجهتها الى كل ذى لب وعقل كما نادى القرآن بها كل ذى رأى وفكر ..

انها صرخة فى واد أدعو الله أن تتفتح لهـا القلوب قبل الآذان .

على الله قصد السبيل واليه متاب .

(بقية مقال القرآن الكريم آثار من وحيه)

لاينبغى للمسلمين أن تشغلهم الدنيا عن الآخرة كما لا ينبغى لهم أن يفرحوا بما يجمعون من متع الحياة الدنيا . بل ينبغى عليهم أن يفرحوا بما يحفظون من كتاب الله وبما يقيمون من حـدوده فذلك أجدى لهم فى أولاهم وأخراهم **« قل بفضـل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هـو خير ممّـا يجمعون » .**

ان القرآن الكريم هو النعمة العظمى والمنة الكبرى ، التى ترقى بالانسان الى قمة السـمو والفضل وذروة العلو والمجد ، ومن ثم يستحق الحافظ له والعامل به غبطة الغابطين بل حسد الحاسدين . قال صلى الله عليه وسلم « لا حسد الا فى اثنين .. رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار »(١) .

فهنيئا للحافظين للقرآن ، والعاملين به .. هنيئا لهم فى دنياهم وأخراهم . هنيئا لهم بمـا أوتوا من القرآن الكريم الذى قال المصطفى صلى الله عليه وسلم حديثه الجامع فى شأنه « فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله ، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم ، وهو الصراط المسـتقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تتعب معـه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقيـاء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وهو الذى لم تنته الجن اذا سمعته ان قالوا **« انا سمعنا قرآنا عجبا »** من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم وهو عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ولا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب .

الا ما أصدق رسول الله .. الذى هو أعلم الناس بكتاب الله .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بلاغة القرآن
في تصوير أحوال المنافقين

الدكتور محمد لطفى عبد التواب

اهتم القرآن الكريم بابراز صفات المنافقين وكشف اسرارهم ، لما لهم من أثر خطير فى مجرى الدعوة الاسلامية ، وعرقلة مسيرتها ومحاولة التصدى لها بشتى الأساليب ، ولا تكاد تخلو سورة مدنية من الحديث عن المنافقين تلميحا أوتصريحا ، تعريفا بهم وكشفا لمساوئهم واعلانا عن ما يدور بخلجات نفوسهم، وتحذيرا للمسلمين من خطرهم .

ولقد رأيت فى مقال سابق كيف صورت آيات من سورة البقرة بعض طبائع المنافقين وما وصفوا به من مرض القلوب والتجارة الخاسرة حينما آثروا الضلالة على الهدى ، كما صورت الآيات مدى القلق والاضطراب الذى ألم بقلوبهم نتيجة اظهارهم الايمان فترة وجيزة وقلوبهم تنطوى على الكفر الصراح .

المنافقون فى سورة خاصة بهم :

واليك سورة من القرآن تسمى باسم هذا الصنف من الناس سورة المنافقون ويكاد الحديث فيها يكون مقصورا عليهم ، والاشارة الى بعض الحوادث والأقوال التى وقعت منهم ورويت عنهم ، وهى تتضمن حملة عنيفة على أخلاقهم وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم وما فى نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب .

روى الشيخان والترمذى حديثا عن زيد بن ارقم قال : كنت مع عمى فسمعت عبد الله بن أبى بن سلول يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمى فذكرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الى عبد الله بن أبى وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبنى فأصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فأنزل الله عز وجل : « اذا جاءك المنافقون الى قوله : هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله » الى : ليخرجن الأعز منها الأذل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على ، ثم قال : ان الله قد صدقك يا زيد »(١) .

ولقد كانت هذه الأقوال الصادرة من زعيم المنافقين خطيرة جدا ، بل لعلها أشد ما صدر عن المنافقين خطورة وكيدا وصراحة على ملأ من الناس ، ولذلك كانت الحملة عليهم متناسبة فى شدتها مع هذه الخطورة ، واقتضت حكمة التنزيل أن تفرد من أجل ذلك سورة خاصة ، مطلعها : « **اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون** » .

---

(١) انظر تفسير أول سورة المنافقون فى الخازن والطبرى والكاشف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسلوب المداراة :

وأسلوب الآية الأولى يدل دلالة واضحة على أن المنافقين يتخذون المداراة سلاحا لهم وذريعة لأخفاء أمرهم ، وهذه طبيعة النفاق والمنافقين فى كل زمان ومكان ، فهؤلاء المنافقون حينما حضروا مجلس النبى عليه الصلاة والسلام قالوا : نشهد انك لرسول الله مؤكدين كلامهم بأن واللام للايذان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صحيح قلوبهم وخلوص اعتقادهم ، ووفور رغبتهم ونشاطهم ، ولا شك أن هذا غير مطابق للواقع لكونهم المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون ، « يقولون بأفواهم ما ليس فى قلوبهم » ومن روعة الأسلوب ودقته انك تراه يبادر الى اثبات الرسالة وتوكيدها قبل تكذيب مقالة المنافقين ، ولولا هذه الجملة المعترضة : **« والله يعلم انك لرسوله »** لأوهم ظاهر الكلام تكذيب المنافقين فى موضوع شهادتهم وهو الرسالة ، وليس هذا هو المقصود وانما المقصود تكذيب اقرارهم ، فهم لا يقرون الرسالة حقا ولا يشهدون بها خالص الضمير .

صور الطبع على القلوب

ثم يرسم لهم السياق صورة مخزية توضح سبب ما اتصفوا به من تلك الصفات الذميمة : **« ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون »** فانما قدر عليهم النفاق لرجوعهم عن الايمان الى الكفر واستبدالهم الضلالة بالهدى ، فجسروا على كل عظيمة ، فلا يصل الى قلوبهم هدى ولا يخلص اليها خير ، فلا تعى ولا تهتدى .

ولقد جرى البيان القرآنى على ابراز تلك المعانى الذهنية التى اتصفوا بها واخراجها فى صورة حية ، فهنا صورة الطبع على القلوب اى الضرب عليهم بخاتم كما يضرب على الشى المراد اغلاقه باحكام ، فلا ينفذ اليه شيء ، وترى القرآن يعبر عن هذا المعنى بالختم على القلوب : « ختم الله على قلوبهم » وفى موضع آخر بالأقفال على القلوب : « أم على قلوب اقفالها » وكل هذا ليجسم الحواجز المعنوية كأنها مواقع حسية ، لأنها فى هذه الصورة أوضح واظهر .

المنظر المغري والمخبر المزري

ثم تجد نفسك وأنت تتابع قراءة السورة أمام شريط آخر من الصور المرئية والمشاهد الحسية التى تجسم صفات المنافقين وتبرزها أمام عينيك واضحة جلية : **« واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون »** .

فهؤلاء القوم لهم من الأجسام الضخمة وجهارة الصوت وحسن المنظر ما يعجب الرائى ويغرى بالتأمل فيهم والأمل فى نفعهم ، والحقيقة عكس ذلك ، لأنهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا عقول، فالعبرة ليست بطول الأجسام وضخامة الأبدان ، وانما العبرة بسلامة الأفئدة وصحة العقول ، وهؤلاء القوم حينما خلت قلوبهم من الايمان وحرمت أرواحهم من لذة العقيدة صاروا مع ضخامة أجسامهم كالشيء الذى لا فائدة فيه ولا خير يرجى منه : « كأنهم خشب مسندة » .

واذا اردنا أن نقف على وصف البشر لأمثال هؤلاء نجدهم يقولون : وارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر ، ويمثلون لهم عادة بشجر السرو فيقولون كما قال الشاعر :

فى شجر السرو منهم مثل
له رواء وماله ثمر

وأحيانا يتمثلون بقول حسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم
خلق البغال واحلام العصافير

ولكن وصف القرآن الكريم قد فاق هذا كله ، لأنه تغلغل الى مسارب النفس وابرز المكنون فى الضمائر ، ولم يكتف بالظاهر الذى يطلع عليه الناس ، فهؤلاء المنافقون الذين خلت قلوبهم من الايمان والاستعداد لقبوله لم يعد لهم فائدة حسية ولا معنوية فوجودهم وعدمه سواء ، وليس ادل على ذلك من تشبيههم بالخشب المسندة ، اذ أن الأشجار — مثلا — قد يستفاد منها بأن يستظل بها أو تتغذى الأنعام بأوراقها ، وكذلك الخشب قد يستفاد به اذا كانت فى موضعها من سقف أو جدار أو غير ذلك ، ولكن الخشب المسندة الى حائط — مثلا — لا ينتفع بها ، ان لم تكن عبئا ثقيلا على الشيء الذى اسندت اليه .

يقول الزمخشرى : « كان عبد الله بن ابى رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين فى مثل صفته ، وهم رؤساء المدينة ، وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم .. فشبهوا فى استنادهم وما هم الا أجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ، ولأن الخشب اذا

(للمقال بقية ص ٣٤)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقام ومقال

أحدث صـ
دعـــوى التعـ
الماركسية

على طول الشهر المـــاضى ، احتفل المسلمون فى العالم الاسلامى كله بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى مصر خاصة لم تترك مدينة ولا قرية أو نجع من نجوع الوادى الا اقامت المهـــرجانات ونصبت الزينات احتفالا بالميلاد العظيم .

ولقد كانت هذه الاحتفالات فرصـــة تدارس المسلمون فيها حياة الرسول العظيم ومواقفه وملامح رسالته ومعالمها وأصولها الأساسية ونظرا للظروف التى يعيشـــها العالم الاسلامى الآن وسط جو من الأسى والأسف على ما بلغه هذا العالم من ضعف وتشرذم وعلى ما اقدمت عليـــه القـــوى الشيوعية الكافرة من الهجوم الوحشى الذى اجتاح قطعة عزيزة من بلاد الاســـلام فى افغانستان والمذابح التى تعرض لها الشعب الأفغانى وهو يواجه فى حملاته قوات الكفر والالحاد ، مع ظروف العسف والاضطهاد التى تعانيها بعض الأقليـــات الاسلامية فى أنحاء متفرقة من العالم .

كل ذلك كان باعثا لمدارسة جانب أساسى من جوانب الحياة المحمدية العظيمة وهو الجانب الخاص بمعارك الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقفه فى مواجهة الأعداء الكثيرين الذين تحالفوا ضد الدعوة وحاولوا خنقها فى مهدها .

ومن حصيلة هذه المدارسات لمعـــارك الرسول عليه الصلاة والسلام فقد بدا ان اطول معارك الرسول بل ومعارك الاسلام فيما بعد وحتى اليوم كانت مع المنافقين .. أولئك الذين فى قلوبهم مرض .. مذبذبين بين هؤلاء وهؤلاء .. اذا دعوا الى الايمان بالله ادعوا انهم لا يستطيعون الايمان كما يؤمن بقية الناس وعامتهم « واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معـــكم انما نحن مستهزءون » (البقرة : ١٣ ، ١٤) .

وبالرغم من ان القرآن تحدث عن كل الطوائف التى واجهت الدعوة الا ان حديث القرآن عن النفاق وحقيقته وعلاماته والمنافقين وأماراتهم وعاقبتهم كان أطول من كل حديث عن بقية الفرق بحيث لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذلك بحيث يمكن ان يضع امامنا حقيقة قرآنية فى غاية الوضوح والبساطة وهى ان اخطر اعداء الاسلام والمسلمين هم المنافقون .

وخطورة المنافقين على المسلمين والاسلام لا تكمن فقط فى انهم فى اغلب الأحوال قد يخفون على المسلمين ولا يكادون يتميزون تميز الطوائف الأخرى لمهارتهم فى التمويه واخفـــاء الحقيقة التى تغمرها نفوســـهم وتنطوى عليها قلوبهم المريضة لأن الخطورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ور النفاق ..
ايش بين
الاسلام

بقلم : رئيس التحرير

الواردة من هذه الناحية ربما يقلل من اهميتها ان هؤلاء قد تظهر حقيقتهم رغما منهم فان الطبع يغلب التطبع كما يقال :

ومهما تكن عنـد امرىء من خليقة … وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال تعـالى : « ولتعرفنهم فى لحن القول » .

ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك علامة من علامات النفاق الا ارشد اليها . عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا ائتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر »(١) .

ولكن مكمن الخطورة الحقيقية فى ان المنافقين يستطيعون فى كل عصر ان يتلونوا بلون حسب ظروف العصر بما يجعل النفاق هو الخطر الدائم على الاسلام والمسلمين فى كل العصور .

واحدث صور النفاق فى عصرنا ما نراه من ادعـاء البعض من امكان الجمـع بين الماركسية والاسلام مع كثرة المفارقات بينهما فى العقيدة والفكر والأخلاق والسلوك وتنظيم الحياة والمجتمع .

فالعقيدة الاسلامية تقوم على أساس ان لهذا الكون خالقا غير مادى هو الذى أوجده من العدم وهو الذى يدبره ويمسك نظامه يقول تعالى : « ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو فانى تؤفكون » . (غافر : ٦٣)

كما قال تعالى : « ان الله يمسـك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتـا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا » (فاطر : ٤١) .

اما الماركسية فعلى العكس من ذلك اذ تعتمد فى أساسها على ان هذا الكون ليس بحاجة الى عقل كلى وليس بحاجة الى خالق يوجده أو يدبره والماركسية تفسر

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمـذى والنسـائى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجود العالم منطلقة من العالم ذاته « دون اللجوء الى الاعتماد على قوى خارقة للطبيعة يزعم وجودها خارج العالم »(١) .

يقول لينين فى خطابه الذى القاه فى المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعى فى اكتوبر سنة ١٩٢٠ : « **اننا لا نؤمن بالاله ونحن نعرف كل المعرفة** ان ارباب الكنيسة والاقطاعيين والبورجوازيين لا يخاطبوننا باسم الاله الا استغلالا ومحافظة على مصالحهم » .

فكيف تجتمع الماركسية مع الاسلام اذن مع هذا الاختلاف الواضح بين الايمان والكفر ؟

فاذا قيل اننا يمكن ان نستغنى عن العقيدة الماركسية فى الاله وناخذ هنا عقيدة الاسلام لناخذ تنظيم الماركسية للمجتمع . فان هذا القول أدخل فى النفاق من اى نفاق آخر . لأنه من المعلوم ان الاسلام دين شامل لابد أن يؤخذ كله والذين يؤمنون ببعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم دون بعض فانما يكونون خارجين على الاسلام .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان تنظيم الماركسية للمجتمع يتنافى فى بعض أسسه مع الاسلام .

فالماركسية تؤمن بالصراع الحتمى بين البشر ، بين العمال وأصحاب العمل ، وتحدد الملكية الفردية وتلغى حق الارث الشرعى ، لكن منهج الاسلام لا يقوم على الصراع وانما يقوم على التعاون بين فئات المجتمع ويفرض أن يعاون رب العمل العامل ولا يكلفه ما لا يطيق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اخوانكم (يعنى عليه الصلاة والسلام العمال) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليكسه مما يكتسى ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فان كلفه ما يغلبه فليعنه** » .

ويرى الاسلام أن المال مصون لصاحبه وهو حرام حرمة الدم اذا أدى الانسان فيه حق الله وامتثل لتوجيه القرآن : « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (الحديد : ٧) قال صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس . أن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » (متفق عليه) كما قال عليه الصلاة والسلام : « من قتل دون ماله فهو شهيد » (رواه الترمذى) .

ثم ان الماركسية لا تؤمن بالأخلاق والقيم الروحية على الاطلاق لأنها لا تؤمن الا بالأخلاق المادية فهى لا تؤمن بالرخاء الانسانى والرحمة والتكافل بل تسعى الى اقتلاع هذه الأخلاق من نفوس الأفراد والمجتمع الانسانى لتحل محلها قيم الصراع والحقد والتنافس الثورى وغير ذلك من الأخلاق التى لا تنبع من الضمير والقلب وانما تنبع من علامات المصلحة والانتاج والاستهلاك .

يقول لينين (فى نفس المؤتمر الذى أشرنا اليه من قبل) :

« اننا ننكر بشدة جميع هذه الأسس الأخلاقية التى صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الانسانية ، والتى لا تتفق مع أفكارنا الطبقية ونؤكد أن كل هذا مكر وخداع » .

واننا لنعجب من ان انسانا يمكن ان يربى على الماركسية فيشب على قيم الحقد والصراع ولا يؤمن باله سيحاسبه فى يوم يضع فيه الموازين للناس بالعدل ماذا يمكن ان يكون عليه مثل هذا الانسان .

---

(١) محمد عمارة « المادية والمثالية » فى فلسفة ابن راشد ص ٤٨ دار المعارف بمصر عن المادية الدياليكتيكية مجموعة من العلماء السوفيت ترجمة فؤاد مرعى واخرين ص ٣ طبعة دمشق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهل يمكن ان تجتمع هذه القيم المادية المدمرة مع قيم الاسلام التى تقوم على الاخاء والتكافل والتعاون والايثار والرحمة .

اللهم الا اذا كان ادعاء الجمع المستحيل من باب الخداع والتزوير على المسلمين لكى تهتز فى نفوسهم قيم الاسلام وأسسه وعقائده ، ومن ثم يكون ادعاء الجمع بين الماركسية والاسلام تدبيرا مؤقتا لمهادنة المسلمين والاسلام حتى يتم القضاء على الاسلام الأمر الذى صرحت به مجلة الكومبونست فى عددها الصادر فى يناير سنة ١٩٦٤ اذ قالت بالحرف : « ستظل العقيدة الاشتراكية فى نزاع مع العقيدة الدينية ، ولن يستقر التحويل الاشتراكى الصحيح الا بسيادة الاشتراكية على الدين »(١) ..

والسؤال الذى يبقى بعد هذا التحليل :

فى أى مجتمع استطاعت الماركسية أن تتعايش مع الدين أى دين خاصة الاسلام .

أفى الولايات الاسلامية التى نافقتها الثورة الروسية واستنجدت بها لتساعدها وأصدرت من أجلها بيان ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧ تدعو فيه شعوب هذه الولايات الاسلامية الى مناصرة الثورة ضد نظام القياصرة وتعدها بالعدالة والحرية والاستقلال .

لقد جاء فى هذا البيان :

« نتجه بانظارنا اليكم يا مسلمى روسيا والشرق أنتم يا من تشقون وتكدحون وعلى الرغم من ذلك تحرمون من كل حق أنتم له أهل .

انتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم وقبوركم واعتدى على عقائدكم وعاداتكم وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم ستكون حرية عقائدكم وعاداتكم وحرية نظمكم القومية ومنظماتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم ، لا يطغى عليها طاغ ولا يعتدى عليها معتد » .. الخ .

اين هذه العهود والمواثيق والأمانى التى خانها الاتحاد السوفيتى فعصف بكل المقدسات الدينية ، وحظر على الناس أداء الشعائر . ومنع تداول القرآن الكريم . واغلق المساجد ، وضيع شباب الاسلام وحرمهم من نور الله ، ومعرفة الاسلام .

ان واقع المجتمعات الشيوعية كلها يؤكد لكل ذى عقل ان ادعاء التعايش بين الماركسية والاسلام انما هو من قبيل النفاق الرخيص وكل من يدعو فى بلادنا الاسلامية بهذه الدعوة ما هو الا منافق مكشوف يستهزىء بأمة ويرد بها موارد التهلكة ولكن الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون .

ومع ثقتنا فى أن الله سيحبط عمل المنافقين فان واجبنا أن نحارب هذه الصورة الدنيئة من صور النفاق ونحطم هذا النوع من المنافقين واعتقادنا رغم كل شىء أنه : « لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .

د. عبد العظيم ...

---

(١) راجع : دكتور عبد المنعم النمر : اسلام لاشيوعية وراجع : دكتور صلاح الدين المنجد ، بلشفة الاسلام .

انتفع به كان فى سقف أو جدار أو غيرها من مظان الانتفاع ، وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط ، فشبهوا به فى عدم الانتفاع »(١) .

صورة الجبن والفزع :

وهذا الجمود الراكد البارد الذى يصورهم من ناحية فقه أرواحهم ان كانت لهم أرواح يقابله من جهة أخرى حالة من التوجس الدائم والفزع الذى يخلع القلوب : « يحسبون كل صيحة عليهم » فهم يعرفون أنهم منافقون مستورون بشعار رقيق من التظاهر والحلف والملق والالتواء ، وهم يخشون فى كل لحظة أن يكون أمرهم قد افتضح ، وسترهم قد انكشف ، والتعبير يرسمهم أنهم متلفتين حواليهم ، يتوجسون من كل حركة ومن كل صوت ، ومن كل هاتف يحسبونه يطلبهم وقد عرف حقيقة أمرهم ، والتعبير القرآنى يبرز حالتهم النفسية هنا واضحة جلية ويكشف عن مدى الهلع الذى أحاط بقلوبهم ، والانسان اذا بلغت به الحال الى أن يظن كل شىء حوله يتهدده وكل صوت ينذره بالخطر لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ، يموت كل يوم بل كل ساعة عدة مرات ، فما أهونه من حى وما أشقاه من انسان .

صورة الرءوس الملوية :

ولقد روى أن عبادة بن الصامت قال لابن أبى : ايت رسول الله ليستغفر لك فلوى رأسه ، فقال عبادة : والله لينزلن فى لى رأسك قرآن يصلى به ، فنزل قوله تعالى : « واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون » وتلوية الرءوس هنا عن حركة الاستهزاء والسخرية لأن الانسان قد يحرك رأسه الى أسفل تعبيرا عن الرضا والقبول ، وقد يحركه الى أعلا للتأمل أو الذهول ، ولكن تعبير القرآن هنا بلى الرءوس دلالة على الاستهزاء والسخرية ، وهذا المنظر المزرى الذى صورهم به القرآن يفضح أمرهم ويبرز الحقد الدفين فى قلوبهم حركة مرئية وصورة مشاهدة . ومن الناس من يكون فى قلبه حقد دفين وعداوة خفية ومع ذلك يكلمك الكلام المعسول ويخاطبك مخاطبة المحب الودود ، وفى أثناء حديثه تصدر منه حركة بعينه أو برأسه تدلك على ما ينطوى عليه قلبه ، وتعبر تعبيرا صادقا عن مكنون نفسه وحقيقة أمره . فالقرآن الكريم قد كشف المخبوء من صفات هؤلاء المنافقين ودمغهم بتلك الصفات القبيحة وصورهم بتلك الصور المزرية التى تشمئز منها النفوس وتأباها الطباع **وذلك ليقف المسلمون على حقيقة أمرهم وخبث نواياهم . فيعدوا العدة لهم ويأخذوا الحذر منهم وبذلك يسلمون من شرورهم وأذاهم فى كل زمان ومكان ، وان تجد مثل هذا التصوير الرائع الا فى أسلوب القرآن الكريم . فما أعظم بلاغة القرآن .**

---

(١) الكشاف للزمخشرى : جـ ٤ ص ١٠٦

■ يا أيها الناس : ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ـ وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه .. ضعف الطالب والمطلوب .

« قرآن كريم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة في

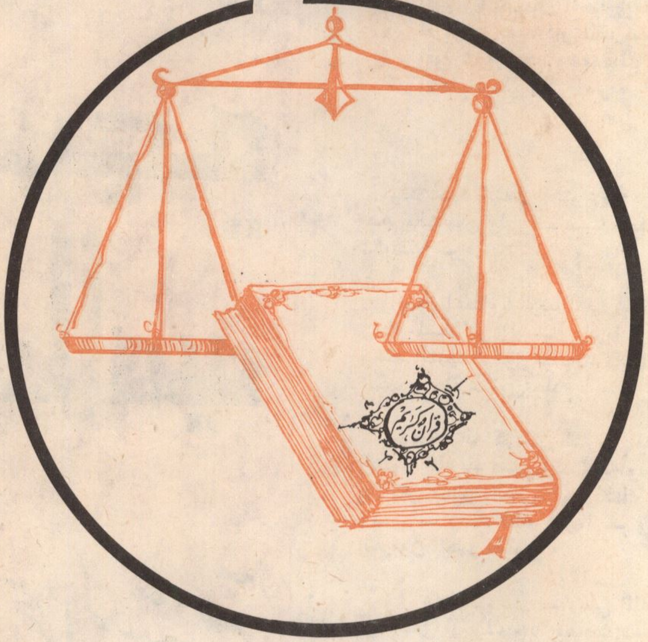

ظل التشريع الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية

الدكتور السيد صالح عوض

انتهينا بحمد الله تعالى فى المقال السابق الى أن المصلحة تنقسم الى ثلاثة اقسام معتبرة ، وملغاة ، ومرسلة . ونفصل ذلك فيما يأتى :

١ — المصلحة المعتبرة شرعا :

هى ما شهد الشرع لاعتبارها بوجود الأصل الذى يشهد لنوع المصلحة ، أو جنسها بالاعتبار .

ومن أمثلة ذلك :

(أ) تضمين السارق قيمة المسروق اذا لم يوجد بعينه أو تلف بسبب السرقة وان أقيم عليه الحد وهو قطع يده زجرا له عن الاعتداء على مال الغير .

وقد شهد الشارع لنوع هذه المصلحة ، حيث حكم بالضمان على الغاصب لتعديه بالغصب على ما يملكه غيره .

(ب) اعطاء شارب الخمر حكم القذف — وهو رمى المسلم او المسلمة بالزنا أو نفى النسب — وحكم القذف ثمانون جلدة ، فأعطى الحكم لشارب الخمر فيجلد ثمانون جلدة .

ومعلوم أنه لم يكن لشرب الخمر على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حد معين بل كان يعزر بالضرب ، وكذلك فى عهد أبى بكر وعمر — رضى الله عنهما — وقد كان الذين يشربون الخمر قليلون .

وفى عهد أبى بكر — رضى الله عنه — رأى أن يجعل للشرب حدا يعاقب به شارب الخمر ويكون زاجرا له عن تناولها فجعل له حدا هو أربعين جلدة ، ورأى أن فى ذلك مصلحة .

وفى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه — تتابع الناس فى شرب الخمر .

— اى كثر شاربوها — فاستشار الصحابة فى ذلك فقال له على بن أبى طالب — رضى الله عنه .

« من سكر هذى ، ومن هذى افترى فأرى عليه حد المفترى » ١ . ه والمفترى هو القاذف . واعطاء شارب الخمر حكم القاذف مع أنه قد لا يقذف أحدا اقامة لمظنة القذف مقام القذف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد شهد الشارع لجنس هذه المصلحة بالاعتبار حيث أقام الخلوة بالأجنبية مقام الزنا فأعطاها حكمه وهو التحريم .

واعطاء مظنة الشيء حكم ذلك الشيء واقامتها مقامه ، أصل عام أخذه الفقهاء من نصوص الشريعة بطريق الاستقراء التام المفيد للقطع ، ولذلك أمثلة كثيرة منها المثال الذى ذكرنا وغيره واعطاء مظنة الشيء حكم الشيء ، اقامة للسبب مكان المسبب فيأخذ حكمه . وفى ذلك عمل بالاحتياط ، والعمل بالاحتياط واجب لأن فيه الأمن من فعل المحظور وترك الواجب(١) وترك الاحتياط منهى عنه ، وقد بالغ النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المنع من ترك الاحتياط حيث قال : « من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه »(٢) .

والعمل بالاحتياط فيما ذكرنا للمصلحة التى اعتبرها الشارع حيث أعطى الشارب حكم القاذف ، لا يظن أحد أن فى ذلك ابتداء للمصلحة، بل ان الشارع لما حرم شرب الخمر كان ذلك لمصلحة ضرورية هى حفظ العقل الذى هو مناط التكليف ، وبالعقل يكون المرء انسانا صالحا لأن يوجه اليه الخطاب بالأحكام الشرعية أمرا ونهيا فلذلك أجمع الصحابة — رضوان الله عليهم — على اعطاء شارب الخمر حد القذف ليكون زجرا له عن الشرب الذى يجعله لا يدرى ماذا يقول أو يفعل .

والمصلحة فيما ذكرنا تدخل عند فريق من علماء الأصول فى باب القياس ، لأن الشرط عندهم فى القياس : أن يكون الأصل المقيس عليه قد اعتبر الشارع فيه نوع المصلحة كالحكم بالضمان على الغاصب فى المثال الأول فقيس عليه ضمان السارق وأعطى حكمه ، أو يكون قد اعتبر فيه جنس المصلحة كما فى المثال الثانى ، كاقامة الخلوة مقام الزنا .

٢ — المصلحة الملغاة ، وهى ما شهد الشارع لها بالبطلان ، ويفسر العلماء شهادة الشارع ببطلانها ، بأن يوجد نص يدل على حكم فى الواقعة يناقض الحكم الذى نص عليه الشارع ومثلوا لذلك بأن بعض الفقهاء أفتى ملكا بالأندلس جامع زوجته فى نهار رمضان بأن يصوم شهرين بدلا من أن يعتق رقبة — مع تشوف الشارع للحرية — وكانت نظرة هذا الفقيه ان عتق الرقبة لا يزجره عما فعل لأنه يستطيع كما قال : أن يعتق رقبة كل يوم . ولما كانت الكفارة قد شرعت للزجر فقد أفتاه بما يكون زاجرا له . وهو الصوم .

ويقول المعارضون : ان هذه المصلحة شهد الشرع لبطلانها لانه نص على جعل الكفارة لمن واقع فى نهار رمضان هى عتق الرقبة لمن يجدها ، حيث روى أن رجلا جاء الى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال يا رسول الله : هلكت وأهلكت ، فقد واقعت أهلى فى رمضان . اى فى نهار رمضان ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اعتق رقبة .

فمخالفة ما يرى أنه مصلحة للنص يجعلها غير معتبرة وملغاة فى نظر الشارع وقد سار الصحابة — رضوان الله عليهم أجمعين — على الوقوف مع النصوص اذا خالفت ما ظنوه مصلحة ورجع كثير منهم عن آراء رأوها فى بعض الأمور لما وقفوا على النصوص الشرعية الثابتة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى ذلك . ومن أمثلة ذلك :

(أ) روى الامام الشافعى — رضى الله عنه — بسنده أن عمر بن الخطاب كان يقول الدية للعاقلة ، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا حتى أخبره الضحاك بن سفيان : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كتب أن يورث امرأة أشيم الضبابى من ديته فرجع اليه عمر »(٣) .

واشيم الضبابى صحابى قتل خطأ .

(ب) وروى الشافعى — رضى الله عنه — أيضا بسنده عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — انه قال : اذكر الله امرأ سمع من النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الجنين شيئا ؟ فقال حمل بن مالك بن النابغة ، فقال كنت بين جارتين لى — يعنى ضرتين — فضربت احداهما الأخرى بمسطح فألقت جنينا ميتا فقضى فيه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بغرة فقال عمر — رضى الله عنه — لو لم أسمع فيه لقضينا بغيره »(٤) . وفى رواية (ان كدنا أن نقضى فى مثل هذا برأينا) .

فقد رجع عمر — رضى الله عنه — عن رأيه مع ما كان يرى فيه من المصلحة الى النص ووقف عنده لا يخالفه ، وما كان له الا اتباع النص وما كان لأحد أن يخالف ما ثبت عن النبى — صلى الله عليه وسلم — لأن الشريعة حاكمة لا محكومة.

---

(١) يراجع الكفاية فى الجدل لامام الحرمين ص ٤٨٨ .
(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

(٣) الرسالة للامام الشافعى بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ص ٤٢٦ .
(٤) نفس المصدر ص ٤٢٧ ، والمسطح بكسر الميم عمود الخيمة والغرة عبد أو أمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمصلحة بعد ذلك لا تقف امام النصوص الشرعية بحال من الاحوال ما دامت دلالة النص قطعية .

وذلك مثل قوله تعالى : **« وأحل الله البيع وحرم الربا »** فانه دل على الفرق بين البيع والربا فى الحكم فدل على حل البيع وحرمة الربا ، وعلى هذا فان ما يتوهمه البعض من المصلحة فى التعامل فالربا يخالف ما دل عليه النص فى هذه الحالة ، وهى مصلحة الغاها الشارع ولم يجعل لها اعتبارا ، ولو تنبه كثير من الذين يتمسكون بالتعامل الربوى فى المصارف وغيرها الى ان ما يفعلونه يخالف ما جاءت به الشريعة مهما تخيلوا فيه من المصالح ، وكان لهم وازع من دين لعادوا الى حكم الشريعة قال تعالى : **« ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »**(١) ، وقال تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون »**(٢) .

وروى القرطبى فى تفسيره أن رجلا جاء الى الامام مالك — رضى الله عنه — فقال : يا أبا عبد الله . انى رأيت رجلا سكرانا يتعاقر يريد أن يأخذ القمر ، فقلت : امرأتى طالق : ان كان يدخل جوف ابن آدم أشر من الخمر ، فقال — أى الامام مالك — ارجع حتى أنظر فى مسألتك فأتاه من الغد فقال له : ارجع حتى انظر فى مسألتهم ، فأتاه من الغد ، فقال له : امرأتك طالق : انى تصفحت كتاب الله وسنة نبيه فلم أر شيئا أشر من الربا لأن الله أذن فيه بالحرب »(٣) .

وأما اذا كان الدليل الذى أتى به الشارع ليس نصا قطعى الدلالة ، وانما هو من قبيل الظاهر — الذى يدل على معنى مع احتمال غيره — فان الاجتهاد فى استنباط الحكم منه . يجب أن لا يخالف دلالات النص الواضحة أو المحتملة فاذا خالفها جميعها فهو اجتهاد باطل ، حتى ولو كان مؤديا الى مصلحة فى نظر البعض فهى مصلحة مردودة وغير معتبرة شرعا .

ولا يقولن قائل : اننا عندما ننظر فى الأدلة الشرعية يكون أم نظرنا روح التشريع والنصوص ويتركون بذلك مدلولات النصوص اللغوية ناسين أو متناسين أن القرآن عربى جاء بلغة عربية وأنه لا معنى لروح التشريع بعد اهمال دلالته اللغوية التى هى المقصود منه أولا وبالذات ، واهمالها يؤدى الى ان يتاولها كل واحد حسب هواه وما يتخيله فى شكل المصلحة ، وما هى بمصلحة .

وقد اتفق الفقهاء وعلماء الأصول على انه لا يحمل اللفظ على المعنى المجازى ويترك المعنى الحقيقى الا لقرينة .

وهذه القرينة لا تعدوا أمورا اربعة :

١ — أن تكون حكما شرعيا صرف اللفظ عن المعنى الحقيقى الى المعنى المجازى مثل قوله تعالى : **«ولا تباشرون وأنتم عاكفون فى المساجد»**(٤) فالمعنى المجازى هنا هو الوطأ فحمل اللفظ عليه

٢ — ان تكون القرينة دليلا عقليا كالقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقى فى قوله تعالى : **« واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها »**(٥) اى اسأل اهل القرية وأهل العير . وأهير العير .

٣ — أن تكون دليلا لغويا اذا كان الاستعمال للفظ اللغوى غير صالح لحمله على المعنى الحقيقى فيحمل على المعنى المجازى ، مثل التعبير عن القصاص بالاعتداء فى قوله تعالى :

« الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين »(٦) .

فان قوله : **« فاعتدوا عليه »** عبر به عن القصاص مجازا .

٤ — دلالة العرف العام كالدلاله الصارفة لبعض الالفاظ عن المعنى اللغوى العام الى بعض أفراده كلفظ الدابة فانها وضعت فى اللغة لكل ما يدب على الأرض ، ثم خصص لفظ الدابة عرفا بالحمار فى بعض البلاد ، وبالفرس فى بعضها . ويعتد بالعرف فى هذا بما كان فى عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — أما الأعراف التى تجددت بعد ذلك فلا أثر لها فى صرف القرآن والسنة النبوية عن معناها الظاهر الى غيره .

واذا انتفت هذه القرائن فان اللفظ يحمل على معناه الظاهر منه دون معنى آخر ، حتى ولو توهم متوهم أن فى ذلك مصلحة ، لأن ذلك يؤدى الى اهمال الادلة والنصوص الشرعية التى ماجاءت الا ليعمل بها وتتبع علما وعملا ، قال تعالى :

---

(١) سورة المائدة ٥٠ .
(٢) سورة البقرة ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٣) تفسير القرطبى ج ٣ ص ٣٦٤ ط. دار الكتب .
(٤) سورة البقرة ١٨٧ .
(٥) سورة يوسف ٨٢ .
(٦) سورة البقرة ١٩٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فاما يأتيكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(٤) .

فاتباع هدى الله سبحانه وتعالى هو الذى يجعل المسلم يقف من النصوص الشرعية الموقف الذى لا يخرج به عنها وعن دلالتها تاركا ما يتوهمه من مصلحة اذا كانت مخالفة للأدلة الشرعية ، ولا يدعى ، أن المصلحة الاجتماعية أو الاقتصادية أو غير ذلك تستدعى الأخذ بما يراه دون ما دلت عليه النصوص الشرعية وقواعد الشريعة العامة . لأنه يكون حكما من غير دليل ولا سند ، **فقد روى البخارى فى صحيحه عن عروة بن الزبير عن عمرو بن العاص :**

أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قـال :

(١) سورة البقرة ٣٨ .

« ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ، ولكن ينزع العلم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » أ.هـ

واخيرا فان أى أمر من الأمور يجب عند النظر فيه اذا كان يرى أحد أن فيه مصلحة فانه يجب عرضها على نصوص الشريعة وقواعدها العامة كما قال تعالى :

« فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول »

قال ميمون بن مهران (٢) : الرد على الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى حياته والى سنته بعد وفاته — صلى الله عليه وسلم —

(٢) ميمون بن مهران الجزرى ، من علماء التابعين : توفى سنة ١١٨ هـ .

كلمة

■ **إذا استطعت إسعاد غيرك ، فأنت رابح بالإيثار ..**

وإذا انفردت بنفسك ونعمتك ، فأنت خاسر بالأثرة .. !

« عباس محمود العقاد »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الشريعة الإسلامية من نقض الوضوء بلمس المرأة

الدكتور يوسف عبد المقصود

يشهد مجتمعنا الاسلامى — خصوصا فى مصر — ظاهرة اقبال الشباب المسلم على الاسلام عقيدة وشريعة ومنهجا وسلوكا ، وهذا يجعلنا على يقين من أن الاسلام سيظل الى يوم الدين محفوظا برعاية الله رغم كيد الحاقدين ، اذ أن صلاح اى أمة انما هو فى صلاح شبابها ولا يكون صلاح الشباب الا بعقيدة قوية تعطيه الزاد الروحى الذى يرتوى منه رحيق العزة والكرامة . وليست ظاهرة اقبال الشباب على دين الله وشريعته مقصورة على الفتيان بل أيضا نراها واضحة فى كثير من فتيات وطننا العزيز والمرأة أصبحت تخوض شتى مجالات الحياة — وتلك مسالة لا نتحدث عنها الآن — ووجود المرأة الى جانب الرجل فى العمل والمواصلات العامة ، ودور التعليم تجعل الكثير منهم ومنهن يتساءل عن حكم شريعة الله فيما اذا لمس أحدهما الآخر هل ينتقض بذلك الوضوء؟ وتلك مسألة لها أهميتها فى الوقت الذى يحرص فيه . الجميع على الصلاة وقتها الواقع ، أن فقهاء الشريعة الاسلامية اختلفوا فى تلك المسألة على أربعة آراء :

الرأى الأول :

لمس الرجل المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا اى سواء أكان اللمس بشهوة أم بدون شهوة ، وسواء أكانت المرأة أجنبية أو محرما(١) (والمرأة المحرم هى التى لا يحل له الزواج منها كأخته وأمه وخالته) ..

الرأى الثانى :

لمس الرجل المرأة ينقض الوضوء مطلقا أى سواء أكانت المرأة أجنبية أم محرما ، سواء كان بشهوة أم بغير شهوة اذا تعمد اللمس(٢) .

(١) وهذا الرأى للحنفية ، وعبد الله بن عباس والامام أحمد بن حنبل .
(٢) وهذا الرأى للظاهرية .

الرأى الثالث :

لمس الرجل المرأة الأجنبية ينقض الوضوء ان كانا كبيرين سواء أكان اللمس بشهوة أم بدون شهوة(٣) .

الرأى الرابع :

لمس الرجل المرأة ينقض الوضوء ان كان اللمس بشهوة وتلذذ ، فان كان بغير شهوة فلا ينقض الوضوء(٤) . وبعض أهل هذا المذهب يرون أن قبلة الفم تنقض الوضوء مطلقا الا اذا كانت لوداع أو رحمة(٥) فاذا كانت لوداع أو رحمة فلا تنقض الوضوء اذا كانت بغير شهوة .

(٣) وهو مذهب الشافعية .
(٤) وهو مذهب المالكية والمشهور من مذهب الحنابلة .
(٥) وهذا الرأى للمالكية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد عرض هذه الآراء ، فسوف نقيم الدليل على كل رأى منها ثم فى النهاية نبين الرأى الذى تطمئن النفس للعمل به .

دليل المذهب الأول :

استدل من قال بعدم نقض الوضوء باللمس مطلقا بالأدلة الآتية :

أولا : ما رواه أبو داود والنسائى عن ابراهيم التيمى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ .

ثانيا : ما رواه النسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى وانى لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى اذا أراد أن يوتر مسنى برجله .

ثالثا : ما رواه مسلم والترمذى وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوضعت يدى على باطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

فهذه الأحاديث وغيرها تدل دلالة واضحة على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء بدليل دخول الرسول فى الصلاة بعد ما وقع منه من التقبيل لبعض نسائه ، وبدليل استمراره فى الصلاة بعد ما وقع من الملامسة للسيدة عائشة فكل هذا يدل على أن الملامسة مطلقا لا تنقض الوضوء .

رابعا : بالاضافة الى الأحاديث السابقة أن لمس الرجل للمرأة ليس بحدث فى حد ذاته ، كما أنه ليس سببا لوجود الحدث غالبا فاشبه لمس الرجل الرجل والمرأة المرأة .

خامسا : واخيرا أن لمس الرجل زوجته يحدث كثيرا ولا يمكن الاحتراز عنه ، فلو جعل ذلك حدثا (أى ناقضا للوضوء) لترتب على ذلك الضرر ووقع الناس فى الحرج .

دليل الرأى الثانى :

استدل من قال بنقض الوضوء باللمس مطلقا بالكتاب بقوله تعالى **(أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)** . بينت هذه الآية أن لمس الرجل للمرأة موجب للوضوء لانه عطف اللمس على المجىء من الغائط (التبرز) والغائط حدث موجب للوضوء فكان اللمس كذلك . وأن هذه الآية عممت النقض باللمس لأن الملامسة من المفاعلة وهو وقوع الفعل من الجانبين والجانبان هنا هما الرجال والنساء فهما مخاطبون بحكم الآية على السواء لما فيها من العموم من أولها الى آخرها فيكون حكمها ملزما لكل الرجال والنساء بدون تخصيص لجنس النساء ولا بتخصيص لجنس اللمس بوقوعه بشهوة أو بعد مسها فتخصيص شىء من ذلك لا يجوز .

دليل الرأى الثالث :

استدل من قال بنقض الوضوء بلمس الرجل المرأة الأجنبية ان كانا كبيرين بالآية السابقة (التى استدل بها أصحاب الرأى الثانى وهى قوله تعالى .. « أو لامستم النساء » (الآية) حيث لم تفرق الآية فى اللمس بين ما كان بشهوة أو بغير شهوة ، ولا بين أن يكون اللمس عمدا أو خطأ ، ولا بين أن يكون الملموس محرما أو اجنبيا صغيرا أو كبيرا .

الا أن اللمس فى الآية المذكورة قد قيد بغير الصغيرة والمحرم فتخرج الصغيرة والمحرم فلا ينقض الوضوء بلمسهما أما ما عداهما فيبقى لمسه ناقضا للوضوء والذى قيد النقض بغير الصغيرة والمحرم هو ما رواه البخارى ومسلم وأحمد عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل أمامة بنت أبى العاصى يضعها اذا سجد ويرفعها اذا قام . فهذا الحديث جعل اللمس الناقض مقصورا على غير الصغيرة والمحرم . ولو كان اللمس للصغيرة والمحرم ناقضا للوضوء لما استمر الرسول صلى الله عليه وسلم فى صلاته وهو يحمل امامة بنت بنته زينب لأن الحمل لا يخلو من الملامسة.

ويؤكد ذلك أن المرأة المحرم والصغيرة ليستا محلا للشهوة عادة ، فان حكمة نقض الوضوء باللمس هو أنه مظنه التلذذ المثير للشهوة (الغريزة الجنسية) وهما ليسا من أهل ذلك .

دليل الرأى الرابع :

استدل من قصر نقض الوضوء بلمس الرجل المرأة على ما كان منه بشهوة بالآية السابقة وهى قوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) . وهذه الآية وان كان ظاهرها أن مجرد اللمس ناقض للوضوء الا أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعلت اللمس الناقض هو ما كان بشهوة فيكون اللمس الوارد فى الآية الكريمة مقيد بالسنة التى قصرته على ما كان بشهوة . والأحاديث التى تجعل النقض باللمس بشهوة هى الأحاديث التى وردت فى دليل أصحاب الراى الأول فيحمل ما ثبت صحته من تلك الأحاديث فى عدم النقض باللمس على ما كان بغير شهوة حتى لا تتعارض الأحاديث مع عموم الآية . فيكون اللمس الناقض والذى ورد فى الآية هو ما كان بشهوة وأما الأحاديث فتحمل على ما كان بغير شهوة . ويؤكد هذا المعنى ما رواه أحمد والدارقطنى والترمذى والحاكم والبيهقى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما تقول فى رجل لقى امرأة يعرفها فليس يأتى الرجل من امرأته شيئا الا قد أتاه منها . غير أنه لم يجامعها فأنزل الله هذه الآية (**وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات**) فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل . فالرجل أخبر النبى بما وقع منه من المباشرة بشهوة التى لم تصل الى حد الجماع ، وقد أمره الرسول بالوضوء مطلقا دون أن يعلم أنه متوضىء أم لا . لأنه ان كان متوضئا فقد انتقض وضوؤه بهذه المباشرة بشهوة ، وان كان غير متوضىء فقد انضم موجب للوضوء الى موجب آخر له وهو ما كان قبل المباشرة بشهوة . فكان ذلك دليلا على أن المباشرة بشهوة موجبة للوضوء للأمر به فى الحديث . فيكون هذا الحديث دليلا على نقض الوضوء باللمس لأنه بشهوة أما الأحاديث الواردة فى دليل الرأى الأول فكانت دليلا على عدم النقض باللمس لأنه لم يكن بشهوة .

الذى تطمئن اليه النفوس

وهذا الرأى (الرابع) هو الذى تطمئن اليه نفوسنا للعمل بموجبه ، لأن أدلته قد سلمت من المعارضة ، خصوصا وأنه يرفع الضرر ويمنع المشقة خصوصا بين الزوجين ، وخصوصا فى ذلك الوقت الذى نعيش فيه ويشق على الرجل أو المرأة التحرز عن ملامسة أحدهما للآخر ، فتكون الملامسة غير ناقضة للوضوء اذا كانت بغير شهوة وهنا يرتفع الحرج ويؤدى الناس فرائض ربهم فى يسر . ومما يحملنا على القول بهذا الرأى وترجيحه ، خصوصا وأن أدلة الآراء الثلاثة الأول لم يسلم بصحتها فحديث السيدة عائشة التى استدل به من قال بعدم النقض باللمس مطلقا والذى فيه (كان يقبل الرسول أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ) ضعيف لا يكون حجة ولو سلم أنه صحيح فيحتمل أن التقبيل كان وراء حائل أو كان قبل نزول آية (أو لامستم النساء) وقد نسخت الآية الحديث ، أو التقبيل كان بغير شهوة ، وبقية الأحاديث التى استدل بها ((أصحاب الرأى الأول تحمل على اللمس بغير شهوة وهو غير ناقض للوضوء أما قولهم (أصحاب الراى الأول ان اللمس ليس حدثا فى حد ذاته)) فيقال لهم انه يعتبر ناقضا للوضوء لأنه يفضى الى خروج المذى الذى هو حدث ولا يكون ذلك الا بشهوة .

أما من قال ان الوضوء ينتقض باللمس مطلقا أى أن مجرد اللمس ينقض الوضوء فلم يسلم دليلهم من المناقشة لأن المراد بالملامسة فى قوله تعالى (أو لامستم النساء) ليست هى الملامسة باليد ، وانما هى كناية عن المجامعة (مباشرة الغريزة الجنسية) . وبهذا التفسير قال ابن عباس وعلى فان اللمس حقيقة لا يطلق على اللمس باليد ، وانما هى كناية عن المجامعة (مباشرة) وهى اللمس باليد الى المجاز وهو الجماع لوجود القرينة وهى الأحاديث الدالة على عدم نقض الوضوء باللمس مجمعا بين الآية وتلك الأحاديث يحمل اللمس فى الآية على الجماع على سبيل المجاز حتى لا يحصل التعارض بينها وبين تلك الأحاديث المقررة لعدم نقض الوضوء باللمس .

على أنه لا مانع من حمل اللفظ (لامستم) على اللمس باليد والجماع وتكون الآية قد تناولت الحكمين معا نقض الوضوء باللمس ورفع التيمم للحدث الأكبر (الجماع) . ويكون فى الآية باليد مقصود به اللمس بشهوة .

أما من قال ان اللمس ينقض الوضوء سواء كان بشهوة أو بغير شهوة وهم أصحاب الرأى الثانى فيرد عليهم أن الأحاديث الصحيحة المروية عن السيدة عائشة وما وقع من لمس الرسول لها ولمسها له فى الصلاة من غير نقض للوضوء فانه قد حمل على اللمس بدون شهوة ويبقى اللمس بشهوة ناقضا للوضوء .

أما من فرق بين الأجنبية والمحرم ، والكبيرة والصغيرة فى النقض باللمس وهم أصحاب الرأى الثالث فنرد عليهم بأن اللمس الناقض للوضوء هو ما اعتبرت فيه الشهوة فمتى وجدت فلا فرق بين الجميع عملا بعموم النص ومتى انعدمت الشهوة فلا نقض باللمس عملا بالأحاديث جمعا بين الأدلة .

وتساقط هذه الأدلة التى وردت فى المذاهب الثلاثة الأولى وبقاء أدلة المذهب الرابع قوية دون تعارض أو ضعف هو ما جعلنا نرجح هذا الرأى — الرأى الرابع — وهو أن لمس الرجل للمرأة ينقض الوضوء ان كان اللمس بشهوة وتلذذ فان كان بغير شهوة فلا ينقض الوضوء وهو أمر تطمئن اليه النفس لرجحانه على أدلة الآراء الأخرى ونشعر بالاطمئنان للعمل بموجبه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

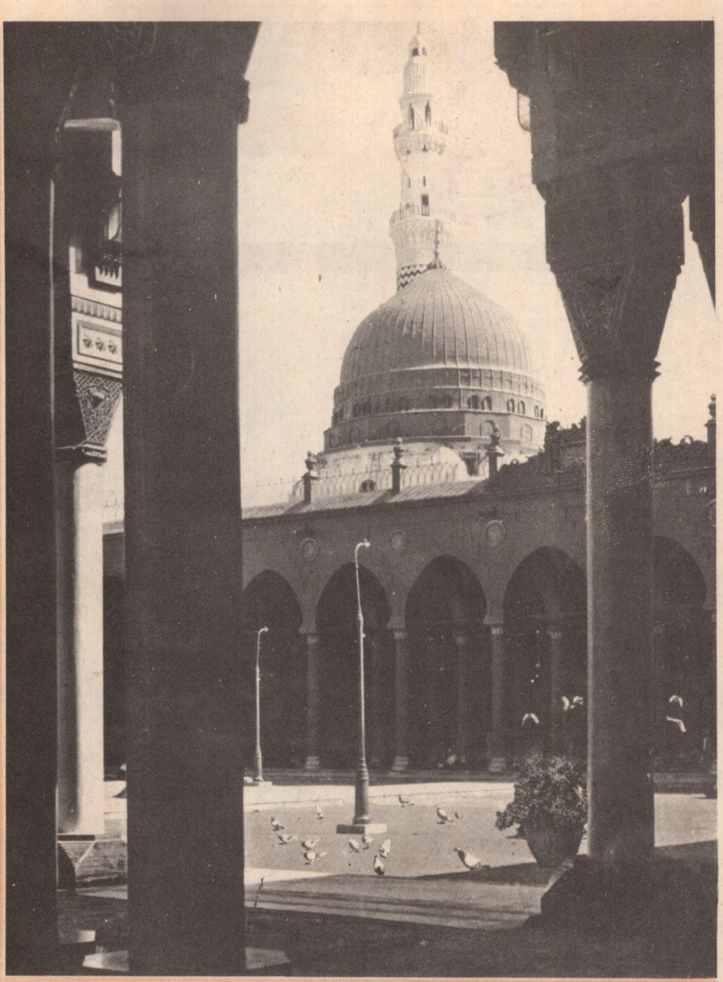

من وحي السيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان..

الدكتور عبد الرحمن النجار

كل مسلم مفروض عليه دينا ان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا يفوق كل حب . وأن يطيعه فى كل ما أمره به ، وأن ينتهى عن كل ما نهاه عنه ، والطاعة الكاملة هى التطبيق العملى لمحبته ، هذه المحبة التى تأتى فى المرتبة الثانية بعد حب الله تعالى ، لابد من أن تأخذ بمجامع القلوب ، وأن تسيطر على الأفئدة ، حتى يستعذب المؤمن كل شدة من أجل هذه العقيدة ، ولقد وضع القرآن الكريم حب الله تعالى وحب رسوله والجهاد فى سبيله فى كفة ميزان . ووضع فى الكفة الأخرى كل مباهج الدنيا وزينتها ، وجعل شرط الايمان رجحان كفة حب الله وحب رسوله ، قال تعالى : « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم ، واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

والتمسك بهدى رسول الله هو قمة السعادة فى الدنيا والآخرة ، ولذلك أوصى به وصية جامعة مانعة فى حديث رواه العرباض بن سارية رضى الله عنه حيث قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا يا رسول الله كأنها عظة مودع فأوصنا ، قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وان تأمر عليكم عبد ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة » ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا الحب من جانبنا يقابله حب كبير لنا ، فقد كان يحرص على أمته فيجنبها شر آثار الزلل ، ونتائج التردى فى الخطيئة ، حتى لا يصيبهم عذاب الله فى الدنيا والآخرة ، جاءه صحابى فى يوم من الأيام وقال له : انى لا أطيق البعد عن النساء ، فرخص لى فى ارتكاب الاثم ، ماذا فعل به ؟ بل ماذا قال له ؟ لعلك تتصور انه قام اليه ليضربه على سوء ادبه ، أو على الأقل وبخه توبيخا شديدا على استهتاره ؟ انه لم يفعل ذلك ، وكل ما قاله له : أتحب هذا الأمر لأمك ؟ فانتفض الرجل وقال : لا ، قال : أتحبه لأختك ؟ قال لا ، قال أتحبه لزوجك ؟ قال لا ، قال : أتحبه لابنتك ؟ قال : لا ، وهكذا الناس يا اخا العرب لا يحبون هذا الأمر لأمهاتهم ولا لأخواتهم ولا لزوجاتهم ولا لبناتهم ، قال الرجل : فما انصرفت من مجلسه الا وكانت المعصية أبغض شىء الى » .. ان هذا التوجيه من رسول الله يدل على كمال انسانيته ، حيث عامل اصحابه بالرفق واللين ، انه كان يحب الرجل فأحبه الرجل ، بل كان من فرط حبه يذوب خجلا منه ، لقد كانت الكلمة الطيبة منه درسا بليغا فى عظة الرجل وتقويمه ، وكثيرا ما كان يوجه أصحابه الى طهارة قلوبهم وصفاء نفوسهم ، وتبصيرهم بالطريق الى الله — عن معاذ بن جبل قال :

« كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله ، اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى من النار ، قال : لقد سألت عظيما ، وانه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : الا ادلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة ، كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم قرأ : **« تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ، ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون »** ثم قال : الا اخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ الجهاد ، ثم قال : الا اخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى ، فأخذ بلسانه فقال : تكف عليك هذا ، فقلت يا نبى الله ، وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد السنتهم ؟ » .

وكيف لا يكون رسول الله انسانا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، وقد وصفه ربه بصفتين من صفاته يدلان على كمال انسانيته ، حيث قال فى كتابه الكريم : **« لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »** فهو الرحمة المهداة من الله لأمته ، وهو النعمة المسداة لأتباعه ، كان يكره التشدد فى العبادة ، حتى لا يشق على العابدين ، فهو يوجههم الى الاعتدال بقوله : « ان هذا الدين قوى فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى » وأمام هذا التوجيه الكريم كيف يتشدد اناس فى العبادة ، حتى ينفروا الناس منها ؟ كيف يلزمون أنفسهم بما يناقض هدى رسول الله ؟ انه يحث المسلم على أن يصلى وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء ، ويعيش صادقا مع نفسه ، لأن تعذيب النفس واضطهادها والاعتماد على القسوة والقسر ، كثيرا ما يفضى الى المزيد من تمردها ، يقول عليه الصلاة والسلام : « عليكم بالرفق فان الرفق خير كله » ويقول : « ما كان الرفق فى شىء الا زانه ، ولا نزع الرفق من شىء الا شانه » وهو لم يجعل الرفق خلقا وفضيلة فحسب ، بل جعله علامة مميزة لأمته ، فيقول : « انما بعثتم مبشرين ، ولم تبعثوا معسرين » وطبق ذلك على نفسه ، ليكون قدوة لأمته ، لقد حدثت عنه السيدة عائشة رضى الله عنها فقالت : « ما خير رسول الله بين امرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان ثم اثم كان أبعد الناس منه » .

ومن انسانيته الرفيعة كان يشدد فى رعاية المستضعفين ، فالمرأة الأرملة التى فقدت شريك حياتها ، والذى كانت تقاسمه نعيم الحياة وبؤسها ، وتعيش فى ظلاله وهى تحس بالأمان ، أيا كان حظهما من الرزق ، كان لها من رعاية رسول الله الحظ الموفور ، فتراه يقول : « الساعى على الأرملة كالصائم فلا يفطر ، وكالقائم فلا يفتر » ونظيرها اليتيم ، وهو صغير فقد الذراع الذى يحميه ، والحنان الذى يأويه ، فقد أباه ودخل معترك الحياة ، كسفينة فى البحر تمخر عبابه وقد فقدت الشراع ، والأمواج تكتنفها من كل جانب ، وهى عرضة لأن يبتلعها اليم فى قاعه الرهيب ، ولهذا نراه يقول : « انا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين — وضم اصبعيه السبابة والوسطى » أما المسكين الذى فقد أسباب العمل الذى يكسب منه رزقه ، ويجد لقمة الخبز عن طريقه ، فيبيت الليالى على الطوى ، لا يأكل الا الجوع ، ولا يمضغ الا الحرمان ، فنراه يوجه الى عدم نسيانه فى زحمة الحياة ، وكيف ينسى هؤلاء ، وربه تبارك وتعالى يذكره بما كان عليه فى مقتبل حياته ، حتى اذا ما ذكر ماضيه ، ذكر معاناة هؤلاء المستضعفين ، فأكثر من التوصية برعايتهم ، قال الله تعالى : **« ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ، فاما اليتيم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلا تقهر ، واما السائل فلا تنهر ، واما بنعمة ربك فحدث » وكان للمرأة من توجيهه شأن عظيم ، ان علاقة الزوج بزوجه يجب أن تكون قائمة على الحب والاخلاص ، وعلى المودة والرحمة حسبما قال تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة** » .. لهذا نراه يؤكد ما للحياة الزوجية من حرمة وجلال ، فيقول : « لو كنت آمرا احدا أن يسجد لأحد ، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها » ويدعو الأزواج الى حسن الصحبة مع الزوجات فيقول : « استوصوا بالنساء خيرا » .

ويضع على كاهل الرجل واجبات كثيرة ليؤدى حقوق الصحبة مع الزوجة أفضل اداء ، فيقول : « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم » .

ويدعو الى التأسى به حين يقول : « خيركم خيركم لأهله ، وانا خيركم لأهلى » ..

اما الصغار الرضع من الأطفال ، الذين هم فى عمر الزهور ، فهو يهتم بهم أعظم اهتمام .. واستمع الى هذا النبأ المثير ، عن عبد الله بن عمر قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته ، فمر بقوم وامرأة فيهم تحصب تنورها ، ومعها ابن لها ، فاذا ارتفع وهج التنور تنحت به ، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : انت رسول الله ؟ قال نعم ، قالت : بأبى انت وامى ، اليس الله بأرحم الراحمين ؟ قال : بلى ، قالت : اليس الله ارحم بعباده من الأم بولدها ؟ قال : بلى ، قالت : فان الأم لا تلقى ولدها فى النار ، فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ، ثم رفع راسه لها وقال : ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذى يتمرد على الله ويأبى أن يقول : « لا اله الا الله » ..

ونراه يدخل فى الصلاة ليصلى بالصحابة اماما ، وكان الصحابة يحبون منه أن يقرأ السورة الطويلة من القرآن ، فهو الذى انزل عليه، ويقرؤه كما سمعه من جبريل الأمين ، واستفتح ذات مرة بالقراءة ، وما أن بدأ يقرأ السورة الطويلة حتى سمع صوت طفل رضيع من مؤخرة الصفوف وهو يبكى ، فأدرك بفطرته الذكية ، وقلبه الكبير أن هذا الطفل جاءت به أمه معها الى المسجد لتشهد الصلاة مع رسول الله ، وقد أحس الرضيع بالجوع فبكى يطلب ثدى أمه ، فأنهى الرسول الرحيم القراءة على عجل ، وضحى بحلاوة مناجاته لربه ، وضحى الصحابة معه ، من أجل هذا الطفل الذى لم يتجاوز عمره الشهور القلائل ، وصدق الله الذى مدحه بقوله : « **وانك لعلى خلق عظيم** » .. وما اجمل وصف الشاعر العربى له :

واذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان فى الدنيا هما الرحماء !

وان رحمته لم تقتصر على أتباعه ، بل اتسعت لتشمل أعداءه ، احتراما لانسانية الانسان ، وطمعا فى أن يهتدى الضال ، ويرشد الحائر ، ان أعداءه حينما اشتد اذاهم عليه ، لم يدع عليهم ، بل كان يوجه ناظريه الى السماء ويقول : « اللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون » وحينما أصيب فى عمه حمزة بن عبد المطلب الذى كان يحبه كل الحب ، واستشهد فى معركة احد بيد وحشى الذى قصد قتله وحده ارضاء لسيدته هند زوج أبى سفيان ، توعده بأنه سيقتل سبعين من الأعداء انتقاما لمقتل حمزة ، ولكن ليس هذا الانتقام من خلق الرسول الانسان ، وقد قال هذه الكلمات وهو فى قمة الغضب من القاتل والحزن على عمه ، فذكرته السماء برحمته وانسانيته ، ونزل قوله تعالى : « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** » يعنى يقتل واحدا فى مقابل واحد ، فقال : رضيت يا رب ، فنزل قوله تعالى : « **ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » يعنى اعف عمن قتل عمك وآذاك . فقال : رضيت يا رب وصبرت ، وتوالت الآيات تحث على الصبر ، « **واصبر وما صبرك الا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » ..

هذا هو رسول الله فى انسانيته ، والذى أمرنا بأن نجعله قدوتنا وأسوتنا الحسنة ، يكره العنف ، ويكره الانتقام ، ويبغض القتل ، وينفر من اراقة الدماء ، ولقد كان أسلوبه فى الدعوة الى الله الكلمة الصادقة ، والهدى المشرق والموعظة الحسنة ، لا ضغط ولا اكراه ، ولا شدة ولا قتل ولا اراقة دماء .. والقرآن الكريم يحثه على أسلوب الدعوة الأمثل فى قوله تعالى :

« **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن** » .

فليتبين المسلمون مدى حبهم لرسولهم حينما يتأسون به ، ويطبقون تعاليمه فعلا لا قولا ، .. وقد كان جديرا بأن يسمى الرسول الانسان ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم
القدوة الحسنة

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم نبى الله ورسوله وصفوته من خلقه أميا : فتلك لحكمة أرادها الله ... لكن أن يعيش النبى صلى الله عليه وسلم لقضية العلم والتعليم ، وأن يجند رسالته لهما : حتى يخرج بهما أمـة من الظلمات الى النـور تنشره فى العالمين فتلك هى المعجزة التى تسـتحق أن يقف عنـدها كل مسلم متاملا منبهرا ... لقد كانت رسالته صلى الله عليه وسلم تعليما لهـا .. وتلك هى بحـق معجزته الباقية : أن يتحول أمى ، وصفه ربه فقال « وما كنت تتلوا من قبـله من كتاب ولا تخطه بيمينك » الى معلم .. بل وأن تتجه رسالته كلها الى التعليم تنشره ، وتركز عليه ، وتحض عليه ، لأن العلماء ورثة الأنبيـاء ، لأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب « بل لأن فضل العلم خير من فضل العبادة » .

لقد عاش النبى حياته يعلم الناس الكثير لقد علمهم الطريق **الى الايمان** : وأنه انما يبدأ بالحب والسلام : « **لن تؤمنوا حتى تحابوا .. أو لا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم** » وان الوسيلة اليه هو فيما أشار اليه فى قوله : اذا لقيت أخيك فسلم عليه وأن توسع له فى مجلسك ، وأن تدعوه بأحب أسمائه كما علمهم الثقة فى الله ربهم .

الثقة فى الله :

والاطمئنان الى ما عنده من خير : بما أعطاه من نفسه لهم : فلقد واجه الطغاة العتاة طوال حياته بنفسه وليس له سند الا الله تعالى وليس له من ظهر سواه ، كما كان فى أحلك الظروف وأشد الأزمات من أعظم الناس تفاؤلا ، ورجاء وأملا فيما عند الله ، ولقد تجلى هـذا التفاؤل والرجاء والأمل فى هذه الكلمات المفعمة بالثقـة المترعة بالطمأنينة التى قالها لعدى بن حاتم وقد جاء اليه يوما فقال له ــ عليه الصلاة والسلام ــ أرأيت الحيرة ؟ قال : نعم . قال : فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه » .

ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بنفسه يعطيهم منها المثل والأسوة الحسنة ، ولكنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ عاش حياته يقاوم روح الخوف والضعف فيهم لا سيما اذا رآها بدأت تسرى فيهم أو تعرف الطريق اليهم ، بل وعاش حياته يرد اليأس عنهم ، ويضع مكان هذا اليأس أملا لا ينقضى ، ورجاء لا ينقطع . من ذلك ما يرويه خباب بن الأرت فيقول : شكونا الى النبى وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت : يا رسول الله : ألا تدعـو لنا .. ألا تستنصر لنا .. فقعد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو محمر وجهه وقال : « لقد كان الرجل فيما قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيها .. فيجاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمنشار ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وكنتم تستعجلون » .

قصــة العــدل :

وعلم الناس قصة العدل الذى لا يعرف الظلم او الميل او الهوى بما أعطاه من نفسه من اسوة وقدوة .. فالكل امام ميزان العدل سواء .. ويوم سرقت امرأة من بنى مخزوم حليا او متاعا ورفع أمرها اليه — صلى الله عليه وسلم — فاعترفت بالسرقة ، وخشى قومها أن ينفذ النبى حكم الله فى السارق : فيفتضحوا وجاءوا الى اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم — وابن حبه وكلموه فى شأن المرأة وفى أن يشفع عنده صلى الله عليه وسلم .. فلما فعل اسامة : غضب صلى الله عليه وسلم وقال : اتشفع فى حد من حدود الله ؟ يومها جمع الناس : وخطب فيهم ، وكان فيما قاله : « أيها الناس انما اهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ... وايم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها » .

وحقق النبى صلى الله عليه وسلم ميزان العدالة بين أصحابه الى اقصى حد حتى فى ابسط الأمور واقلها شأنا ، كما حقق ميزان العدل فى حياته الخاصة ، واعطى الناس فى ذلك اعظم المثل .. فلقد كان حريصا على أن يقرع بين نسائه اذا خرج فى سفر ، فأيتهن خرج سهمها خرجت معه فى سفره ، وتحرى العدل معهم فى كثير من الأمور : فى النفقة والبيتوتة وسائر ما يجب أن يقام ميزان العدل بينهن فيه ... ومع كل ذلك : فقد كان يتجه الى الله ربه ويقول: اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك (يعنى بذلك : المحبة وميل القلب) .

ولعل ابلغ مثل أعطاه — هذا النبى المبارك — من نفسه لأمته فى حرصه على استنبات الولاء لقضية العدل فى قلوبهم .. يوم خرج على الناس فى مرض موته وهو معصوب الرأس ، مستندا الى بعض أهله ومناداته فى الناس وخطبته فيهم رغم معاناته لوطأة المرض العاتى ، وسورة الحمى : « أيها الناس : من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليقتص منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليقتد منه ، ومن كنت اخذت منه مالا فهذا مالى فليأخذ منه ما شاء ، ولا يخشى الشحنا فانها ليست من شأنى » ثم معاودته لهذه المقالة لأكثر من مرة .. الأمر الذى انبهر له الناس بل وانعقدت ألسنتهم له من الدهشة .

وفى مجال الزهد والتقلل من الدنيا وعدم الحرص على شىء من ترفها وزهرتها : اعطى هذا المعلم العظيم الناس هذا الدرس العملى الذى يجب أن ينحنى امامه كل مسلم اعجابا واحتراما واجلالا لكل ما ينطوى عليه من حكمة .. فلقد دخل عليه عبد الله بن مسعود فرآه على حصير قد اثر فى جسده .. فقال : يا رسول الله .. الا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مالى وللدنيا ؟ انما مثلى ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها » اخرجه احمد وابن ماجه والترمذى .

ان حياته صلى الله عليه وسلم كلها ارشاد وتعليم وخاصة ما كان من أحواله عليه الصلاة والسلام التى قصد بها التشريع والهداية .. ولقد علم النبى صلى الله عليه وسلم الناس الكثير من الحقائق ، وصحح لهم الكثير من المفاهيم ففى باب عمل الخير جاء (حرملة بن عبد الله) الى النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ما تأمرنى أعمل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم — (هذه الكلمات الجامعة المانعة) «ائت المعروف ، واجتنب المنكر ، وانظر الذى تكره ان يقول لك الناس اذا قمت من عندهم فاجتنبه » . قال حرملة : فرجعت وتفكرت فاذا هما لم يدعا شيئا من عمل الخير الا واشتملا عليه .

محبــة الله :

ولقد علم أتباعه الطريق الذى يفضى بهم الى الفوز بمحبة الله ومحبة الناس فى قوله « ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس » .

كما علمهم كيف يعيشون دنياهم مرفوعى الرأس موفورى الكرامة ، لا يتكالبون على شىء من متاع الدنيا ، ولا يتصارعون على شىء ومن حطامها « ان روح القدس قد نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها » وقوله « ان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يمنعه عنك كراهية كاره » .. وقوله « ان الرزق ليطلب أحدكم كما يطلبه الموت » .

وصحح **للنــاس مفهــوم التوكل** ، وانه أمر لا يصطدم مع الأخذ بالأسباب والوسائط ، واحكام الأمور والأخذ بالأحوط .. « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا

(للمقال بقية ص ٨٠)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضارة

الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحول

تيار الأخلاق الاجتماعية

٣

بطلان الحاسة الدينية والعاطفة الدينية ودور مصر القيادى

الأستاذ عبد العظيم منصور

لقد كان لفهم المسلمين لحقيقة الرسالة التى حملوا تبعاتها والأمانة التى قاموا بمسئولياتها الأثر البالغ فى التمكين لهم فى الأرض بعد أن انتزعوا المجداف من أيدى الأنظمة التى كانت تسود البشرية يوم أن جاء الاسلام بأحكام من عند الله ، لينتشل البشرية مما تردت فيه من ظلم وعبودية ، وليستنقذها من وهدة الشرك والوثنية ، وليخرجها من بيداء المهالك والضلالات ليعيدها الى فطرتها السليمة مع اشراقة التوحيد الخالص ، وكانت ثمرة ذلك أخوة عاقلة رشيدة ، وايثار وتضحية فى السلم والحرب ، ودين متبع ، وعدل شامل وأمن عام ، وخصب دار وأمل فسيح اتسعت بسببه النفوس ، وأخلاق فاضلة سيطرت على السلوك والتصرفات ، وقلوب امتلأت بالايمان وعمرت بالاخلاص ، وكانت الضمائر من وراء ذلك تعزف لحن التوحيد على أوتار القلوب .

عاشت بسبب ذلك البشرية كلها احلى واجمل أيام حياتها متحررة من الخوف ، آمنة على الأعراض من أن تنتهك ، وعلى العقول من أن تمتهن ، وعلى الأموال من أن تغتصب ، وعلى النفوس من أن تزهق ، وعلى الأديان من أن ينال منها أو يتلاعب بها احد .

الحاسة الدينية :

ولكن مع انصراف المسلمين الى الدنيا ، واستدبار الدين ، وتقلص الاسلام فى ضمائر الأفراد وفى واقع الأمم والجماعات الاسلامية ، فقد المسلمون الحاسة الدينية والعاطفة الروحية فادى بهم ذلك ، الى الاستهانة بالشعائر التعبدية والقيم الأخلاقية ، والبعد عن التصورات الاعتقادية الالهية ، للتعلق بفلسفات بشرية وضعية لا تستقيم معها للفرد حال ، ولا يرجى من ورائها للأسرة صلاح ولا للدولة أو الدول الاسلامية تمكين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفلاح ، وتحقق قول النبى عليه الصلاة والسلام فيهم « يوشك ان تداعى عليكم الأمم كما تداعى الآكلة على قصعتها » فقال قائل : او من قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن » قال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » . واختفت الأخوة بجلالها وروعتها ، لبطلان العاطفة الدينية ، فتمزقت الروابط بين الفرد والفرد ، والفرد والأسرة ، وساءت العلاقات بين الدولة والدولة ، فى الوقت الذى كانت فيه موالاة الأعداء تقوى وبنيان الاخاء الاسلامى يتداعى وينهار ، حتى اصبح من الصعب اليوم ان يقول الانسان اليوم كلمة يحمد بها الأخوة الاسلامية او يدعى ان لها بقية فى واقع الأمم والجماعات الاسلامية او اثر فى نفوسهم ، او انها مرجع من المراجع التى تثير فى النفوس الحمية كلما حزب المسلمين امر او نزلت بهم مصيبة او حلت عليهم نقمة ، وتلك امور مشاهدة ، محسوسة وملموسة لا يستطيع احد ان ينكرها ، او ان يجد مبررا لها على مسرح الحياة فى مختلف الدول الاسلامية ، اللهم الا البعد عن إقامة احكام الله فى الأرض ، منازعة لأهل الدنيا دنياهم ، تفضيلا للعاجل على الآجل ، وللقليل المنقطع فى الدنيا على الكثير المتصل فى الآخرة ، وللحاضر الفائت على الغائب الموعود ، وكانت النتيجة المنطقية لذلك ان تجرى فى المسلمين سنة فاعلة فى الأقوام لزيغهم عن منهج ربهم ، والتماسهم الشرف ممن هم اقل منهم وهذا هو حكم الاسلام « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » و « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

رحمة الله واسعة

ولكن هل اغلق الله الباب امام المسلمين او تخلى عنهم بحيث لا يقبل منهم عودة ولا يتقبل لهم دعاء ؟ لا شك ان الجواب يكون بالنفى ، لأن رحمة الله واسعة ، وسننه فى الأكوان والأقوام لا تتخلف ولا تتوقف ولا تتغير ولا تتبدل ، فسننته تعالى فى المؤمنين النصر والتمكين ، وسننه فى المكذبين الجاحدين الخذلان المبين وصدق الله تعالى اذ يقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » . وقوله تعالى : « فكلا اخذنا بذنبه ، فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من اغرقنا ، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » .

الطريق الصحيح

ولكن ما هو الطريق ؟ ان طريق العودة هو ان امر هذه الأمة لا يصلح الا بما صلح به اوله ولا يستقيم حاضره الا بما استقام به ماضيه . ان اول مقدمات العودة هو تحديد الهدف العام ثم العمل على تحقيقه ، والهدف العام هو اقامة منهج الله فى الأرض ، ومنهج الله كل لا ينفصل، ولا يتجزأ ، ولا يعتمد على شعارات او اعلام ترفع مرة وتنكس اخرى ، انما يحتاج الى اندماج تام فى الفكرة وفى الهدف الأسمى ويحتاج الى شجاعة نفسية عالية ، وتضحيات لا حدود لها ، ولا سدود تقف امامها ، كما يحتاج الى فكر اسلامى مخلص حر بارع والى بطولات حية تشهدها البشرية وتحس بها ، يحتاج الى نماذج انسانية ممتازة كالتى رأتها البشرية لأول مرة فى تاريخها عندما تعاملت مع المنهج الالهى ، حاكم يكون همه بالرعية اكبر من همه بأمر نفسه ، وجندى يتقدم عند المعركة ويعف عند المغنم ، وقاضى يتحرى الحق ويعشق العدل ، وولاة اعفاء لا يطلع الانسان منهم على عورة ، ولا يخاف الواحد منهم لومة لائم ، ما ادوا من حق وحفظوا من امانة احتسبوا بذلك الجنة ، القريب والبعيد، والقوى والضعيف ، والشريف والمشروف ، والغنى والفقير عندهم فى الحق سواء ، كما يحتاج الى محكومين اوفياء لمنهج ربهم ، مخلصين للقائمين على امور دينهم ودنياهم ، وبالجملة تحتاج العودة الى نفوس تتلقى من جديد ذلك الفيض الالهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتمثل فى منهجه وتستوعبه وتصبر عليه وتصمد فى عناد واصرار وهى تقيمه بعقائده وتشريعاته ، واخلاقه ومعاملاته وعلاقاته لتنتقل العبودية فى النهاية الى الاله الواحد ، ولترحل البشرية من الخلائق الى الخالق ومن الأكوان الى المكون **« وان الى ربك المنتهى »** .

مصر الاسلامية

ولكن من يستطيع ذلك ؟ لا شك ان **مصر بابنائها البررة الأوفياء ، وبعلمائها الذين يشاركون فى صنع الحياة على كل أرض اسلامية وغير اسلامية ، ويضربون أروع الأمثلة للوفاء لوطنهم الاسلامى الكبير على مستوى عالمنا الواسع العريض ،** وبفكرهم الذى لا يخبو ضياؤه ، وصبرهم الذى لا يخشى نفاذه ، وحبهم لغيرهم فى صفاء نفس ، ونقاء سريرة ، وصدق بصيرة ، وبماضى مصر التالد العريق على مدى أجيال وقرون فى البذل والعطاء ، وكأنه رياضة مفضلة ، أقول تستطيع مصر أن تقود المسيرة فى هدوء وتؤدة وصبر وثبات لتأخذ بيد التائهين فى بيداء المهالك والضلالات من الاخوة المنتسبين الى الاسلام ، الى حيث يجدون عزتهم ، ويستعيدون شرفهم الذى سرقته منهم الدنيا ففقدوا الحمية والغيرة اكتفاء بالتماس الشرف من غيرهم . ويكفينا ان نسجل فى فخر واعتزاز ما قاله وزير المواصلات المسلم فى جمهورية سيريلانكا فى الاحتفالات التى أقيمت بمناسبة توديع القرن الهجرى الرابع عشر واستقبال القرن الهجرى الخامس عشر تلك الاحتفالات التى حضرها الوفد المصرى فقال « انه لولا وجود الوفد المصرى لما كان لتلك الاحتفالات أن تكتمل » واستطرد قائلا « ان هناك دولا عربية واسلامية تعمل من داخلها ضد الاسلام » !

ولا اشك لحظة فى صدق هذا الكلام ومدى تعبيره عن حقيقة الواقع الذى يعيشه المسلمون اليوم مذبذبين مضطربين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء .

الدور القيادى :

ولكن كيف تستطيع مصر أن تقوم بهذا الدور القيادى الخطير ؟ هذا ما ساتناوله فى مقال لاحق ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وصدق تعالى «وكان حقا علينا نصر المؤمنين».

كلمة :

« ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يارسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عمن جهل عليك »

« حديث شريف »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لغة القرآن الكريم والدراسات الاسلامية

في الجامعات العربية ...

الدكتور
محمد عبد الصمد زعيمة

منذ أن أشرق فجر الاسلام على شبه جزيرة العرب ، واللغة العربية تحظى بمكانة مقدسة لا عند أصحاب هذه اللغة فحسب بل عند سائر المسلمين فى مختلف أنحاء العالم . وقد نالت هذه اللغة تلك القدسية لنزول القرآن الكريم بهـا مقننا لتراكيبها ومجددا لالفاظها واساليبها . ولقد استهدفت اللغة للكثير من حملات التشكيك مثلما استهدف الاسلام ، ونالت من الحروب المستمرة ضد الدين قسطا كبيرا يغفل عنه الباحثون أو يتغافلون عنه .

واذا تتبعنا اللغة العربية عبر صراعها الطويل منذ بزوغ فجر الاسلام الى اليوم فاننا نجد مخططا واحدا يستهدف القضاء على لغة كتاب الله جل جلاله . وعلى الرغم من ضراوة المعارك الخفية والعلنية فما تزال لغة القرآن قائمة تحيا فى حماية القرآن وتتفيأ بظلاله . وستبقى الفصحى القرآنية حية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وسيظل النص القرآنى مصونا فى قوالب التعبير العربى الى يوم الدين لقوله جل ثناؤه : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** .

ولا شك فى أن ارتباط العربية بالاسلام حقيقة لا ينكرها الا مكابر ، وهذه الحقيقة نلمسها فى شغف المسلمين غير العرب فى معرفة لغة القرآن ورغبتهم الصـادقة فى تعـلم العربية لدينـهم ودنياهم ، وكأن هذا العامل الدينى هو المستهدف بجميع حملات التشكيك فى العربيـة ، فالدراسات العربية تدور حول صعوبة الفصـحى وعـدم صلاحيتها للاستعمال ، وهى تعقد مشـكلات اللغة بدلا من العمل على ايجاد حلول لها .

ولكى يتضح ذلك ينبغى أن نعرض بايجـاز لموقف اللغة العربية ومشكلاتها منذ أن استوت على عودها ، ودخلت طورا جـديدا بلغت فيه أسمى مراحل رقيها وفصاحتها عندما نزل القرآن بها ، وماذا كان حال اللغة بعد ذلك حتى الآن .

كانت اللغة التى نزل بها القرآن هى اللغـة النموذجية التى فرضت سيادتها على أنحاء شبه الجزيرة قبل نزول القرآن بنحو قرن ونصف من الزمان تقريبا ، وكأن العناية قد مهدت بسيادة هذه اللغة النموذجية لنزول الكتاب الكريم بها ، وما أن نزل القرآن بعباراته البلاغيـة الراقيـة واسلوبه الفصيح ومعانيه الدقيقة حتى اشرأبت أذهان فصحاء العرب لهذا الصرح اللغوى المنزل. وكانت لغة القرآن رغم طابعها البلاغى وفصاحتها الراقية قريبة من أذهان العرب لأنهـا لسـانهم ووسيلة التعبير عن أفكارهم الأدبية الراقيـة والا لمـا استطاعوا أن يعووا معانيها ويفهموا تراكيبها ويقدموا على استعمالها فى عباداتهم بعد أن دخلوا فى دين الله أفواجا ، وصدق الله اذ يقول : **« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »** .

انتشـــار اللغة :

ثم انتشر الاسـلام خارج شـبه الجزيرة ، وانتشرت معه لغة القرآن الكريم دستور هذا الدين الحنيف ، وانتصرت فى صراعهـا اللغوى ضد عديد من لغات الأعاجم الأمر الذى لم يحدث للغة ما من لغات العالم قاطبة . وكان طبيعيا أن يظهر اللحن على ألسنة الأعاجم ، ومن ثم راح علماء العصر الاسلامى يبذلون قصارى جهدهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ارشاد الأعاجم الى طريق النطق الصحيح بلغة القران ، وكان هؤلاء العلمــاء يتجنبون اللحن اجسابهم للخطايا .

وعندما علت صيحة العصبية العربية ابان العصر الأموى واحتقر الموالى ، بذرت اول بذور العداء للغة ، ونستطيع ان نتلمس مظاهر هــذا العداء فى الجدل اللغوى الذى دار بين معاهد الدرس اللغوى فى مدينتى البصرة والكوفة ، ونســتطيع ان نتلمســه ايضــا عند اول دعاة الشعوبية كاسماعيل بن يسار ، وزياد الأعجم وغيرهما من الشعراء ، وعند اولئك الأعاجم الذين كانوا يختلقون تعابير وينسبونها الى بعض العرب الخلص تعميقا للجدال اللغوى وتعقيدا لمواضيع الدرس النحوى .

وشأن كل الصراعات التى تبدأ بمقدمات ثم تأخذ فى الاشتعال شأن حال اللغة العربية فلقد كان موقف اللغة الفصحى قويا ، وكانت المصنفات الأولى توضع تحت تأثير المناخ الاسلامى الى ان تدخل عامل الشعوبية بتأثيره السىء فأخذ اثر هذا العامل يطبع الدراسات اللغــوية بطابع خبيث فيشكك ويخلط ويعقد الكثير من القضايا اللغوية، ثم تفاقم هذا العامل حتى بلغ ذروته فى القرن الرابع الهجرى ، وعندئذ أخذ موقف الفصحى يهتز فلقد بعثت الفارسية الحديثة ، وتولدت لغة حضارية على السنة العرب الى جانب الفصحى اطلق عليها الباحثون تسمية « لغة المولدين » ، واخذ الحس اللغوى يضعف والرغبة فى حفظ لغة القرآن تفتر ، ومن هنا بدات تظهر مصنفات فى غريب القرآن مثل مفردات الراغب الأصفهانى وغريب القرآن للسجستانى ، وكان الفصــحى التى كانت بالأمس القريب لغة الفكر والثقــافة قد أصبحت غريبة منغلقة على افهــام المسلمين حتى صاروا فى حاجة الى نوع خاص من المعاجم يفسر لهم غريب لغــة القرآن ومدلولات بعض الفاظها . ولست اشك فى أن هذا الضعف الذى أصاب لغة القرآن انما يرجع فى اساسه الى ضعف العرب أصحاب هذه اللغة ، ففى الوقت الذى كان فيه هؤلاء أقوياء كانت لغة القرآن قوية الجناح مصونة المعــاقل ولم يجرؤ احــد على المساس بمكانتها . كما اننى لا اشك ايضا فى أن تعقيد العربية فى العصر العبــاسى وتضــخم مشاكلها انما نتج عن تعقد حياة أصحاب هــذه اللغة وتضخم مشاكلهم حتى اصــبحوا مهيضى الجناح .

وما أن حلت عصور الانحطاط حتى تقوقعت اللغة الفصحى وانحسرت فى مجال ضيق اقتصر على جمع مصنفات العلماء القدامى او تلخيصها او تفسيرها تفسيرا عقيما يخلو من روح التجديد والابتكار . وقد ساعد على ضعف لغة القرآن جعل التركية لغة رسمية تصرف بها شئون دولة الترك ، ومع ذلك لم تمت الفصحى رغم ان هذين العاملين أعنى عامل ضعف العرب ، وعامل جعل التركيه لغة رسمية ، كانا كفيلين بالقضاء على أقوى لغة فى العالم . والسر فى ذلك هو ارتباط الفصحى بالقرآن الكريم ارتباطا قويا يختلف عن ارتباط اى لغة اخرى نزل بهــا كتاب مقــدس ولا ادل على ذلك من لغة العهد القديم أى التوراة وأسفار الأنبياء ، فقد نزلت أسفار العهد القديم باللغة العبرية وعندما ضعف اليهود ، وضعفت لغتهم اذا ببعض اسفار العهد القديم تشــوبها الآرامية فقد كتبت آيات كثيرة من سفرى دانيال وعزرا « عزير عند العرب » وغيرهما بالآرامية لا العبرية . ولقد استمر هذا الخلط اللغوى بين العبرية والآرامية فاذا هو يظهر بوضــوح فى التلمودين البابلى والفلسطينى ، ولم تقو العبرية رغم كونها لغة كتاب مقدس ان تحتفظ باصالتها وخصائصها ، فى حين ان لغة القرآن ظلت مصونة فى اطار نصوصها القرآنية وفى كافة التفاســير والشروح التى دارت حول النص القرآنى على مر العصور حتى الآن .

وعلى الرغم من جهود رواد حركة النهضة الحديثة ، وما بذله السلفيون من الاحيائيين من نشاطات مخلصة فى سبيل عودة لغــة القرآن الى ماضــيها التليد ، وعلى الرغــم من بعض الاقتراحات المختصة لتقويم مشاكل اللغة وازالة ما علق بها من شوائب عبر أطوار حياة الفصحى ... على الرغم من هذا كله تبقى الفصحى مكبلة بأغلال الكثير من مشكلات معقدة تجعل منهــا اللغة التى تئن من جــراح الماضى والحــاضر ، وتشكو من وقع سهام أعدائها التى استنزفت الكثير من دمائها .

مشاكل امام العربية :

وأمام هذه المشكلة التى تعانى منها الفصحى، والتى يمكن ان نوجزها فى تعقيد نحوها وصرفها ، وفى اختلاط دلالات بعض الفاظها ، وفى خفــاء مضمون بعض التعبيرات التى تتحكم فيها قوانين علوم البلاغة ، وفى ضعف الحس اللغوى الأصيل .. أمام هذا وغيره تتفتح عيون الشباب على هيكل مضعضــع للفصحى ، وعلى بناء معقــد للتعبير ، وعلى ألوان مختلفة من الاستعمالات المجــازية التى تفسرها مصــنفات قديمة كانت صالحة لعصرها فقط .. فاذا هم يسأمون لغة القرآن ، وينصرفون عنها الى عاميات مشــوهة تباعد بين عقولهم وبين هذا النبع الثرى لقرآن الكريم ومفاهيمه ، وتفصل بين أذهانهم وما يدور فيها من خواطر وأفكار وبين هذا الدستور العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى منحه الله للانسان فماذا افكار هذا الشباب تنحرف ، واذا معتقداتهم تلوث بأفكار مستوردة ضد شريعة الحياة وضد مفاهيم ديننا الحنيف .

فلا غرو والحالة هذه ان نجد الكثيرين من شبابنا ينظرون الى لغة القرآن نظرة ضيقة منخدعين بتلك الدعوات الهدامة التى تنادى بتجديد الفصحى وتطويرها حتى تساير روح العصر الحديث ، ومتاثرين بتلك الدراسات التى تنادى باحلال العامية محل الفصحى او بكتابة العربية كتابة صوتية تعبر عن حقيقة منطوق الكلمات ، وتستهويهم تلك الكتابات التى تستعمل العاميات من أزجال وأغان عاطفية وغيرها . وغيرها .

أضف الى ذلك هذا الغزو اللغوى الاجنبى الذى يهدد لغة القرآن ، والذى نلاحظه على السنة الناطقين بالعربية لا سيما المثقفين منهم فى أحاديثهم وكتاباتهم حيث يحلو للكثيرين منهم التشدق ببعض الألفاظ الأجنبية او حشو كتاباتهم ببعض الألفاظ والتعبيرات الأجنبية اما بحروفها الأجنبية أو بمقابلة هذه الحروف بنظائرها العربية غالبا ، فماذا يكون عليه حال اطفالنا وهم يواجهون ازدواجية لغوية تختلط فى عقولهم فتقتل فيهم سليقتهم اللغوية التى تولد معهم ؟ وماذا يكون حال شبابنا وهم يعايشون مشاكل لغةالقرآن ولا يجدون لبعضها علاجا ناجعا يشفى الغلة ويزيح الغمة ، الى جانب السموم اللغوية التى تسرى فى مفاصل الفصحى محاولة القضاء عليها حتى يبتعد هذا الشباب عن دستور الاسلام ؟ وماذا يكون حال الشيوخ وهم يرقبون فى اسى وحسرة تلك الحالة السيئة التى تكاد تعصفبالقيم الانسانية ، وتقتلع المبادىء الخلقية، وتهدم معاقل الفضيلة ، وتقوض صرح العقيدة ؟

واذا اردنا ان نضع الحلول الأولى للمشكلة فاننا ينبغى لنا ان نضع فى اعتبارنا الأمور التالية :

اولا : حقيقة الحملات المسعورة ضد العربية واهداف هذه الحملات ، فليس خافيا أن هذه الحملات تهدف الى النيل من الدين الاسلامى عن طريق قطع الجسر الذى يربط المسلمين بكتابهم ودينهم وتراثهم ، واذا ما نجحت هذه الحملات — والعياذ بالله — فى انغلاق الأفهام عن لغة القرآن الكريم تكون قد عمقت من هوة تباعد عقول الشباب عن المفاهيم الاسلامية . ولعل هذا ما يفسر لنا اهتمام المستشرقين بدراسة اللغة العربية وتحليلهم لادق جزئيات التعبير فيها لا حبا فى لغة القرآن بل زيادة فى تعقيد مشاكل هذه اللغة وتضخيما للآراء اللغوية المتطرفة التى نشأت فى جو الجدل اللغوى والصراع بين قدامى فقهاء اللغة ، ناهيك عمن زينوا لنا فى فترات عديدة كويلكوكس وغيره استعمال العامية بدلا من الفصحى ، ومن نادوا — من تلاميذ المستشرقين — باستعمال الأحرف اللاتينية فى كتابة العربية .

ثانيا : مصنفات اللغة القديمة والحديثة لا سيما مؤلفات النحو والصرف التى تسير أصحابها على منهج واحد رسمه أمام النحاة أبو بشر عمرو الملقب بسيبويه . ولقد حظى هذا العالم الجليل بمكانة مرموقة أو قل مقدسة حتى صار كتابه « قرآن العربية » وحتى نظر علماء اللغة من بعده الى كتابه وكأنه البحر الذى يخشون خوض عبابه ، وأصبحت مادة مؤلفه النص المحاط بالتقديس العلمى فهيبته لا تمس ومكانته لا تدانى ومن أراد أن يضيف الى من أتى به صاحب « الكتاب » شيئا فليستح . ولا نعلم عالم لغة واحدا يحظى بهذه المكانة غير العادية بين علماء أى لغة من لغات العالم طرا .

ثالثا : حالة لغة القرآن الحقيقية فى العصر الحديث ، وتقييم محنتها تقييما علميا يوضح كافة جوانب مشكلاتها اللغوية . ولا يخفى علينا عدم فهم غالبية المسلمين الآن لبعض الفاظ الذكر الحكيم من مثل كلمة جرحتم (كسبتم) وسامدون (لاهون) ووقر (صمم) واوزعنى (الهمنى) وازلفنا (جمعنا) وآلاء (نعم) وتبت (خسرت) وتبارا (هلاكا) وخلاق (نصيب) وباخع نفسك (قاتل نفسك) وغير ذلك من عشرات الكلمات التى لا يعرف معناها غالبية المسلمين الا بعد الرجوع الى المعاجم . اضف الى ذلك غموض بعض التراكيب القرآنية حتى على المتخصصين فى علوم العربية .

رابعا : ضعف الوعى الاسلامى على مستوى العالم العربى والعالم الاسلامى رغم تلك الجهود الجبارة التى تقوم بها بعض الدول الاسلامية وبعض المعاهد العلمية . وسبب هذا فى رأيى هو فشل التمهيد اللازم لهذا الوعى ، فلا بد أن يعرف المسلمون لغة دينهم حتى يتمكنوا من فهم تعاليمه واستكشاف حقيقة مفاهيمه واغراضها النبيلة ، ثم اولئك الذين يقومون بنشر هذا الوعى الاسلامى وهم لم يؤهلوا بعد تأهيلا صحيحا لهذه المهمة السامية . وليس معنى هذا أن الأمة الاسلامية قد خلت من روح الأصالة فمن بين ابنائها الكثيرون الذين يستطيعون القيام بنشر التعاليم الاسلامية بطرق علمية مبنية على أسس سليمة ومناهج قويمة .

خامسا : روح العصر الذى نعيش فيه الآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما يجتاحه من أفكار متضاربة ومعتقدات متناقضة تبعث على الأسى والحسرة لتلك الحالة السيئة التى وصل اليها انسان العصر ومكانته الانسانية الآخذة فى التدهور والانحطاط ، ومن هنا تبرز أهمية نظرة الاسلام الى الانسان ، هذا الانسان الذى كرمه الله بعد أن خلقه الله فى أحسن تقويم ، وسخر له كافة مخلوقات الكون لراحته وسعادته ، ومن هنا أيضا تمد الانسانية يدها لمفاهيم الاسلام الداعية الى مكارم الاخلاق.

واذا نظرنا الى هذه الأمور مجتمعة نظرة فاحصة فاننا نستطيع أن نجد الخطوات الأولى التى تفتح الطريق أمام حل الكثير من المشاكل العويصه ، تلك المشاكل التى تتفاقم يوما بعد يوم ولا يتحقق ذلك — فى رأينا — الا بالعودة الى لغة القرآن حيث النصوص اللغوية التى لا تدانيها نصوص أخرى مهما بلغت درجات فصاحة أساليبها ونظام تعبيراتها ، وحيث اللغة الأصيلة التى لا تربط بين العرب فحسب بل بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أيضا .

ولا جدال فى أن البدء بلغة القرآن الكريم عند الناشئة سوف يتيح لأطفالنا معرفتها والغذاء من منابع لغة الضاد فتقوى السليقة اللغوية ، وينمو الحب معهم للغتنا الفصحى عبر أطوار حياة الانسان المسلم فتعود تلك اللغة الكريمة تدريجيا الى سالف عهدها ، وهى اللغة التى صلحت للمجتمع الاسلامى وبلغ بها المسلمون أزهى عصور حياتهم وأقوى فترات تاريخهم .

ولا جدال أيضا فى أن استعمال لغة القرآن الكريم فى التعليم سوف يصاحبه فهم التعاليم الاسلامية ، وحذر الدارسين للأخلاق الكريمة ، واستظهار قوانين الاسلام فى مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها .

ومنطلقا مما سبق أرى أن خطة لوضع لائحة لمواد الدراسة العربية والاسلامية فى أقسام اللغة العربية بالجامعات العربية والاسلامية تضع القرآن الكريم أساسا لها تستطيع أن تنجز الكثير من الآمال المنعقدة على اصلاح حال الدراسات الاسلامية ولغة القرآن الكريم فى الوقت نفسه .

واذا استعرضنا فروع الدراسات المتاحة لطالب قسم اللغة العربية بجامعاتنا فانه يمكننا أن نجد الوسيلة الفعالة للانتقال بالقرآن الكريم فى درسها وتقديمها للطلاب ففى مجال درس النحو العربى نجد العديد من كتب اعراب القرآن التى تصلح أن تكون منطلقا لوضع نحو مرتبط بلغة القرآن الكريم لا غير ، وفى مجال الدراسات البلاغية والنقدية يرفدنا القرآن بكتب عديدة تتناول معانى القرآن واعجازه على مر العصور ، وفى مجال الدراسات اللغوية من صوتيات وبنية وغيرها نجد كتب القراءات وما توفر لها من معالجات تعد حاليا بمقاييس المناهج الحديثة فى علمى الأصوات والنحو الوصفى والتحويلى قمة مصاحبة لأحدث المناهج المعاصرة ، وفى مجال دراسة موسيقى الشعر والعروض يقدم لنا علم التجويد والقراءات مادة غنية نافعة فى تدريس هذا المجال ، كما نجد فى مقولات المتكلمين المستخرجة من الكتاب الكريم مادة غنية لتأسيس فلسفة اسلامية حقيقية ، ولا شك أن فيما يعرض له القرآن من أحوال النفس البشرية فى حالاتها الثلاث المطمئنة واللوامة والأمارة بالسوء ما يعد أساسا لبناء علم نفس اسلامى يستخرج مقوماته من شخصيات القصص القرآنى . ويبقى بعد ذلك ما فى القرآن الكريم من نضارة وطلاوة وحلاوة قادرة على تربية الذوق الأدبى والحس الفنى ووسائل التعبير المتنوعة فى جميع أشكالها الفنية فضلا عن اقامة اللسان وتصحيح المنطق وتقويم البيان واثراء المحصول اللغوى لدى مرتلى القرآن وحفاظه ..

كلمة :

■ حقائق الأشياء .. أبعد منالا مما يظن المبصرون وغير المبصرين . !

د . طه حسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة الانسان

الدكتور محمد الأنور حامد عيسى

ارتقت الحياة المادية الى أن وصلت لذروتها فى قرننا العشرين حيث وضع الانسان قدمه على القمر ، وهو فى طريقه ليضع نفس القدم على المريخ والمشترى والزهرة الخ .

وقبل ذلك استطاع أن يحطم الذرة ويصنع من تحطيمها القنابل المدمرة ، ولم يكن هذا الترقى الا نتيجة حتمية لبحثه الدءوب عن الأسباب والمسببات والعلاقة بينهما .

واقد كان من الواجب لكى لا يدمر التقدم نفسه أن ينقب العقل فى صدق عن حقيقة الانسان ومتطلباته هذه الحقيقة .

كان من الأجدى الانسانية والانسان على ظهر هذه الأرض أن يتعرف الانسان على انسانيته وعلى القيم التى تجعله سيدا فى كل ما يقول ويعمل ، ونحن نسأل هل الانسان مادة فقط ؟ أو هو روح فقط ؟ أو من كليهما وبهما صار الانسان انسانا ؟

لعلى لا أذهب بعيدا اذا قلت : ان الاتجاهات المادية مثل **الماركسية والوجودية والبرجماتية** تتعامل مع الانسان على أنه مادة ولا تؤمن الا بالمادة ، **ولهذا حولته الماركسية الى (ترس) فى آلة كبيرة اسمها المجتمع ، أما الوجودية فقد أطلقت له العنان باسم الحرية وتأكيد الذات ليتخبط فى القلق وحيدا بلا وازع من ضمير أو خالق أو قوة عليا وتركته ليعتصره الصراع ، أما البرجماتية فتؤكد له أن كل ما جر نفعا ماديا عاجلا فهو الحق وما عداه فهو الباطل .**

ونتيجة حتمية لهذه الاتجاهات صار القلق والتخبط والسقوط من أهم سمات هذا العصر .

فعلى الرغم من امتلاء المعدة بأشهى الأطعمة وتوفر المسكن والملبس بل كل الكماليات ، الا أن سمة بارزة تميز عصرنا الحاضر وأعنى بها اختفاء القيم الأصيلة والروابط الأسرية والاجتماعية وانتشار الأمراض النفسية والاحساس بالضياع .

وهذه الصفة المقيتة والمرذولة لم تظهر الا نتيجة تعاملنا مع الانسان كمادة فقط .

أما اذا اعتبرنا الانسان روحا فقط فنحن نبتعد به عن الأرض ونضعه فى مصاف الأمور الغيبية ، وهذا اعتبار ترفضه المشاهدة حيث نرى أجساما تتحرك وتأكل وتشرب وتتناسل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا ما هى حقيقة الانسان ؟

تشهد الفطرة السليمة **والفلسفات المتزنة** وتؤيد الأديان السماوية تلك الشهادة ، **أن** الانسان مادة منظورة وروح غيبية وللمادة متطلباتها وللروح متطلباتها ولهذا يقول القرآن الكريم **« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »**(١) ويقول صلى الله عليه وسلم « ان لبدنك عليك حقا وان لدينك عليك حقا »(٢) .

والسؤال الآن اذا كان الانسان مادة وروحا ، فان الجزء المادى يشده الى الأرض بينما تسمو به الروح الى السماء وينتج عن هذا انعدام التوازن فى الانسان ، فهل فى امكان العقل البشرى ان يضع الدين او المنهج الذى يحقق التوازن بين الجانبين ؟

قبل أن نجيب على هذا يلزمنا التعرف على الاطار العام للمنهج الحق أو الدين الحق .

اسس الدين الحق

الأساس الأول : أن يكون واضعه على علم كامل بحقيقة الانسان وما فيه من رغبات وانفعالات ونوازع ، وأن يحدد الحكمة من خلق الانسان على الأرض ودوره ومكانته فى هذا الكون الفسيح .

الأساس الثانى : أن يكون واضعه على علم كامل بشتى مناحى الحياة الانسانية مادية وروحية وفكرية ونفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية وخلقية ، وذلك لأن حياة الانسان على الأرض كل لا يتجزأ ، ولا تستقيم هذه الحياة الا اذا تحقق التفاعل الكامل بين كل هذه الجوانب بطريقة سليمة ، أما اذا اقتصر الأمر على جانب واحد من هذه الجوانب فان النتيجة تكون مسخا للانسان والمجتمع .

الأساس الثالث : أن يكون المنهج أو الدين ثابتا ومرنا يحيط بالسلوك الانسانى ويضع له القوانين العامة التى تتلاءم **مع حياته اليومية** وتحقق ذاتية الفرد واستقرار المجتمع عبر كل الأزمنة ، ولا يكون ذلك **الا اذا تمشت احكام الدين مع الفطرة الانسانية وراعت هذه الاحكام المصالح المتجددة .**

الأساس الرابع : أن يتوفر فى المنهج أو الدين الحوافز الخلقية التى تحيى الضمير **وتجعل الانسان مسئولا بكامل حريته** ، وتدفعه للسلوك السوى ولعمل الخير دون طمع فى مثوبة من انسان مثله كما يلزم أن يتوفر فى الدين الزواجر التى تبعد الانسان عن مخالفته دون رقابه من احد .

الأساس الخامس : أن يكون الدين أو المنهج عالميا بمعنى شموليته لبنى البشر دون تفريق بين جنس وجنس **وأن يكون عاما بمعنى صلاحيته لكل الأزمنة والأمكنة وان يلازم الانسان فى اطوار حياته المختلفة** وأن يوجه للجانب الروحى والجانب المادى .

الأساس السادس : أن لا ينبنى على أسس الوهم أو التعصب أو الشك أو الخيال وأن لا يتصادم فى أصوله الثابتة مع العلم والعقل وأن يعتمد فى مبادئه على الدليل والبرهان .

الأساس السابع : أن يكون واضحا فى أصوله وفروعه وفى أهدافه وغاياته وفى الوسائل التى تحقق الأمن والحب والعدل لبنى البشر وأن يوافق هذا الوضوح كل عقليات البشر .

الأساس الثامن : أن يريح الضمير فيما يجهله الانسان وأن يقدم الاجابات على تساؤلات العقول فى كل زمان ومكان فلا يختص بالاجابة على جيل دون جيل أو مكان دون مكان .

الدين الحق وعقل الانسان :

بينا فيما سبق أسس الدين الحق وقد طرحنا سؤالا نقول فيه .

هل يمكن للعقل الانسانى أن يضع دينا شموليا عاما صالحا لكل زمان ومكان ومحققا التوازن بين الروح والجسد ؟

ويلزمنا فى الاجابة أن نعرف أن العقل فى حركته يتعامل مع جانبين : جانب فيزيقى أو طبيعى وجانب آخر ميتافيزيقى أو غيبى ، وهو مع الجانب الأول يستمد المعلومات من المادة **عن طريق الحواس الخمس وهى :**

أولا : السمع حيث تقوم الأذن بما زودت به من دقة فى التركيب بنقل الصوتيات الى العقل ، **ولا يشك أحد أن** هذه المعرفة المنقولة فيها ما هو صحيح وما هو خطأ وما هو خليط من الصحة والخطأ .

---

(١) سورة القصص الآية ٧٧ .
(٢) رواه البخارى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبتأثر السمع فى نقله للمعلومات بصحة آلته او فسادها ، كما يتأثر بالبعد عن المسموع أو القرب منه ، ويخضع العقل المتلقى للمعلومات المسموعة لمؤثرات كثيرة ، وعلى هذا فحينما نقول ان السمع من النعم الهامة للانسان نقول فى نفس الوقت انه أحيانا يكون ضارا بالعقل حيث يزوده بمعلومات خاطئة .

ثانيا : البصر الذى يقوم بنقل صور الأشياء المختلفة بأحجامها وابعادها والوانها ،لكنه يتفاوت من فرد لآخر ومن موقف لآخر ولا يحيط احاطة كاملة بالمرئيات ، فنحن نرى بالعين ان الأرض مبسوطة مع انها غير ذلك ، ونرى القمر كرة صغيرة مع أن حقيقته غير ذلك ، ولا نستطيع بالعين المجردة مواصلة النظر الى الشمس فاذا أضفنا الى ذلك أن البصر عرضة للكثير من الآفات كغيره من الحواس كانت النتيجة أن المعلومات المنقولة للعقل عن طريق العين غير مأمونة من الخطأ .

ثالثا : حاسة الشم وتقوم بنقل الروائح المختلفة ولا تستطيع هذه الحاسة نقل المعلومات الشمية الا اذا كانت قريبة أما اذا حال بينها وبين المشموم مرض كالزكام مثلا او بعد مفرط فانها تعجز عن نقل أى شىء .

وعلى هذا فان ما يأخذه العقل من حاسة الشم ضئيل وغير مأمون العواقب .

رابعا : حاسة اللمس وتشمل كل أجزاء البدن وتنقل هذه الحاسة كل ما احتك بجلد الانسان من املس أو خشن أو حار أو بارد الا ان هذه الحاسة كغيرها تتأثر بالآفات المختلفة وبالتالى فانها تمد العقل بمعلومات لا تسلم من الخطأ .

خامسا : حاسة الذوق ويقوم بها فى جسم الانسان اللسان حيث يقوم بنقل ما يصل اليه من المطعومات والمشروبات الحلوة أو المرة الخ .. الى العقل .

واللسان لا يحكم الا على ما يصل اليه وهو فى تذوقه للأشياء يخضع للمعهود وغير المعهود كما يخضع لعادات الانسان وسط قومه بحيث لو اعطيته مطعوما مخلوطا بالملح والسكر فى انجلترا مثلا لرضيه واستحسنه بينما لو اعطيته نفس المخلوط فى جمهورية مصر العربية للفظه واستاء منه ، فاذا اضفنا الى ذلك امراض اللسان المختلفة ينتج عن ذلك ان المعلومات التى تنقل للعقل عن طريق اللسان هى معلومات فى كثير من الأحيان مغلوطة .

والانسان يعيش فى عالم ملىء بالموضوعات ولكل موضوع دلالاته الخاصة وتنقل الحواس هذه الدلالات الى العقل ، وهى فى نقلها تخضع لمؤثرات كثيرة تؤثر على صدق التنقل مما يترتب عليه تطعيم العقل بمعلومات يشوبها التشويش.

ولهذا يقوم العقل بتنسيق هذه المعلومات وتبويبها وابحث عن الأسباب والمسببات والعلاقة بينهما معتمدا فى ذلك على قدراته المختلفة كالقدرة اللغوية والقدرة العمية والقدرة الرياضية والقدرة الميكانيكية والقدرة التخيلية وغير ذلك ويعتمد أيضا على ما تقرر عنده من اوليات مثل الأب لابد أن يكبر الابن فى السن ومثل الواحد نصف الاثنين الخ .

وربما أخذ العقل هذه المعلومات مجتمعة أو متفرقة وترك بها الى مجال الاستقراء العلمى حيث يخضعها للملاحظات والتجارب وافتراض الفروض وتحقيقها .

والعقل فى كل عملياته هذه لا يصل الا الى نتائج ربما يرجع عنها مع التقدم العلمى المستمر يقول البروفيسور سوليفان فى نقده للنظريات العلمية .. « هذا العرض للنظريات العلمية يثبت **ان معنى نظرية علمية صحيحة أنها فروض عملية ناجحة ، ومن الممكن تماما أن يكون سائر النظريات العلمية باطلا ، وذلك ان النظريات التى نعتبرها اليوم حقيقة ليست الا قياسا على وسائلنا المحدودة للملاحظة ، ولا تزال قضية الحقيقة فى عالم العلم قضية عملية نفعية »(١) .**

وهكذا فان العقل فى حركته يعتمد فى الدرجة الأولى على المادة وهو كثيرا ما يخدع من الحواس وبالتالى فان مصارفه منها جزئية لا تصل الى حقائق الأشياء وانما الى وصفها فقط وما كان كذلك كان عاجزا عن وضع المنهج المتكامل للانسان .

ونستطيع بعد هذا أن نقسم الناس الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول بليد الفهم يأخذ كل شىء تقليدا ولا هم له على الأرض الا الاكل والشرب والتناسل .

اما القسم الثانى فهو يتمتع بالذكاء الا ان جل همه توجيه هذا الذكاء الى الارتفاع بالمستوى المادى فهو يبحث كيف يزيد من ثروته ومن عقاراته

---

(١) الاسلام يتحدى ص ٦٩ للمفكر الهندى وحيد الدين خان ترجمة الأستاذ ظفر الاسلام خان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكيف ينقض على الضعيف لتكون له المنعة ويكسب الاحترام بالقوة .

وهذان القسمان تسيطر عليهما الانانية الشخصية ولا يهمهما بل ولا يقدران على التقنين الشمولي للمجتمع .

أما القسم الأخير فهم العلماء والفلاسفة ، والعلماء تتعدد تخصصاتهم بل ان التخصص الواحد ينقسم الى أجزاء عدة ولنضرب مثلا توضيحيا لذلك معلم الطب نقول عنه تخصص الأطباء الا ان هذا التخصص فى داخله ينقسم الى طب العيون وطب الأسنان وطب المخ وطب الانف والحنجرة وطب الصدر وطب القلب وطب المعدة الى غير ذلك وعلى هذا نرى أن طبيب العيون لا يستطيع أن يعمل فى مجال طب القلب ، وطبيب الأسنان لا يستطيع أن يعمل فى مجال المخ والأعصاب ، وهكذا فى كل تخصص من التخصصات تتعدد المناحى والاتجاهات .

فاذا ذهبنا الى الفلاسفة وجدنا نفس التعدد والاتجاهات حتى أننا نقع وسط خضم هائل من الآراء المتلاطمة والردود عليها والردود على الردود ولا يجد الانسان شمولا فى فلسفة من الفلسفات .

واذا كنا نثق فى العلماء والفلاسفة ونعتبرهم الصفوة المتازة فى اى مجتمع من المجتمعات لما يتمتعون به من رجاحة العقل ومن الرؤية الثاقبة ، فاننا نسأل هل فى امكان هؤلاء أن يصنعوا للانسانية الدين الشامل العام الصالح لكل زمان ومكان ؟ لعلنا لا نبتعد كثيرا اذا كانت اجابتنا بالنفى ، والا فأخبرونى عن عالم من العلماء أو فيلسوف من الفلاسفة من الماضى السحيق حتى حاضرنا استطاع أن يضع التنظيم المتكامل المحقق **للعدل والحب والاخاء والمساواة والأمن لبنى البشر ، بل اخبرونى عن مقنن اجيل واحد صلحت قوانينه لكل أبناء الجيل وتمشت مع كل الطبائع المتنافرة لهذا الجيل المذكور .**

واذا كان العقل قاصرا فى مجاله الدنيوى المحسوس ، فهذا أشد قصورا فى الجانب الغيبى فهو يعجز عن معرفة كنه ذاته وعن معرفة حقيقة الروح التى هى أساس حركته وعن معرفة ما وراء الموت ومصير الانسان والبعث والحساب والجنة والنار الى آخر الأمور الغيبية .

فهل بعد هذا يمكن ان نقول ان الدين من وضع العقل البشرى ام انه من وضع القوة العاقلة المدبرة الخالقة لهذا الكون والمنظمة لكل حركته من وضع الرحمن الرحيم الله عز وجل .

هل الدين ضرورى للبشر ؟

علمنا فيما سبق أن الانسان يتكون من المادة والروح وقلنا ان اغفال جانب من الجانبين يعنى انعدام التوازن اللازم لبقاء الانسان سيدا على هذه الأرض فتعاملنا مع الانسان كمادة فقط يفقده أعز ما يتمتع به من حرية ومسئولية وآمال وقيم عليا وضمير خلقى ، وتعاملنا معه كروح فقط نعزله بهذا التعامل عن الكون ونحرمه ملذات الحياة وندفعه الى الرهبنة والشظف والخشونة وبذلك نوجه البشرية الى الفناء .

والله سبحانه وتعالى يعلم أن العقل البشرى عاجز عن معرفة كل شىء ولهذا بعث الرسل عليهم السلام بالأديان السماوية ليحققوا التوازن بين المادة والروح فى الانسان .

بعد هذا نعود الى طرح السؤال مرة ثانية هل الدين ضرورى للانسان ؟

والاجابة نعم الدين ضرورى للعقل البشرى وضرورى للنفس الانسانية وضرورى للمجتمع .

أولا : الدين ضرورى للاجابة على تساؤلات العقل ، فان أى شخص اذا خلا لنفسه وابتعد عن مشاغل الحياة وتجرد عن الموروثات من العادات والتقاليد ، وحاول أن ينظر ، فانه سيجد كونا يبهره ، واذا حاول ان يفسر بعض الظواهر فانه كثيرا ما يعجز رغم تمتعه بالذكاء وتعمقه فى البحث .

والعقل وهو ما كرم به الانسان لا يقف عند المادة فحسب بل هو كثيرا ما يتساءل ما هذا الكون ؟ ولم خلق ؟ وما هى مكوناته ؟ ومن أين أتت ؟ ومن نظمها ووضع فيها القوانين ؟ وهل للكون فائدة وما هى ؟ وهل له نهاية ؟

ثم من انا ؟ ومن أين أتيت ؟ ولماذا أتيت ؟ هل هناك غاية لوجودى ؟ والى اين اذهب ؟ ولماذا تكون نهايتى مروعة ؟ وماذا بعد الموت هل ينتهى كل شىء ؟ واذا كان بالموت تقوم القيامة فما معنى العدل وأين هو ؟ هل يسوى بين الظالم والمظلوم بين ذلك الذى عاش حياته دفاعا عن الشرف والكرامة وقدم روحه فداء لوطنه وبين ذلك الذى تمرغ فى الوحل والرذيلة وآثر الانكباب على الشهوات ؟ هل يعنى الموت نهاية القاهر والمتهور بلا جزاء او أن هناك عدالة لابد أن تطبق لياخذ كل ذى حق حقه ؟

والانسان اذ يعجز عن الاجابة يتجه الى ما وراء الكون باحثا عن حقيقة الحقائق متسائلا :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل هناك اله حقا ؟ واذا كان الاله موجودا فما هى على وجوده ؟ وهل هو مثلنا ؟ واين هو ؟ وما هى صفات هذا وما صلة الانسان به ؟

أسئلة كثيرة يلوكها العقل البشرى بحثا عن مافى الكون نعمة من الله للانسان اجابات لها . والدين هو الذى يعطى الاجابات الشافية التى ترضى العقل ولا تصطدم مع العلم والتى تريح الضمير وتذكو بالقلب . فهو الذى يبين ان الكون بكل ما فيه مخلوق من العدم ويسير من اصغر جزء فيه الى اكبر مجرة وفق قوانين محكمة لا تتحرك ظواهره جزافا ، بل كل ما فيه خاضع لارادة خالقه « انا كل شىء خلقناه بقدر(١) » .

والدين هو الذى يبين أن كل ما فى الكون نعمة من الله للانسان ومسخر بكل تنوعاته لسعادة الانسان ورفاهيته نفسيا وجسديا وروحيا ، وما عليه الا أن يتحرك ليستفيد مما فيه ، وما عليه الا أن يتأمل فى ملكوت السموات والأرض وفى كل ما يحيط به من نعم ليخرج من تأملاته بان خالقا مدبرا حكيما وراء كل ذرة فى هذا الكون يقول تعالى « **الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى** »(٢) ويقول « **ألم نجعل الأرض مهادا . والجبال أوتادا . وخلقناكم أزواجا . وجعلنا نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباسا . وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا . وجعلنا سراجا وهاجا . وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا** »(٣) ويقول سبحانه « **أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون** »(٤) والدين هو الذى يبين للانسان حقيقة نفسه حتى اذا عرفها عرف الوجود كله « **يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك ، فسواك فعدلك . فى أى صورة ما شاء ركبك** »(٥) واذا عرف الوجود عرف انه مستخلف على هذه الأرض وانه مكرم فيها وانه سيدها وان كل ما حوله مسخر لخدمته وما عليه الا ان يفكر ليعرف فهو بالمعرفة يحقق ذاته ولا يكون عبدا الا لخالقه .

والدين هو الذى يبين له أن العقل ورسالات السماء ووجود الانسان على الأرض ، هذه الأمور هى أساس المسئولية ولب الاستخلاف على الأرض يقول سبحانه وتعالى « **هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه . فجعلناه سميعا بصيرا . انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا** »(٦) .

والدين هو الذى يبين للانسان أن الحياة رحلة قصيرة ، وأن الموت ليس نهاية مروعة ، وانما هو بداية لرحلة الخلود التى تبدأ بخروج الناس من قبورهم للمثول أمام الذات العلية ليجازى كل انسان عما قدمت يداه فلا الظالم متروك هملا ولا المظلوم متروك هملا يقول سبحانه « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »(٧) ويقول « **وكل انسان ألزمناه طائرة فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** »(٨) .

والدين هو الذى يقدم الأدلة الصادقة على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى اتصافه بكل كمال يليق بذاته المقدسة وتنزهه عن كل نقص وانه تعالى الأول قبل أى شىء والآخر بعد كل شىء وانه تعالى « **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** »(٩) وانه خارج الزمان والمكان لأنه خالقهما .

الدين اذا ضرورة لارضاء العقل ولولاه لتاه الانسان وسط الكون .

ثانيا : والدين ضرورى للصحة النفسية والقوة الروحية والانسان فى حياته طالت أم قصرت عرضة للكثير من المنغصات والكوارث والمظالم فهو بين موت العزيز وضياع المال والآمال وبين المرض والشيخوخة وهو مع ظلم الانسان لأخيه الانسان وهو مع التناقضات الكثيرة فى الحياة يدفع دفعا الى التوتر النفسى والقلق وربما الى اليأس من كل الوجود .

والدين هو الذى يمنحه القوة عند الضعف والأمل عند اليأس والرجاء فى لحظات الخوف والصبر عند الشدائد ، وهو الذى يقوى من عزمه ويخفف من المه ، ويبين له أن كل شىء يسير وفق نظام وحكمة ربانية ، وأن كل شىء مكتوب وما على الانسان الا الأخذ بالأسباب لأنه لا يعلم ما هو المكتوب يقول سبحانه « قل لن يصيبنا

---

(١) سورة القمر الآية ٤٩ .
(٢) سورة الاعلى الآية ٢ — ٣ .
(٣) النبأ الآيات ٦ — ١٤ .
(٤) الطور الآية ٣٥ — ٣٦ .
(٥) الانفطار الآيات ٦ — ٨ .
(٦) الانسان الآيات ١ — ٣ .
(٧) الزلزلة الآية ٧ — ٨ .
(٨) الاسراء الآيات ١٣ — ١٥ .
(٩) الشورى الآية ١١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا ما كتب الله لنا »(١) ويقول « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله »(٢) ويقول « **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون** »(٣) ويقول « **ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها** »(٤) ويقول سبحانه فى حديث قدسي « **من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليخرج من تحت سمائى وليختر له ربا سواى** » .

والانسان فى ساعة العسر حينما يعتصم بالدين يجد الصحة النفسية والقوة الروحية ويحس بالأمن وتشع البهجة فى كيانه ويغمر التفاؤل روحه ويهون أمامه كل شيء ويتبدل بأسه بالأمل وظلامه بالنور وما يحس به من ظلم ينمحى مع ايمانه بعدل الله ورحمته وقوته « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا** »(٥) .

الايمان والصحة النفسية

ولو تصفحنا الوجود لوجدنا من يعيش بعقيدة صادقة فى الله ويثق فى قدرته تعالى أقوى على الاحتمال وأقوى مقاومة للأمراض النفسية والعصبية من أولئك الذين يعيشون بلا عقيدة يقول الدكتور كارل يانج فى كتابه الانسان العصرى « ان كل المرضى الذين استشارونى خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان سبب مرضهم هو نقص ايمانهم وتزعزع عقائدهم ولم ينالوا الشفاء الا بعد ان استعادوا ايمانهم » .

ويقول وليم جيمس الفيلسوف الأمريكى الشهير « ان أعظم علاج للقلق هو الايمان » .

ويقول ديل كارتيجى فى كتابه دع القلق وابدأ الحياة « ان أطباء النفس يدركون أن الايمان القوى والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبى » .

ويقول الدكتور بربال « ان المرء المتدين حقا لا يعانى قط مرضا نفسيا » .

---

(١) التوبة الآية ٥١ .
(٢) يونس الآية ١٠٧ .
(٣) البقرة الآية ١٥٥ — ١٥٦ .
(٤) الحديد الآية ٢٢ .
(٥) الطلاق الآية ٢ .

وكل الأمراض النفسية أساسها الحزن على ما فات أو الخوف مما هو آت فاذا تيقن الانسان أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واذا تيقن أن أحدا من البشر لا يملك له ضرا ولا نفعا كان تيقنه وقاية له من كل اهتزازات نفسية أو تقلبات وبذا يعيش قوى النفس مطمئنها لا يخشى الا الله .

ضرورة الدين

ثالثا : والدين ضرورى لايجاد البواعث ووضع الضوابط الأخلاقية لأى مجتمع مهما ارتقت ثقافته ،.ولقد عرف الانسان بأنه حيوانى اجتماعى ناطق فهو يعيش فى أسرة ويعيش فى عائلة ويعيش فى مجتمع وهو فى كل دائرة من هذه الدوائر فى أشد الحاجة الى بواعث تدفعه لعمل الخير تدفعه للحب والعطاء وعمل الواجب دون خوف من تريب مثله ودون أن ينتظر جزاء من أحد ..

وهو فى نفس الوقت فى حاجة الى ضوابط أخلاقية تحكم سلوكه أو بالأحرى فى حاجة الى ضمير خلقى يعرفه الحق والواجب لأن الجزء الحيوانى فيه لا يرضيه الا التقاتل من أجل اشباع البطن والغريزة . والضمير الخلقى هو الذى ينظم سلوكه تجاه بنى جنسه بل تجاه الوجود كله .

ولا تكون البواعث والضوابط الحقيقية الا من الدين **ويخطىء من يتصور أن القوانين الوضعية تكون سلوكا سويا أو وازعا داخليا فهى فى الحقيقة ترهب من الظاهر ولهذا فان الفرد يتحايل ويتفنن فى الخروج عن دائرتها .**

أما بالنسبة للانسان مع الدين فان الباعث والضابط يأتى من داخل الانسان وما أتى من داخل الانسان يصعب الهروب منه والدين هو صاحب الفضل لأنه يوقف الانسان أمام نفسه وأمام الذات العلية الله سبحانه وتعالى ولولا الدين لعاد **المجتمع البشرى الى الغابة والى صراعات النفس الأمارة بالسوء ولما اطمأن أحد على نفسه أو ماله أو شرفه أو كرامته لأن البقاء بدون الدين سيكون دائما للأقوى وليس للانسان .**

والدين على هذا ضرورى للفرد ليطمئن فى كنفه ويسعد بتوجيهاته وضرورى للمجتمع لتستقر أموره ويعيش بالحب والأمان والعدل فى عطاء سخى متبادل بين كل أفراده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محنة الإسلام في أفغانستان

الأستاذ السيد إمام

ان اهم الاحداث التى فوجىء العالم بها فى الأيام الاخيرة من العام الماضى وفى مطلع عام ١٩٨٠ م انما تتمثل فى غزو الاتحاد السوفيتى لجمهورية افغانستان الاسلامية غزوا عسكريا ضخما ، ومما يؤسف له ان يكون هذا من دولة هى احدى القوتين العظيمتين فى عالمنا الذى نعيش فيه ضد دولة صغيرة مسالمة ذات سيادة وعضو فى المجتمع الدولى ولا مقارنة على الاطلاق بين الدولتين الا ان الاولى من اغنى دول العالم والثانية من افقر خمس دول فى العالم ومع ذلك فهى من اغنى دول العالم بايمانها العميق واسلامها العتيد وسكان افغانستان البالغ تعدادهم تسعة عشر مليونا ٩٩٪ منهم مسلمين يشكل السنيون حوالى ٩٠٪ من جملة السكان اما الشيعة فقلة ضئيلة ويعيشون بالقرب من حدود ايران ، الا انهم جميعا غيورين على دينهم ويضحون فى سبيله بكل مايملكون من نفس ونفيس وتاريخهم ملىء وحافل بالثورات والانتفاضات فهم الذين وقفوا امام انجلترا اعظم دول العالم فى الربع الاول من هذا القرن محاربين لها سنتين حتى اجبرت على توقيع معاهدة ١٩٢١ معهم وقد اعترفت فيها باستقلال الافغان وسيادتهم على ارضهم وحتى يتيسر معرفة كيفية الغزو الشيوعى الاثم لافغانستان علينا ان نلقى نظرة سريعة على ارضية الصراع .

الموقع الجغرافى واثره

افغانستان احدى دول جنوب آسيا الحبيسة اى انها لا تطل على بحار أو محيطات وتبعد عن اقرب البحار اليها وهو بحر العرب نحو ٩٠٠ كيلو مترا وتحيط بها خمس دول فيحدها شمالا الاتحاد السوفيتى فى حدود طويلة تصل الى ٤٠٠ ميل وتمس اطراف ركنها الشمالى الشرقى كل من الصين والهند فى قطاع محدود ، وتشترك معها باكستان فى حدود طويلة جدا من الشرق والجنوب بينما تشكل ايران الجار الغربى لها .

ويعد ذلك من اسوا المواقع الجغرافية فى العالم لانه يجبرها على الخضوع لجيرانها بل يفرض عليها أن تعيش معهم فى وئام لماذا ؟ لأن تجارتها الخارجية لا تتم الا عن طريق جيرانها بل انهم يتحكمون فيها ويستأثرون بمعظمها . وكان لهذا اثر كبير فى سياسة افغانستان الخارجية فلم ترتبط باحلاف مثل ماجاورها من الدول كباكستان او ايران بل ظهر ذلك الاثر فى اتباعها سياسة عدم الانحياز والتعايش السلمى .

النفوذ الشيوعى وبدايته

كانت افغانستان دولة ملكية تنعم بالاستقرار والحرية وآخر ملوكها الملك محمد ظاهر شاه الذى حكمها مدة اربعين عاما متوالية (من عام ١٩٣٣ — ١٩٧٣ م) الا أنه فى الأعوام الأخيرة من حكمه ولى ابن عمه وزوج شقيقته محمد داود رئاسة الوزارة فانتهج داود سياسة جديدة نحو الاتحاد السوفيتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترمى الى دعم العلاقات معه تجاريا وثقافيا بل وعسكريا وبارك ذلك الاتحاد السوفيتى لما له من مآرب عظمى فأخذ يشجع ضعاف النفوس والعقول بمبادئه وافكاره الشيوعية مما ساعد على ظهور الأحزاب اليسارية فى البلاد وعلى راسها حزب الشعب الديمقراطى (خلق) منذ عام ١٩٦٥ م الذى أصدر صحيفة خاصة تعبر عن آرائه وتنشر مبادئه وسمومه الهدامة بين شعب الأفغان ورغم أنه لم يصدر منها الا ستة أعداد فقط (من ١١ أبريل — ١٦ مايو سنة ١٩٦٦) الا أنها سممت الشعب بالأفكار والمبادىء الشيوعية ووضعت بذورها الخبيثة لتنمو وتترعرع فى الوقت المناسب .

ازدياد النفوذ الشيوعى

يرجع اعلان النظام الجمهورى فى البلاد الى محمد داود الذى قام بانقلاب عسكرى غير دموى فى ١٧ يوليو سنة ١٩٧٣ فقضى على الملك والنظام الملكى وايده فى ذلك أعداد كبيرة من الشباب وضباط الجيش والشرطة الذين يتخذون موقفا قوميا ، وتولى داود رئاسة الجمهورية فضلا عن منصب رئيس الوزراء وعارضه علماء الدين لما لمسوه من ازدياد النفوذ الشيوعى فى بلادهم ورغم أن داود هو الذى بذر بذور الشيوعية الا انه حينما أصبح المسئول الأول اخذ يحد من نفوذ الشيوعيين واحزابهم وهنا اتحدت الأحزاب الشيوعية ضده فى يوليو سنة ١٩٧٧ وكونوا جبهة معارضة قوية لداود بل واخذت تدبر المؤامرات للقضاء عليه .

حكم القلة الشيوعية

لقد تم ذلك حينما قام محمد نور تراقى سكرتير حزب الشعب الديمقراطى (خلق) بتدبير من الاتحاد السوفيتى بانقلاب عسكرى فى ابريل ١٩٧٨ فقضى على داود وانصاره وكون مجلسا للثورة وحكم افغانستان بواسطة المراسيم التى تصدر من المجلس الثورى الذى يراسه وعقد مع سيده — الاتحاد السوفيتى — معاهدة صداقة سنة ١٩٧٨ وبذا نرى ان تراقى قد بدا يعد العدة لتحويل البلاد الى الشيوعية الخالصة ولا غرابة فى ذلك فقد أصبح الحاكم الأول الناهى الآمر فملء السجون بكل من تولى مناصب هامة فى العهد السابق وحل محلهم أفراد من أعضاء الحزب الشيوعى الذى يراسه ، وامعانا منه فى الانفراد بالسلطة اخذ يتخلص من معارضيه من حزب « بارشام » الشيوعى عن طريق نفى زعمائه الى أعمال فى سفارات أجنبية وعلى راسهم بابراك كارميل الذى عينه سفيرا فى تشيكوسلوفاكيا .

وازاء حكم الأقلية الشيوعية للبلاد وسيطرتهم عليها انتفض المسلمون وثاروا فى وجه تراقى حاملين سلاحهم الا أنه التى القبض على بعض زعمائهم وزج بهم فى السجون ولم يرهب ذلك الثوار فاستمروا فى نضالهم من اجل دينهم وحريتهم وكرامتهم وشجع استماتتهم فى الدفاع عن دينهم انضمام بعض فرق الجيش اليهم بأسلحتهم محاربين بذلك الشيوعية الملحدة التى يؤازرها الاتحاد السوفيتى .

وسادت البلاد حالة من الفوضى وكان من نتيجتها انقلاب عسكرى ضد تراقى فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٧٩ قاده حفيظ الله أمين — الذى كان رئيسا للحكومة فى عهد تراقى — وتولى أمين رئاسة الجمهورية وايدت موسكو الانقلاب الجديد وارسلت العونات العسكرية من اسلحة وعتاد ومستشارين عسكريين حتى تتغلغل فى البلاد اكثر واكثر وبذا كان أمين وعهده اكثر فرصة لتغلغل النفوذ الشيوعى فى البلاد .

الثوار المسلمون :

لم يقف مسلمو افغانستان مكتوفى الأيدى امام ما يتعرض له الدين الاسلامى من محاولة اقتلاعه وهدم أركانه الراسخة على يد مجموعة حاكمة ملحدة فاشتعلت نار الثورة الإسلامية وحمى وطيسها لاسقاط النظام الشيوعى بالقوة وساعدهم على ذلك طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة والتى توفر لهم الحماية بل وتساعدهم على الكر والفر كما شد من أزرهم انضمام بعض فرق الجيش اليهم فكانت المعارك العسكرية التى انتصر الثوار فى معظمها على القوات النظامية . وكان لثورة ايران فضل فى تقدم الدعم لمسلمى افغانستان مما زاد من شجاعتهم وقوتهم فشنوا الهجمات تلو الهجمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ورغم قلة أسلحتهم وضعفها أمام العتاد والسلاح والطيران الحربى الذى يمد به الاتحاد السوفيتى امين عبر الحدود المشتركة ، ورغم استخدام أمين الشدة والقمع واعدامه ألفى معتقل سياسى وسجنه لثلاثين ألفا آخرين رغم ذلك كله فقد أصبح للثوار المسلمين السيادة على ٢٢ اقليما من اقاليم أفغانستان الثمانية والعشرون وبمعنى آخر أصبح لهم السيادة على مساحة البلاد . ومن هنا نرى أن الثوار قد أوشكوا على السيطرة على البلاد .

الغزو السوفيتى :

لقد قدر الخبراء السوفيت أن حكومة أمين ستسقط بعد أسبوع واحد ان لم تدعمها موسكو لان الثوار يكتسحون البلاد ويسيطرون عليها لذا أيقنت موسكو أن سمعتها ستكون فى التراب أمام دول أوربا الشرقية فقامت فى السابع والعشرين من شهر ديسمبر الماضى بتدبير انقلاب ضد أمين فجاءوا بكارميل — عميلهم المصطنع — من تشيكوسلوفاكيا ودفعوا بجيوشهم المحتشدة من المنطقة العسكرية فى وسط آسيا برا وجوا الى أفغانستان منتهزين فرصة تضاؤل النفوذ الأمريكى فى المنطقة خاصة بعدما سحبت الولايات المتحدة الأمريكية اجهزة التصنت الالكترونية من ايران بعد خروج الشاه — ولم ترحم الجيوش السوفيتية وقامت بقصف المبانى بما فى ذلك قصر الرئاسة بكابول حيث قتل حفيظ الله أمين وجميع أفراد أسرته ، وسفكوا دماء الأبرياء من الأفغانيين ونصبوا بابراك كارميل على رأس الحكم بالقوة المسلحة واستمر تدفق قوات الغزو بمعداتها الحربية المتطورة حتى بلغ تعدادها أكثر من مائة ألف مقاتل .

ويعتبر هذا الغزو انتهاكا فاضحا لقواعد السلوك الدولى ومنافيا لمبادىء الأمم المتحدة وتهديدا للأمن والسلام العالميين . واذا كان الاتحاد السوفيتى يبرر ذلك بأنه تم بناء على معاهدة الصداقة بين الدولتين فأى صداقة هذه التى يسفك فيها الصديق دم شعب بأكمله لا يفرق فى ذلك بين طفل وامرأة وأى صداقة هذه ترمى الى هدم دين آمن به ذلك الشعب وابداله بشيوعية ملحدة .

مقاومة الثوار للغزو :

لقد أعلن الثوار رفضهم للحكومة الجديدة لأنها مفروضة على أفغانستان من خلال التدخل المباشر لقوات الغزو السوفيتية وأعلنوا اصرارهم على مواصلة الكفاح العسكرى والسياسى حتى يتم لشعبهم استعادة حريته كاملة ، وقاموا بالعديد من العمليات الناجحة ضد قوات الغزو فى عدة أقاليم جنوبى كابول وغيرها مما كلف القوات الغازية خسائر فادحة تتراوح ما بين ٩٠٠ — ١٢٠٠ قتيل وجريح منذ دخول القوات السوفيتية، أفغانستان ، وأمام سيطرة قوات الغزو على العاصمة والمدن الكبرى والطرق الرئيسية فقد تمركز الثوار بالمناطق الجبلية واتخذت بعض الجماعات الاسلامية مراكز لها فى الدول الاسلامية المجاورة شرقا وغربا وتواصل منها عملياتها العسكرية ضد القوات السوفيتية ولن تهدأ الثورة الاسلامية الأفغانية حتى تخلص البلاد من القوات الغاصبة والشيوعية الكافرة .

أهداف الغزو :

لا تقتصر على احتلال أفغانستان وانما تهدف الى أبعد من ذلك ويمكن أن نوجز أهمها فيما يلى :

١ — بسط النفوذ الشيوعى وتصدير مبادىء الشيوعية الى جهات العالم .

٢ — محاصرة ايران بالجيوش السوفيتية حتى يكون ذلك دافعا للعناصر اليسارية الايرانية على خوض حلبة الصراع ضد النظام الاسلامى .

٣ — ارهاب شعوب آسيا الوسطى الاسلامية التى ترزح تحت نير الشيوعية خاصة بعد قيام الثورة الاسلامية فى ايران .

٤ — تهديد الدول الاسلامية غير العربية كباكستان وايران وتركيا خصوصا بعد خروجها من الحلف المركزى .

٥ — تحقيق السوفيت للحلم القديم وهو السيطرة على طريق برى الى المياه الدافئة فى بحر العرب الذى لا تفصلهم عنه الآن الا اقليم بلوخستان الايرانى الذى يواجه حركة تمرد داخلية تسعى الى الانفصال عن ايران ويستطيع السوفيت تزويدها بكل الامكانيات حتى تنجح .

٦ — تهديد أمن دول الخليج العربى البترولية وضمان حصولهم على البترول فضلا عن تهديدهم خطوط نقل البترول بعد أن أصبح المجال الجوى قريبا جدا لطائراتهم من قواعد أفغانستان وبذا يكون السوفيت قد نجحوا فى محاصرة منطقة البترول العربية شرقا من أفغانستان وغربا من قواعدهم فى اليمن الجنوبية وأثيوبيا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف العالم عامة :

لقد ادان العالم ذلك الغزو ونـادى بضرورة الانسحـاب الفورى للقوات الســوفيتية من أفغانستان وعلى رأس هؤلاء الولايات المتحـدة الامريكية والذى اتخذ رئيسها عددا من الاجراءات ضد الاتحاد السوفيتى منها وقف مبيعات القمح الامريكى لروسيا حتى يؤدى ذلك الى نكسة فى برنامج الغذاء السوفيتى .

وتجميد أمريكا لبرامج التبادل الاقتصادى والثقافى مع السوفيت ومن جهة أخرى تقديمها المساعدات العسكرية والاقتصادية وغيرها لباكستان لضمان استقلالها وتمكينها من مواجهة اى هجوم سوفيتى محتمل .

وقد تقدمت بريطانيا مساء يوم ١٩٨٠/١/٤ بطلب عاجل وقعته ٤٣ دولة من بينها مصر لدعوة مجلس الأمن الى عقد اجتماع عاجل لـه لبحث الاعتداء السوفيتى على أفغانستان وقد انعقـد مجلس الأمن فى السابع من شهر يناير واتخـذ أعضاؤه قرارا يدعو الى الانسحاب الفورى غير المشروط لكافة القوات الأجنبية من أفغانسـتان ورغم أن القـرار لم يشر صراحة الى القـوات السوفيتية الا أن السوفيت قد استخدموا حق الفيتو وبالتالى رفض القرار .

ولكن دول عدم الانحياز طالبت باحالة الموضوع الى الجمعية العامة للأمم المتحدة فعقدت الجمعية اجتماعا طارئا فى ٨٠/١/١١ وتقدمت دول عدم الانحياز بمشروع يدعـو الى ادانة السـوفيت والمطالبة الفورية بخروج قواتهم من أفغانستان . وقد ادان معظم ممثلى دول العالم هذا الاعتداء الغاشم .

لكن حتى ولو اتخذت الجمعية العـامة للأمم المتحدة قرارا بادانة الاتحاد السوفيتى وخروجه من أفغانستان فلن يخرج لأن قرارات الأمم المتحدة غير ملزمة وليس للأمم المتحدة قوة تلزم الاتحـاد السوفيتى بتنفيذ القرار .

موقف العالم الاسلامى :

أما العالم الاســلامى فقد اكتفت بعض دوله بالاحتجـاج وقامت مظاهرات ضخمة فى عواصم بعض الدول الاسلامية الآسيوية تنادى بالانسحاب الفورى وهناك اثنتان منها أيدتا هذا الغزو وهما اليمن الجنوبية وسوريا ولا غرابة فى ذلك وكل منهما عميل للاتحاد السوفيتى .

أما **مصـر** فلعلها الدولة الاسلامية الأولى التى أعربت بوضوح عن استنكارها لهذا العدوان ولم تكتف بالبيانات الصادرة عن السلطتين التنفيـذية والتشريعية ولكنها اتخذت بعض الاجراءات منها تخفيض أعضاء البعثة الدبلوماسـية المصرية فى موسـكو وتقديم الدعم لثوار أفغانسـتان وقطع علاقاتها مع الدول الاسلامية التى ايدت هـذا الغـزو .

واصدر الأزهر الشريف بيانا فى ٨٠/١/٨ استنكر فيه هذا العدوان الوحشى على دولة مسلمة واعتبر هذا العدوان عدوانا على المسلمين جميعا ودعا الامام الأكبر شيخ الأزهر الى عقد مؤتمر قمة اسلامية لاتخاذ موقف حاسم ضد الغزو الشيوعى، ولاشك فى ذلك فقـد انعقد مثل هـذا المؤتمر فى سبتمبر سنة ١٩٦٩ للتداول فى حادث الاعتداء على المسجد الأقصى ، ولاشك ان سلب شعب استقلاله ومحاولة فرض الالحاد عليه يستحق ان يعقد له مؤتمر قمة اسلامية ، وقد أعلنت المملكة العربية السعودية موافقتها على عقد مؤتمر قمة على مستوى وزراء خارجية الدول الاسـلامية على أن يعقد فى باكستان فى ٨٠/١/٢٦ والأمل كبير فى أن يعقد مثل هذا المؤتمر وليكن على مستوى الملوك والرؤسـاء حتى تثبت الدول الاسـلامية وجودها فى العالم والا فان التيار سيجتاح الواحدة تلو الأخرى ولنعمل بقول الله عز وجل «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. » .

■ **لا تنظروا الى صلاة أحد ولا الى صيامه ..**
ولكن ، انظروا الى ورعه اذا أشرف على درهم ودينار .!
« عمر بن الخطاب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضمير الديني

المستشار حسن الحفناوى

إن الانسان بحكم فطرته وتكوينه .. يتنازعه أمران .. أو تتجاذبه قوتان : نور العقل وصفاء الروح .. من ناحية .. وظلمة الجسم ومادية البدن من ناحية أخرى .

فهو بما فيه من نور العقل .. وصفاء الروح .. ينزع الى السمو ويتوق الى العلو لأن النور يلائمه العلو والصعود .. والروح يوافقها السمو والارتفاع .. أما ظلمة الجسم .. ومادية البدن .. فتجنح الى الهبوط .. لأن ثقل الأجسام .. وحلكة الظلام يلائمه النزول والهبوط .

ولذلك فان من استنار عقله .. وشفت روحه .. تراه قد سما فى سماء الدين .. وارتقى فى عالم العبادة .. وفعل ما تفعله الملائكة .. وهام الى مشاهدة الملأ الأعلى .. لذا ترى روحه تستشف الأمور .. وتحس احساسا مرهفا دقيقا .

أما من غابت عليه ظلمة الجسم .. وأثقله ثقل البدن .. تراه قد انحط الى درجة البهائم .. وكان حظه من الحياة الطعام والشراب .. واللذات الحسية .. وهذا هو الذى أشار اليه الله تعالى فى الكتاب العزيز بقوله :

« والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » (محمد:١٢)

كما يقول تعالى :

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » (الاعراف : ١٧٩) .

ولقد وهب الله تعالى عبده ارادة ماضية .. وعقلا واعيا .. يستطيع بهما — ان شاء — أن يسمو بجانبه الروحى .. كما يستطيع أن يهبط الى حضيض المادة وقد أشار الله سبحانه الى ذلك اذ يقول :

« ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها » (الشمس) .

أمور يجب على المسلم التزامها :

ولقد حثنا الاسلام الحنيف على تحصيل السمو الدينى .. حيث يقول الله تعالى :

« ولكل وجهة هو موليها ، فاستبقوا الخيرات » (البقرة : ١٤٨) .

كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« علو الهمة من الايمان » .

هذا .. ويستطيع المسلم ان يصل الى السمو الدينى .. والعلو الروحانى وذلك بأربع مراحل :

الأولى : أن يكف عن المعاصى وتلك هى التوبة .. وقد امرنا الله بهـا حيث يقول سـبحانه : **« يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار .. » (التحريم : ٨) . كما يقول سبحانه : « وتوبوا الى الله جميعـا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » (النور : ٣١) .**

وللتوبة شروط .. **أهمها :** الاقلاع عن المعاصى نهائيا .. بعزم قوى .. وحزم أبى .. وكذلك الندم على ما فرط منه فى الماضى من تلك المعاصى. وكذلك الاصرار على عدم العودة الى مثل ذلك فى المستقبل . وكذلك اصلاح ما يمكن اصلاحه من تلك المعاصى . لذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم **« يا أيها الناس توبوا الى الله قبـل أن تموتوا » .**

فاذا تاب المسلم .. كانت توبته .. الخطوة أو المرحلة الأولى نحو السـمو الدينى والعـلو الروحانى . وهذه هى درجة التائبين .

الثانية : وهى مرتبة أعظم .. وهى أن يؤدى المسلم ما افترضه الله عليه من الطـاعات .. حسبة لوجه الله تعالى .. وأن يحسن أداءها .. والا ينشد من وراء ذلك مطمعا دنيـويا .. بل يكون مخلصا مخبتا لله تعالى . فيكون مثاليا فى صلاته وصيامه وزكاته وحجه وعبادته .. وهذه هى درجة الصالحين .

ولا شك أن المسلم اذا أخلص العبادة لله .. تعلق قلبه بربه .. فلا يعتمـد الا عليه .. ولا يسأل الا اياه .. وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« احفظ الله يحفظك .. احفظ الله تجده تجاهك .. اذا سألت فاسأل الله .. واذا استعنت فاستعن بالله ... » .**

ويروى فى ذلك أن داود الطائى .. وكان عابدا مخلصا .. أصابته فاقة شديدة .. فجاء اليه حماد بن أبى حنيفة وقدم اليه أربعة آلاف دينار من تركة أبيه .. وقال له : اسـتعن بذلك فى شأنك .. واعلم أنها من تركة رجل لم يعرف الحرام الى ماله سبيلا . فردها داود قائلا : والله لو عودت نفسى أن أقبل من مخلوق شيئا لقبلت هذا المال .. اجلالا للميت .. واكراما للحى .. ولكنى تعودت الا أسأل الا الخالق .. فدعنى حتى أعيش فى عز القناعة .

الثالثة : وهى التبصر فى فعـل الخـير .. والسعى اليه والمشاركة فيه بالنفس .. والنفيس .. وأن يجعل المسلم كل تصرفاته وسعيه .. وغدوه ورواحه .. للخير وفى الخير .. وهذه هى درجة الشـهداء .

الرابعة : أن يرضى المسلم بقضاء الله تعالى وقدره مطمئنا الى ذلك حتى يرضى بالبلاء كمـا يرضى بالعافية .. ويرضى بالفقر كما يرضى بالغنى .. ويرضى بالمرض كما يرضى بالصحة .. فيكون فى جميع حالاته راضيا عن الله تعالى . وهذه هى درجة الصديقين .. وهى أعلى درجات البشر .. وفى أصحاب هذه الدرجة يقول تعالى :

« رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، الا ان حزب الله هم المفلحون » (المجادلة : ٢٢) .

أمثلة للايمـان :

ولعل ذلك يذكرنا بالخنساء عندما فقدت أبناءها الأربعة فى الحرب .. فلم تجزع بل رضيت بقضاء الله تعالى .. فتبسمت وقالت : الحمد لله الذى شرفنى باستشـهادهم وأسأله أن يجمـع بينى وبينهم فى مستقر رحمته .

هذه الدرجات الأربع وهى درجات السمو الدينى .. وقد أشار الله تبارك وتعالى اليها فى قوله :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا » (النساء : ٦٩)

ثم حثنا الله سبحانه على تحصيل تلك الدرجات فقال عز وجل :

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (آل عمران : ٢٠٠) .

وأما النزول والهبوط .. والجنوح الى المادية . فهو الشقاء فى الدنيا وفى الآخرة ، وكما أن العلو درجات .. فان النزول دركات .

الأولى : الكسل : وذلك بأن يقعد الانسـان عن العبادة تراخيا وكسلا .. أو يسـوف فى أدائها .. أو يتركها لأى أمر من الأمور .. حتى اذا أمره أحد بالصلاة .. غضب وثار .. بل وقد يتهكم بالمصلين . وأصحاب هذه الدركة يزيغون ويروغون .. وفيهم يقول الله تعالى :

(للمقال بقية ص ٨٠)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صرخات الإشفاق

الدكتور محمد محمد خليفة

للفنون أثرها العظيم فى بنـــاء المجتمعات ، وتقويم سلوكها حين يؤمن وان الفنون الرشيدة لتفعل فى النفوس فى قدرتهم على المشاركة فى البناء ، القائمون بها بمسئولياتهم ، وحين يثقو ما لم تفعله الكلمة الواعظة والصيحة المنــذرة .

فما أحوجنا الى فن له أخلاقه يغرس الفضيلة ويتعهدها بالتربية فى هذه المرحلة من تاريخ بناء أمتنا ، وفى فترة يتصيد فيها المتمرغون فى أوحال الرذيلة من المآخذ ما يشوهون به شخصية مصر المسلمة الرائدة التى عاشت عقل الأمة الاسلامية وفكرها وحجتهـــا التى تدمغ مفتريات أعـــداء الاسلام منذ تحصنت شريعة الله فى أزهر مصر فعاشت به مصر حامية الاسلام ترد عنه وعن عالمه ضوارى الأحداث .

وما أحوج أمتنا وهى تحمل المشـــاعل على طريق الأمة الاســـلامية الكبيرة الى التخلى عن الفنون التجـــارية اللاهية التى تجمـــح بعقول الشباب وعـواطفه وتلهب فيه غرائز الجنس حين تعرض المثـــير المغرى من القصص والصـــور الراقصة فى (الأفلام) وعلى الشاشة الصغيرة فتقدم بذلك الوقود للغرائز وتلتهب فيه ومعه حتى يلتهم الأخلاق ، ولا يبقى على تقاليد أمتنا الشرقية المســـلمة .

وبين رياح الفتنة التى يثيرها التطور الأعمى والانطلاق وراء التكسب الذى لا يشبع ولا يقنع ضاعت صرخات الاشفاق التى يرددها المشفقون على مصير الأمة فوق منابر المساجد والأندية وبين حلقات الوعظ .

وما ندرى هل ضاعت الصرخات لأن كلماتها ضلت الطريق الى القلوب ؟ أو لأن معانى الكلمات ماتت فأصبحت جوفاء لا يحمل رنينها غير الدوى الأجوف ؟

أو لأن الايمان بها قد مات فى قلوب الصارخين قبل أن تتشدق بها الأفواه ؟

أو لأن الأحاسيس التى ترسل اليها الكلمات تعيش وراء ســـدود وحواجز أقامت شــــوامخ بنياتها مفاتن العصر وملاهيه ، فكأنما ماتت وراء الحواجز تلك المشاعر والأحاسيس ، أو أصابها الصـــمم من صواخب اللهو فلم تسمع صــــوت الاهابة ولا أصداء النذير ؟؟

((فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء)) :

وكيف يجدى الصريخ فى عالم لوى نفسه عن الطريق حتى غاب عن صراط الله ، وأســـلمه التخبط الى مجاعة روحية توشك أن تكبه فى هاوية سحيقة تلوكه ظلماتها ، ولا يرى فيها بصيصا من الخير ولا قبسا من نور الحق يتعلق بشعاعه لعله يعود به الى صراط الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجوع بشتى أنواعه : المعدى والروحى والخلقى والثقافى يعوق بل يكبل نهضات الأمم حيث تفقد معه مقومات قوتها وبأسها من الغذاء الجسدى والدينى والأخلاقى والثقافى .

والجوع بشتى أنواعه تضيع بين عواصفه صرخات المصلحين حين تشتت أصواتها رياح اليأس ، وتفقد أسباب الرجاء . ان أجيال شبابنا المسلم التى تاهت حياتها بين أحضان المغريات وغرتها خوادع الأحلام فلهثت وراء سرابها الكاذب حتى تساقطت طاقاتها على جوانب طريق الحياة، وفقدت على مدارجه أو معارجه الانسان القادر على حمل الأمانات والمسئوليات كيف تطمئن الأمة أن تسلم مثل هذه الأجيال مقاليدها وأزمتها مستقبلا ، وقد فقدوا فى شبابهم القدرة على التحكم فى أهواء النفس ومقاومة خداع المغريات حتى ضاعوا ضياع الصرخات بين عواصف الذاريات .

وان مستقبل الأمة يلح على المفكرين والمصلحين وحملة الأقلام وكتاب التمثيليات والقصص أن يعبئوا ألسنتهم وأفكارهم وأقلامهم لتخطيط مؤمن غيور يعنى أول ما يعنى بتربية شباب الأمة دينيا وخلقيا وعقليا واجتماعيا ، وأن يعبئوا كذلك كل ما وسعهم ليحاربوا فى صدق كل أسباب الشر التى تحدق بالشباب لتستعمر حياته ، ثم تطوح به الى أحضان التحلل المقنع بقناع التحرر الكاذب أو الحرية الحمقاء ، والسؤال الذى لا يغيب عن الألباب : من المسئول عن هذا الشباب ؟ وتجيب الحقيقة الصارخة : كلكم مسئول .

فعلى البيت تقع المسئولية الأولى حين نام عن الرعاية والتوجيه الرشيد ، وترك الأبناء للحرية المطلقة تلهو بهم ويمرحون معها فى ثورات الشباب التى لا تدين الا لما يشبع حماقتها الجائعة غير مكترثة بأصوات الدعاة ولا صرخات المشفقين ، يضيعون فى متاهات الحياة تضيع معهم الروابط التى طالما ربطت بين الأسرة وراعيها حينما يفقد السيطرة الكاملة على البيت ، وقد تكون القسوة الحازمة فى أول الطريق علاجا قبل تفاقم الشر واستفحال أسبابه وذلك ما يردده الشاعر :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم

وعلى المدرسة المسئولية الثانية حين سلكت مناهجها السبيل الى ترشيد العقول ، وضلت الطريق الى القلوب والأرواح فكثيرا ما نرى التلاميذ يرددون النصوص القرآنية التى تحمل العظات والعبر ، وتفتح أبواب العقول للتدبر فى ملكوت الأرض والسموات ، ولكنهم كالببغاوات يرجعونها وقد يحفظونها دون أن تترك أثرا يصنع فى القلوب روح القدرة على التدبر الذى يملؤها بنور الايمان ، والخليق بالمعلم أن يعنى بتربية النفوس قبل أن يعنى بحشو العقول بمعلومات قد تحقق نجاح العقول وتعجز عن غرس الفضائل فى القلوب ، وكم بين الكتب الدراسية وموادها ما يستطيع أن يصنع الشباب المؤمن لو وجد الموجه المؤمن بمسئولياته .

وعلى المجتمع المسئولية الثالثة حيث ترك عفونة الرذيلة تقلق حياته فى غيبة الضمائر والشرائع والقوانين عن السيطرة الكاملة على المجتمع فاستشرى الغش والاستغلال والجشع والأنانية وانتهاك الحرمات واختلاس الأموال ، وقد ماتت قدرة الكلمة الواعظة على الزجر ولم يبق شىء يمكن أن يعمل شيئا غير درة عمر .

ولا نظن قيادة الشباب من مسئولياتها عن هذا الشباب فيجب أن تساير عنايتها برياضة الأجسام عنايتها برياضة العقول وترويض العواطف والقلوب والأرواح ، وأن تعنى بمناهج التربية الروحية عنايتها بفنون التربية الرياضية حتى تستكمل تربية الشباب جسميا وعقليا ودينيا ليقوى على تحمل مسئوليات الغد ، ويجب أن تتجاوز الكلمة الداعية الى الله والفضيلة مكانها فى المسجد الى المصنع ، وأن يجلجل صوت الدعوة الى الله فى المصنع مع دوى آلاته ليمد العامل بالقوة الروحية التى تعين على قوة (الانتاج) حتى تتجاوب صرخات الروح مع صرخات الدماء فى السواعد .

وعلى قصور الثقافة مسئولية كبرى فى التوعية الدينية حيث لا ينبغى أن تقف جهودها عند التوعية السياسية ، أو حشد الفنون اللاهية لامتاع روادها دون التفات الى تربية الفضائل أو بث الأخلاق والآداب فى نفوس الذين يؤمونها .

أما أجهزة الاعلام ومن يمدونها بالمواد ومن يتعاملون معها فى نشر المغرى من لهو الفنون فحساب أولئك جميعا على الله ولا يسعنا الا أن نردد دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رب اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

فهل يقيض الله لهذا المجتمع درة عمرية يخلق فيها الايمان قدرة على الحساب لا تجامل ، وطاقة للردع لا تحابى ، وصلابة عند الضرب لا تمالىء ؟

وهل يقيض الله — لتلك الدرة حين توجد يدا تستمد قوتها من الله حين تضرب ، وتستنير بشريعة الله حين تقوم ، وتعتز بالله فى تقويم عباد الله ؟

وان سياط القوانين الزاجرة تستطيع حماية المجتمعات من المتمردين الذين افتقدوا بين صخب الملاهى ضمائرهم وأخلاقهم فضاعوا وهيهات لمن أسلموا حياتهم لهواجر الضياع أن تردهم الى ظلال الخير صيحات النذير **« وان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن »** فهل يعود سلطان القانون السماوى ليحمى المجتمع من الخارجين على قوانين السماء ، وليحقق أمل الأمة فى رجال الغد حين يصونهم من مخالب الفتن ؟ **« وما ذلك على الله بعزيز »** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف والفلسفة

الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مذهب التطور والارتقاء

وموقف الاسلام منه

الدكتور حسن محرم الحويني

إن **دراسة هذا المذهب وبيان موقفه من العقيدة الدينيـــة وموقف العقيدة منه ، انما تكتسب أهميتهــا وتحظى بأوليتها مما شاع حولها وذاع من أن هذا المذهب هو من أهم مصادر الالحاد فى العصر الحديث ان لم يكن أهمها على الاطلاق ، وقد يكون مبعث هذا الذى أشـــيع هو تذرع الماديين وتشبثهم بهذا المذهب لترويج نزعات الالحاد وتدعيمها على أسس علميـــة بعيدة عن المفاهيم الغيبية والميتافيزيقية التى لا يفهمها ولا يعلم بها العقل على حد زعمهم .**

وقد اشـــتهرت نسبة هـــذا المذهب فى الأفق العلمى والفسلفى الى تشارلز دارون (١٨٠٩ ـــ ١٨٨٢) بالرغم من انه لم يكن فيلسوفا ، وان كان مذهبه هذا قد كان أساسا لتكوين فلسفة شاملة على يد الفيلسوف هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـــ ١٩٠٣) صاحب مذهب التطور . الا أن نظرية دارون أو مذهبه فى تطور الأحياء قد حظا من جهة أخرى بمذهب التحول خطوة جريئة ، ودفعـــه دفعة قوية حينما نشر دارون كتابه (أصل الأنواع بطريق الانتخاب الطبيعى ـــ ١٨٥٩) بعـــد أن حشد الأدلة فى مختلف فروع العلم . وســـاهم بنفسه فى جمع القرائن من علم الأحياء ، اذ خرج فى رحلة كبيرة على ظهر الباخرة بيجل ، وجمع أنواعا عديدة من النبات والحيوان .

بل لقد قيل انه استطاع أن يجمع فى رحلته هذه ملاحظاته الأساسية لنظريته ، ثم قضى بعد هذه الرحلة زهاء ربع قرن يستكمل ملاحظاته وتجاربه حتى اخرج النظرية . وقضى ربع قرن آخر يدعمها ويدافع عنهـــا ويعالج فى ضـــوئها ما يعرض له من مسائل .

ولئن كانت آراء دارون قد أثارت ضجة عارمة فى المحيط العلمى والوسط الفلسفى ، فان مذهب التحول قد كان له كيانه قبل ظهور الآراء الدارونية التى كانت بمثابة الطفرة له .

ولقد كان من أبرز رواد هذا المذهب العـــالم الفرنسى (لامارك) فقد زعم أن الأنواع الحيـــة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليست أصيلة فى الخلق والتكوين ، بل يشتق بعضها من بعض بطريق التحول والارتقاء التدريجى . الذى يحصل بعدة اسباب منها :

استعمال الأعضاء — أو اهمالها . ونوع المعيشه — وحكم الوراثة — وضرورات الحياه . والواقع ان هذا المذهب لم ينفرد بحلبة الصراع . وانما كان له بالمرصاد خصمه — وهو مذهب تعاقب الخلق .

ففى حين يدعى الأول ان ظهور الاحياء تم بفعل الطبيعة تدريجيا على طريق النشوء البطىء وتحول الانواع وظهور أنواع جديدة . فان الثانى (مذهب تعاقب الخق) قد كان يمضى الى ان ظهور الأحياء . انما هو بفعل الخالق الذى خلق فى الماضى وما زال يتجدد خلقه عقب كل انتكاسة تصيب الاحياء ، فتنشأ الأدوار المختلفة وتظهر الانواع الجديدة للكائنات .

ولقد كانت الريادة لهذا المذهب الأخير على منافسه حتى ظهرت آراء دارون فى النشوء والارتقاء فهل لها الماديون وحسبوها نقطة البداية لنهاية الدين والقضاء عليه .

المذهب :

٢ — وقبل أن نسترسل فى تفاصيل ذلك ينبغى علينا أن نعطى صورة عن مذهب الرجل ونحلل نظريته من خلال ما جمعه من ملاحظاته اثناء رحلته التى اشرنا اليها سابقا ، وما اعتمد عليه من كشوف جيولوجية وحقائق حفرية لبعض العلماء الجيولوجيين من امثال وليام سمث ، وهتون ، وليل .

فقد انتهى الى اخراج نظريته عن تطور الأنواع بالانتخاب الطبيعى والتى أودعها كتابه اصل الأنواع كما سبقت الاشارة اليه . وفى وسعنا أن نلخص هذا المذهب فيما يأتى : ان الاحياء فى هذا العالم خاضعة على اختلاف أنواعها لأربعة قوانين هى :

قانون تنازع البقاء — وقانون الاختلافات بين الفروع والأصول — وقانون الوراثة — وقانون الانتخاب الطبيعى . واليك تحليلا عابرا لهذه القوانين كل على حدة :

اولا : قانون تنازع البقاء :

يعنى هذا القانون أن الكائنات الحية فى صراع دائم ، وتنازع مستمر فيما بينها من ناحية ، وبينها وبين الطبيعة من ناحية أخرى . والفوز فى هذه المعركة انما هو من حق اولئك الذين تسلحوا بمواهب وصفات تمنحهم الجدارة بالتغلب والبقاء. وهذه الصفات عديده ومتنوعة ، فقد يكون فوز الفرد فى معركة البقاء نتيجة لصفة كالذكاء ، او الشجاعة ، او القوة ، او السرعة ، او الجمال، أو الحيله فى دفع الشر وتدبير القوت ، او الصبر على الجوع والعطش ، او الجلد على تحمل المؤثرات ، او غير ذلك . فاذا تحقق الفوز والانتصار فى هذا الصراع لمن توفرت له بعض هذه الصفات كان من حقه البقاء . كما كان الفناء من حق من لم يحظ بشىء منها ، فالبقاء للاصلح .

ثانيا : قانون الاختلافات بين الفروع والأصول :

ويعنى هذا القانون أن الكائنات الحية محتوية على تباينات واختلافات فى الجملة عن الأصول التى نشات عنها .

ومن ثم يلاحظ انه لا يوجد تشابه تام بين الابن وابيه ولا بين الفرع واصله . وقد يبدو للمشاهد العادى أن ثمة تشابها تاما بين أجزاء النباتات ، مع انه مخالف للحقيقة . فلا يوجد تشابه تام بين ورقة واختها من اوراق النبات ، غاية ما فى الأمر أنه لما كان التباين المذكور جزئيا وعرضيا، وليس كليا ولا جوهريا فانه لا يتسنى تصوره الا للمحققين ، ولا يظهر امره جليا الا بعد مرور الدهور المتطاولة ، بحيث ينتج عنه النوع الجديد المختلف عن اصله اختلافا واضحا .

ثالثا : قانون الوراثة :

ويراد من هذا القانون ان الاختلافات التى ادعينا انها قائمة بين الفروع والأصول طبقا للقانون السابق ، انما تسير ايضا وفقا لقانون الوراثة ، فهو الذى يتحكم فى نقلها من الأصول الى الفروع عرضية وجزئية فى أول الأمر ، وجوهرية بعد تطاول الأزمنة عليها . فتظهر فى الأنواع الجديدة التى يتحقق فيها البعد الشاسع بينها وبين اصلها ، فتغدو وكأنها جنس آخر .

رابعا : قانون الانتخاب الطبيعى :

اما هذا القانون فهو الذى جعل منه دارون مرتكزا لنظريته كلها ، ويتلخص هذا القانون فى أن ثمة انتخابا واختيارا من قبل الطبيعة للأنواع الصالحة للبقاء من الكائنات الحية . اذ تخلع الطبيعة على هذه الأنواع تلكم الصفات المؤهلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للفوز فى معركة البقاء ، والطبيعة طبقا لتقلبها واختلاف ظواهرها وتكيف الفرد معها وملاءمته لضرورتها لا تزال تنقل هذه الصفات ، كما تنقل التباينات والاختلافات من الأصول الى الفروع وفقا لقانون الوراثة .

وهـذه الصفات النافعـة كالقوة والصحـة والذكاء . تقابلها صـفات اخرى غـير نافعـة كالأمراض والعاهات والشذوذ . وهذه الأخيرة قد تتلاشى وتندثر اذا طفرت الصـفات النافعة وتغلبت عليهـا ، وقد تطفـر هى وتتغلب على النافعة فتؤدى الى اندثار صاحبها وخذلانه فى هذا الصراع ، ولا تزال الصفات النافعة تنتقل الى الفروع بعد الفروع . والأجيال تلو الأجيال ، وبعد مرور الألوف من الأجيال يصل امتياز الأفراد الى حد يجعل من الفرد الممتاز نوعا جديدا بعيدا الصلة بينه وبين أصله ، ومن النوع جنسا آخر مختلفا كل الاختلاف .

وهذا هو قانون الانتخاب الطبيعى الذى اعتقد دارون أنه هو الذى يحكم وجود الانواع المختلفة من الاحياءعلى ظهر هذهالارض.فقد قرر طبقا لهذا القانون وانتهى الى ان الأنواع الحية على اختلافها يمكن أن تفسر باصل واحد او ببضعة اصول ، نمت وتكاثرت وتنوعت فى زمن مديد بمقتضى قانون الانتخاب الطبيعى او بقاء الأصلح وسائر القوانين الثلاثة الأخرى .

٣ ــ لقد آن الأوان اذن لأن نتساءل هل كان دارون يعنى برده الأنواع المختلفة الى أصـل واحد أو أصول . ان هذا الأصل أو الأصول قد نشأ أو نشأت بفعل الطبيعة بالتولد الذاتى من المادة الميتة أو الجماد ؟؟

الاجابة المنصـفة

والحق انه قد آن الأوان أيضا لتقديم الاجابة المنصفة عن هذا التساؤل . ولا نجد بدا من أن نبادر بالقول أن دارون لم يكن ملحدا ولا منكرا لوجود الخالق العظيم للأصل الأول أو الأصول الأولى لهذه الموجودات ، فما أشيع عنه سواء من قبل خصومه أو انصاره من تعارض نظريته فى التطور مع الايمان بالله . يحمل كثيرا من التجنى على الرجل . فالتطور فى نظره لا يمثـل بديلا للخلق ، وانمـا هو تفسير لتنوع الموجودات واختلاف الكائنات ، وانا لملتمسون الآن شاهد صدقنا من واقع كلام دارون نفسه :

(أ) قال فى آخر كتابه أصل الأنواع (ان الأنواع ترجع فى أصولها الى بضعة انواع تفرعت على جرثومة الحياة التى أنشأها الخلاق) .

(ب) ويذكر عنه أنه كتب (١٨٧٣) الى طالب هولندى سأله عن عقيدته الدينيـة فقال (ان استحالة تصور هذا الكون العظيم العجيب ، وفيه نفوسنا الشاعرة قائما على مجرد المصادفة، هى فى نظرى أقوى البراهين على وجـود الله ولكننى لم أستطع ان اقرر قيمة هذا البرهان) .

(جـ) كما يذكر عنه أنه قد سئل السؤال نفسه سنة (١٨٧٩) فقال فى خطاب الى مستر فورديايس صاحب كتاب ملامح من الشكوكية **(ان آرائى الخاصة مسالة لا خطر لها ولا تعنى أحدا غيرى ، ولكنك سالتنى فاسمح لنفسى أن أقول : انني متردد ، ولكنى فى أقصى خطرات هذا التردد لم أكن قط ملحدا بالمعنى الذى يفهم فيه الالحاد على أنه انكار لوجود الله ، وأحسب أن وصـف اللا أدرى يصدق على فى أكثر الأوقات ــ لا فى جميعها ــ كلما تقدمت بى الأيام) .**

(د) ثم يسأل طالب المانى سنه (١٨٧٩) هل يتفق مذهب التطور والايمان بوجود الله ؟ فأوحى الى احد أعوانه ان يكتب اليه ما فحواه انهما يتفقان ، ولكن الناس يختلفون فى فهم المقصود بالاله . وعاد الطالب يسأل ويطلب التفصيل ، فكتب اليه دارون نفسه فى هذه المرة ، وقال : انه لا يرى دليلا على الوحى . وأن الايمـان بالبعث متروك لكل من يشاء ان يتخذ فيه معتقدا بين المحتملات المتضاربة .

(هـ) أما آخر آرائه فى هـذا المجال فقـد كان خطابا ارسله الى جراهام صاحب كتاب عقيدة العلم كتبه سنة (١٨٨١) وقال فيه : انك عبرت عن عقيدتى الباطنة .. ان الكون لم ينجم عن مصادفة ــ ثم عاد يتساءل : ماقيمة هذه العقيدة فى اثبات حقيقتها ؟ .

(و) أما الفردرسل ولاس : وهو الذى كان صنوا لدارون من حيث اقتران مذهب التطور فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر باسميهما على السواء ، وان قلت نسبته الى ولاس شهرة، فقد قال فى كتابه (عالم الحياة) وهو يتحدث عن عقيدة دارون وعلاقتها بمذهبه فى التطور : انه على ما يظهر قد صار الى نتيجـة واحدة ، وهى أن الكون لا يمكن أن يكون قد وجد بغير علة عاقلة ، ولكن ادراك هذه العلة على أى وجه كامل يعلو على ادراك العقل البشرى ــ ثم عقب ولاس قائلا ــ واننى لأولى هذه النظرة كل عطفى وشعورى ، ولكننى مع هذا أرى أننا مستطيعون أن نلمح قبسا من القدرة التى تعمل فى الطبيعة، ساعدنا على تذليل الصعوبة البالغة التى تحول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دون العلم بحقيقة الخالق الذى لا اول له ولا آخر(١) .

فهل من الممكن بعد ذلك كله ، وهذا هو كلام داروين أن يدعى مدع منصف أن الرجل كان ملحدا ، أو منكرا لوجود الخالق العظيم ، أو كان يحاول أن يعارض بآرائه فى تطور الموجودات قضية الايمان بالله .

والقارىء العادى فضلا عن المتأمل لكلامه الذى قدمنا بين يديك نصوصا منه مضطر الى الاقرار الذى لا يخالجه شك بأن داروين وصنوه ولاس انما هما بعيدان كل البعد عن مطعن الالحاد وتهمة الانكار لوجود خالق عظيم لأصل هذه الموجودات أو أصولها ، حتى وان استعصى على داروين أن يستوعب عقله المسألة استيعابا كاملا فانه مع ذلك قد كان أعجز من أن يرفضها أو يقف عنها موقفا سلبيا ، بل انه لم يتردد حتى آخر ايامه فى اعلان أن الاستدلال بمذهب التطور على انكار الاله خطأ . لأنه لا سند له من العلم أو التفكير الصحيح .

واذن فغير صحيح ما أشيع عن داروين جهلا أو زورا أو تزييفا للحقائق من انه هو القائل بنشأة أصل العالم نشأة طبيعية عن طريق التولد الذاتى ، وقد رأيت الرجل لا يقبل غير المضى الى أن أصل العالم أو أصوله انما هى بخلق الله .

٤ ــ وهذا ما ساء بعض أشياع داروين من الماديين الطبيعيين ، ومن ثم جعلوا يتهمونه بممالأة رجال الدين والعمل على ارضائهم وتملقهم ، وجعلوا ازاء التفسير لنشأة العالم من المادة الميتة مذاهب شتى ، فهناك من ذهب الى أن أصل الموجودات كرية بسيطة ذات خلية واحدة ، وهناك من ذهب الى أن أصل الحياة عبارة عن كتل زلالية حية صغيرة هى أدنى من ذات الخلية الواحدة وأبسط ، يسمونها (مونيرا) ومعناها فى اليونانية الوحدة البسيطة . مدعين أنها تتكون من الجماد بالتولد الذاتى ، ومن أشهر القائلين بذلك العالم البيولوجى الألمانى (أرنست هيكل) الذى يذهب الى أن الكون مؤلف من المادة . والمادة مؤلفة من الذرات ، ومن هذه المادة ظهر كل ما فى الكون من أحياء وغير أحياء ..

والعالم تحكمه الحركة وفقا لقانون التطور ، منطلقا من أبسط الذرات ، منتهيا الى أرقى الكائنات .

والكائنات جميعها حية أو غير حية لا تختلف من حيث العناصر التى تتكون منها الى حد أنه يمكن تكوين بعض المركبات العضوية بطريقة صناعية . ومن ثم يقول هيكل : ان أبسط أنواع الحيوان نشأت من مادة غير حية بطريق التولد الذاتى ، مفترضا أن أصل الحياة انما نشأ من توازن نسبى بين مقادير خاصة من العناصر المادية ، وهذا التوازن يبلغ من الدقة بحيث أن زيادة جزء أو نقص جزء قد يكون سببا فى نشأة الحياة أو تعطيلها .

٥ ــ ويجدر بنا أن نسجل هنا موقف بعض الدارونيين المتطرفين فى ماديتهم من أمثال (بخنر) الذى اتهم داروين بمصانعته لرجال الدين ــ اذ كان موقفه الحيرة والتردد أمام قضية نشأة الحياة من الجماد ــ ومن كلامه فى هذا (ان البت فى أمر التولد الذاتى للكرية الأولى التى نشأ عنها الأصل الأول أمر غير متيسر . لأن الأحوال المناسبة لتولد الكريات الأولى تولدا ذاتيا غير معروفة . والكرية ذاتها على بساطتها ذات بناء وتركيب يمتنع معه صدورها من الجماد مباشرة ، بل ان ظهورها من الجماد ليعد فى نظر العلم معجزة ليست أقل بعدا فى العقل من ظهور الاحياء العليا من الجماد رأسا) .

وهكذا يشهد شاهد من أهلها ، وما أكثر المنصفين للحقيقة ، وان كان المزيفون لها لا يقلون كثرة عن المنصفين ، ولا تغيب عن أحد شهرة ما نسبه أولئك الماديون المتطرفون الى داروين من قوله ان الانسان حفيد القرود ، منطلقين فى هذا من ذلك الشبه بين الانسان وبين القرد فى بعض الأعضاء وبعض الطباع كالحيض وبين عديد من الحيوانات من العواطف والقوة العقلية ، وليس ثمة من فرق الا من حيث الدرجة بالرغم مما اصطدموا به من هذه الطفرة التى حدثت لتحول القرد الى انسان ، والبون شاسع والفرق جد عظيم بينهما فى الدرجة العقلية والروحية ، الأمر الذى أوقفهم أمام هذه الطفرة حيارى مشدوهين لا يستقر لهم قرار فى تفسيرها .

فسواء ذهبوا الى أن هذا التحول كان تدريجيا أو قالوا انه قد كان فجاة ، فلا تزال هناك حلقة مفقودة تجعل مذهبهم هذا فى وضع لا يحسد عليه من الضعف والتهافت .

ومذهب داروين وان أفضى الى هذا القول ، الا أنه غير ثابت عنه صراحة ، ولو سلمنا بصحة نسبته اليه فالحجة قائمة عليه ممثلة فى تلك الفجوة الواسعة جدا بين القرد والانسان ، وهى لا تنفك

---

(١) راجع الاستاذ عباس محمود العقاد ــ عقائد المفكرين فى القرن العشرين من ص ٥٧ ــ ٥٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفتقدة الى ما يسدها وهو أمر لا يزال فى كثير من التفاؤل حتى اليوم صعب المنال .

والذى يعنينا أكثر من غيره هو اننا حين استنطقنا دارون ألفينا أقواله واقوال بعض المنصفين عنه شاهدة بايمان الرجل ، أو على الأقل بتابيه الشديد لأن يقف فى مصاف المنكرين للخالق العظيم لأصل الكائنات .

٦ — وهكذا الحكم ينسحب أيضا على هربرت سنبسر(١) الذى أسس على نظرية دارون فى التطور ، فلسفة تطورية شامله للوجود كله ماديا ومعنويا ، بيد أنه قد جعل مصدر ايمانه بوجود المطلق الشعور الداخلى لأنه قد رأى العقل أعجز من أن يكون وسيلة لهذا الايمان ، وأقصر من أن يقف على تحديد أو تصور لوجود الخالق العظيم ، وهو بنفس الدرجة أعجز وأقصر من أن يحيل أو ينفى وجوده ، ولكنه اذا رد الأمر الى الوجدان والشعور المجرد وحده قطع بهذه الحقيقة وجزم بها ، وهذا على حد تعبيره قدر من الايجابية يكفى فى أن يجعل المرء فى مصاف المؤمنين دون أن يتوقف هذا الايمان ضرورة على العقل سلبا أو ايجابا ، وحسبه هذه التلقائية لتدفعه شعوريا ووجدانيا للتحقق من وجود المطلق أو العلة الأولى ، أو الاله الخالق لهذا الوجود الذى صوره ودقق فى وصف صوره وتنوعاته من خلال فلسفته التطورية وحسبنا مبدئيا هذه الحقيقة التى كشفت القناع عن ادعاءات الماديين أو جهالاتهم ، وقد جعلوا من مذهب التطور وسيلة لتثبيت الحادهم وبث مبادئهم ، واصطناع فجوة أو تنافر بين العلم والدين ، ولكنهم كما رأيت فى أقوال سبنسر أو دارون وغيرهما بما تقدم ، فرحوا به فى غير مفرح، وجهلوا منه غير مجهول .

٧ — ولا ينبغى أن نأتى على نهاية هذه الفقرة، دون ما مرور بتلك الشخصية التى كان لها شهرتها وذيوع صيتها فى الأخذ بمذهب التطور ،وهى شخصية (توماس هكسلى ١٨٢٥ — ١٨٩٥) طبق هذا الفيلسوف نظريته فى التطور على الانسان قبل دارون فى كتابه مكان الانسان فى الطبيعة (١٨٦٣) ويقال انه هو الذى وضع لفظ (لا أدريه) للدلالة على هذا الموقف ، فاصطنع سبنسر هذا اللفظ . كما يذكر عنه أنه قد اكتشف فى قاع البحر مادة هلامية ، هى حلقة الانتقال من عالم الجماد الى عالم الحياة . ونظر فيها هكسلى فاعتقد أنها (بروتوبلاسما) ودعاها بذلك الاسم . ثم اتضح أنها طين لا أكثر ، أو راسب جرف مواد عضوية ، وقد اعترف بذلك فى دعابة لطيفة أثناء مؤتمر علمى بشفيلد فى سنة ١٨٧٩ ، وأعلن أسفه لأنه كان السبب فى تضليل كثيرين اعتمدوا على شهرته ، واستشهدوا به فى تاييد التولد الذاتى(٢) .

واذن فان هكسلى وهو من رؤوس المذهب وأشهر مؤسسيه يبدو أمامنا شخصية أخرى تضم الى الشخصيات السابقة التى انصفت الحقيقة وجلت الزيف والضلال فى أمانة ونزاهة. فلم يسعه الا أن يعلن أسفه فى ملأ من العلماء من أنه كان سببا فى نشر الباطل ، وترويج فكرة التولد الذاتى فى نفوس وعقول من صادفت أهواءهم من مريديه وعشاقه الملحدين الذين لا غاية لهم من التعلق بأهداب هذا المذهب ، الا أن يهونوا من شأن الدين ويصيبوا منه كل معقل، وهيهات لهم ولأمثالهم أن يتسنى لهم مثل ذلك ، وما أكثر الذين بذلوا وسع طاقتهم لزلزلة أركان العقيدة الالهية جهلا وحمقا، أو كبرا وعنادا بالرغم من وضوح الحق وقوة منطقه .

قضية الايمان بالخالق

فالنشوئيون الذين وجدوا ضالتهم فى مذهب النشوء والارتقاء ، ليفتحوا به ثغرة فى صرح الدين الشامخ زاعمين أنه ينسخ قضية الايمان بالخالق العظيم للعالم ، والعناية الالهية والحكمة التى تكمن وراء كل فعل وكل حركة ينبض بها هذا الوجود من مبدئه الى منتهاه .. هؤلاء يصرون بكل أسف على موقفهم هذا بالرغم من تساقط رؤوس مذهبهم صرعى الواحد تلو الآخر . وقبلهم وبعدهم دارون أشهر المتشبثين بهم من مؤسسى المذهب على الاطلاق — وقد رأيناه مع اقرانه من أساطين النشوئيين يتهاوون فى وهن وصغار أمام لغز الحياة وما كانوا ليجدوا ضالتهم فى عقدة التولد الذاتى التى تجعل الأمر أكثر ألغازا وأشد غموضا ، ولم يسعهم الا أن يلتمسون فى الدين ، فكان التماسا له فى حرزه ، وطلبا له من موضعه، ولم يسعهم كذلك الا أن يعلنوه للخاصة والعامة وان ساء ذلك أشياعهم الذين ما تغيوا ولا قصدوا الا التهوين من شأن الدين فى تفسير النشأة لأصل الموجودات . لأن ذلك يلحق نقصا خطيرا بمذهبهم فضلا عن أنه يصادم هدفهم وغايتهم ، ومن ثم طفقوا يتهمون أستاذهم دارون بمصانعة رجال الدين والخوف منهم. وعلى كل حال فموقف دارون حجة عليهم كموقف غيره ممن وافقوه ، فان كان حقا ما قالوه من استحالة التولد الذاتى

(١) راجع اميل بوترو — العلم والدين فى الفلسفة المعاصرة من ص ٧٤ الى ٧٧ ترجمة أحمد فؤاد الاهوانى .

(٢) راجع يوسف كرم — تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٢٦٤ وما بعدها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للأصل الأول من المادة الميتة ، ووجوب كونه بخلق الله . فقد هدموا المذهب من اساسه واحبطوا مأرب الماديين المغرضين فيه ، وان كان ذلك انما حدث خوفا من رجال الدين كمـــا يدعى الماديون الملاحدة . فأقل ما يقال فيه ان الخوف المزعوم قد حمل دارون واشباهه على الجهر بهدم المذهب وتقويضه . بل يمكن أن يقال ان هذا زعم وادعاء على الرجل لا دليل عليه . وشـأن المغرضـين دائما . من يوافق غرضهم وهواهم اتبعـوه ولو كان على الباطل . ومن خالفه عارضوه وتعقبوه ولو كان على الحق .

٨ ــ من كل ما تقدم لا يسعنا الا أن ننتهى الى هذه النتيجة ، وهى أن رؤوس النشوئيين من الذين تحدثنا عنهم وغيرهم لم يجدوا تعارضا بين مذهب التطور وبين العقيدة . (ولم يستندوا اليــه فى انكار الدين واثبات التعطيل والالحاد ، ومن كان منهم معطلا منكرا فليس له سند مسلم من مذهب دارون . ولا من كلامه عن عقائده وترجيحاته). وواضح أن غايتنا هنا ليس الدفاع عن دارون وامثاله من النشوئيين المنصـــفين بقدر ما هى كشف للقناع عن اولئك الدارونيين المغرضـــين فى استنادهم الى دارون لاثبات دعوى المصادمة بين مذهب التطور والدين . والمسلمون لا يرفضـون القول بالتطور ، ولا ينكرونه فهو اوضح واجلى من ان يكابر فيه السذج البلهاء فضلا عن العقلاء والمتحضرين ، بيد ان التطور الذى تقبله الأديان وخاصة الاسلام انمـــا هو تطور لا يســـتند الى الصدفة أو التولد الذاتى ، وانما يستند فى جميع مراحـــله من ادناها الى أعلاها الى قـــدرة الله الخالق وارادته الشاملة لكل ما يجرى فى الكون من حركات واحداث ، والدين لا يقبله تطورا ماديا تحكمه الطبيعة بتلقائية وعشـــوائية . وانمـا يقرره ويراه تطورا لا ينفك عن العناية الالهية ، تتبدى فى نظام الكون البديع وصنعه العجيب والمتقن الذى يتجرد ويفرغ من كل مفاهيم العبث ومضامين العشوائية حتى يتفق مع حكمة الخالق ويتطابق مع سمو الغاية .

وما تلك النواميس الدارونية من الانتخـــاب الطبيعى واخوته فى نظر الدين الاسلامى الا اسباب مادية تأبى كل حتمية واضطراد ، وما هى الا مظاهر وظواهر تكمن وتختفى وراءها يد الخلاق الحكيم ، ولو شاء لغيرها وبدلها واحل غيرها محلها **((ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز))**

فليس اذن ذلك التطور الطبيعى الآلى المستند الى التـــولد الذاتى بمقبـــول لدى المتدينين على اختلاف اديانهم وعقائدهم ، ولعل ذلك نفسه هو ما اثار نفرا آخر غير قليل من رجال الدين على دارون لـــا توهموه من قوله بالتولد الذاتى ، أو ربما لاعتقادهم أن مذهبه يفضى الى القول بذلك وان صرح بما يخالفه وذلك لاشتمال المذهب مهما يكن الأمر ، على الاتجاه المادى وتضييق نطـــاق الخلق ، حيث حدد فعل الخالق وحصره فى الأصل دون بقية الأنواع ، ولقد كانت الحملة عليه اشد واقسى حين تجاوزت بعض رجال الدين الى بعض رجال العلم والسياسة والصحافة ، واستمرت هذه الحملة فى شـــدتها وضراوتها حتى نهـــاية القرن التاسع عشر .

٩ ــ وخلاصة القول أن الرجل حين يعلن أن الأصل الأول للأنواع انما هو بخلق الله ، يثير عليه حفيظة أنصاره وأشياعه ، وان كان لم يعدم بعض المنصفين من رجال الفكرة من حيث أنه حين وصل الى لغز الحياة ، وكيف نفخت فى الأصل الأول ، ولم يستسغ لعقله أن يستوعب امكان حدوثهـــا بالصدفة أو بفعل الطبيعة ، لم يسعه الا أن يعلن (ان الأحياء التى عاشت على هذه الأرض جميعها من صورة واحدة أولية نفخ الخالق فيها نسمة الحياة) وهو القول الذى لم يرق الطبيعيين من انصار مذهبه لأنه يجعل المذهب ناقصا وينقضه من اساسه كما ذكرنا من قبل .

وواقع الأمر كما سبقت الاشارة اليه ايضا أنه لا يتعارض مع الدين التسليم بتنوع الموجودات أو تفرع الأنواع وتكثرها عن أنواع منحصرة فى حدود ما وضحناه عند اشارتنا الى امكان قبول الدين الاسلامى لتطور الكائنات . لـــكن ذلك مشروط بصحة ثبوت مذهب التطور علميا ، فان مبادىء الاسلام وحقائقه واصوله من الشمولية والمرونة بحيث لا تتصادم مع أى حقيقة كونية عند ثبوتها واكتشافها ، أما ظهور الحياة بفعـــل الطبيعة كما رأيت لا يسوغه عقل ولا يسلم به وجدان ، فضلا عن مصادمة الأديان جميعها له . اللهم الا اذا وســـع الماديين أن يثبتوا ما لم يستطيعوه من امكان التولد الذاتى .

يقول الأستاذ جمال الدين الأفغانى (ان كل ما جاء فى مذهب الطبيعيين من حصر الأحيـــاء بأنواع قليلة . وتفرع الكثير منها وعنها ، كل هذا لا يضر التسليم به ، كما أنه لا يفيد الطبيعيين أن الحياة وظهور الأحيـــاء نتيجة طبيعية لقوى طبيعية ، نعم **اذا امكنهم اثبات التولد الذاتى ،** كان لأقوالهم معنى ولمذهبهم مستندا) (١) .

قضـــية علمية المذهب

والعجيب أن قضية علمية المذهب أو صـــحته علميا فى جميـــع جوانبه ليست موضـــع التقدير

(١) راجـــع محـــمد المخزومى ــ خطرات جمـــال الدين الأفغانى ص ١١٧ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتسليم ، حتى من بعض علمائه ، يقول الأستاذ عباس العقاد (اذا رجعنا الى مكان مذهب التطور من العلم لم نجد من يحسبه علما قاطعا مفروغا من أصوله وفروعه ، وأكبر أنصاره لا يدعى له أكثر من انه صحيح فى بعض ملاحظاته ومقارناته)(١) .

لهذا لا نجده يقوى أمام عديد من الطعون ، ولا يصمد أمام كثير من الملاحظات والاعتراضات سواء منها العلمية والفلسفية فضلا عن الدينية ، وسنقدم اليك بعضها بالاضافة الى ما سبق لتكتمل ملامح الصورة ، ولتضع يدك على قيمة هذا المذهب ، فلا يستحق بعد ذلك أكثر مما له من حق .

١٠ ــ عرفت أن النشوئيين قد استندوا فى تدعيم مذهبهم بالمكتشفات الجيولوجية واستقراء ما دونته طبقات الأرض من الحفريات وتقريرهم أن الطبقات العليا للأرض قد اشتملت على حفريات للكائنات العليا من الحيوانات . وأن الطبقات الأسفل منها تشتمل على حفريات لأنواع أدنى ، ثم التى تليها من أسفل تشتمل على حفريات لأنواع أدنى من التى فوقها وهكذا . وانهم استنتجوا من ذلك كما عرفت أيضا حدوث التطور التدريجى للأنواع من الأدنى الى الأرقى ومن الملاحظات العلمية على هذا الأساس العلمى لمذهبهم ما أكده العلماء من أن الحيوانات البحرية الدنيا هى باقية حتى اليوم على الحالة التى كانت عليها فى ابتداء العالم ، ولم يحدث أنها قد تأثرت بقانون التطور ، وأن طوائف الأحياء الكبرى ، الدنيا منها والعليا ، وجدت منها آثار فى أسفل طبقات الأرض . فلو كان قانون الارتقاء حقيقيا أو مؤكدا على الأقل لوجب أن يكون الأعلى منها كذوات الفقرات ، فى أعلى الطبقات . واننا نجد كثيرا من الأجناس والطوائف قد كانت فى العصور القديمة الأولى أكمل منها اليوم . بل انه لتوجد فى الطبقات بعض حيوانات دنيئة فوق حيوانات عالية جدا .

(أ) كما يمكن الرد عليهم وابطال مذهبهم هذا بأن نقول لهم : ان عدم ايمانهم بوجود الله ناشىء عن اعتقادهم قدم المادة وان الموجودات انما حدثت وتنوعت عن المادة القديمة بواسطة حركتها الملازمة لها على وجه الضرورة ، دون ارادة أو تدبير من المادة (حدوث المعلول عن علته) . ونحن اذن لو أبطلنا اعتقادهم بقدم المادة فقد أبطلنا أساس جحودهم وكفرهم بالخالق سبحانه . وقد أبطلنا كذلك أساس مذهبهم كله ، والأمر هين ويسير . فكل عقل سليم يقطع بأن الشىء لا يتخلف عن علته المستلزمة له حدوثا وقدما .

بطلان قدم المادة

فان كانت العلة حادثة استلزمت المعلول عقبها بدون تأخير . وان كانت قديمة استلزمت قدم معلولها ، والا لوجدت العلة بدون المعلول ، وهو من محالات العقل . وقد قالوا بقدم المادة وحركتها الذاتية . وهما علة حدوث الموجودات وتنوعها وذلك يستلزم على ضوء ما قلنا قدم هذه التنوعات ، وهو يخالف ما قالوه وثبت لهم نتيجة لاكتشافاتهم العلمية فى طبقات الأرض من أن أنواع الكائنات وجدت على ظهر الأرض بعد أن لم تكن ، واذا سلموا ببطلان هذا وقعوا فى محظور آخر . فلا محيص لهم حينئذ عن أن يقولوا : اما بأن المادة والحركة فاعلتان بالارادة والاختيار فخصصتا حدوث التنوعات للكائنات بزمن معين . وهذا مناقض لما سبق من مذهبهم كما عرفت . واما أن يقولوا بحدوث المادة وحركتها وهو المطلوب . واذن فقد بطل القول بقدم المادة وثبت حدوثها .

(ب) وثمة رد آخر ومبناه على تناقض بين قولهم بقدم المادة والحركة ، وبين قولهم بملازمة الصورة للمادة . اذ يلزم عليه أن تكون صورة المادة قديمة ، وهذا أمر لا يعقل .

اذ أن الصورة حادثة لا قديمة فان أبسط صورة للمادة ، وهى التى حدثت عنها الصور المختلفة للموجودات انما هى حادثة ، بدليل أنها قد تغيرت وزالت وحلت الصور الأخرى للموجودات محلها . كما قرروا فى شأن حدوثها بعد أن لم تكن فى طبقات الأرض . وما ثبت عدمه استحال قدمه .

والسؤال الآن هو ماذا كانت عليه المادة من أحوال قبل حدوث أبسط صورة لها ؟ فاما أن يدعوا أنها كانت بلا صورة وهذا محال عقلا ، فضلا عن انه ينافى ما قرروه من انه لا مادة بلا صورة .

---

(٢) راجع عباس العقاد ــ عقائد المفكرين فى القرن العشرين ص ٦١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واما ان يقولوا ان المـادة قد حدثت مـع الصورة ، اذ ان الصورة لازمة للمادة ، فمحال أن توجد المادة بدونها ، والا وجد الملزوم بدون لازمه . فالصورة تابعة للمادة قدما وحدوثا ، فلو كانت المادة الملزومة قديمة كانت الصورة قديمـة لأنها لازمة لا يجوز انفكاكها عقلا عن الملزوم . وقد ثبت حدوث الصورة بحدوث عدمها فتكون المادة حادثة مثلها .

واذن فقد ثبت ان المادة ليست بقديمة ، بل الموجودات بمادتها وصورها قد ثبت حدوثها بهذه الأدلة التى لا مناص لكل عقل من قبولها وتسليمها. واذن فلم يعد لهؤلاء الطبيعيين **الماديين مسوغ فى انكار وجود الله استنادا الى قدم المـادة بعد ثبوت حدوثها .**

الخالق هو الله

وكيف لا وهذه المادة الحادثة لابد لها من شيء قد احدثها ورجح وجودها على عدمها ، ضرورة أن الحادث لابد له من محدث يرجح وجوده على عدمه ، والا ثبت الترجيح بلا مرجح وهو محال عقلا . ويلزم أن يكون هذا الشيء الذى احـدث المادة موجودا ، اذ ان المعدوم لا يوجد نفسـه فضلا عن غيره . وهذا الموجود لا يكون غير الله. اذ يجب عقلا أن يكون هذا الموجود قديما ، والا فانه يحتاج أيضا الى محدث ، وذلك يفضى اما الى الدور واما الى التسلسل ، وكلاهمـا محال عقلا .

والمادة يستحيل ان تكون قد صدرت عن هذا الموجود القديم صدور العلية والضرورة . اذ لو كان صدورها عنه كذلك لكانت قديمة . لأن المعلول تابع للعلة ولازم لها قدما وحدوثا كمـا عرفت آنفا . وقد أثبتنا أن الله موجود قديم . كما أثبتنا من قبل أيضا حدوث المـادة وصورها. فيجب اذن أن تكون حادثة بالارادة والاختيار ، ثابتة وجوبا للموجود القديم الذى أحدثها وخصص لها وقتها الذى حدثت فيه ، فثبت اذن أن هذا الموجود القديم مريد مختار ، ويجب أن يكون كذلك قادرا عالمـا لأن وظيفة الارادة هى ترجيح الوجود على العدم ، وتخصيص الموجود بالزمان أو المكان الذى حدث فيه ، أما الوجود نفسـه فان ابرازه محتاج الى القدرة والعلم . ولا ريب أن هـذا الموجود العظيم الذى أوجـد المـادة وتنوعاتها تام القدرة والعلم سواء أكان هو الذى نوع تنوعات المادة وطورها ، أم انه أوجد المادة الصـالحة لتلك التنوعات والتطورات بموجب النواميس التى وضعها فيها ، وبحركة أجزائها كمـا يقول الماديون . فكلا الأمرين يدل دلالة قاطعة على كمال قدرته وعلمه ، لأن الذى يوجد شيئا بسيطا ، ثم يقلبـه الى أنواع لا تعـد ولا تحصى أو الذى يوجد شيئا بسيطا قابلا ، بمقتضى نواميس أقامها فيه ، ان يؤول بانقلابه الى انواع تفوق الحصر والحد ، وتدهش العقل اتقانا واحكاما ، لا يشك عاقل بوجوب علمـه وقدرته .

واذن فقد ثبت أن الذى خلق المادة الحادثة وخلق تنوعاتها وصورها ، انما هو الله الموجود القديم المريد المختار الذى له تمام القدرة والعلم .

فأى مبرر بعد ذلك لتشبث المـاديين بمذهب التطور مستندا فى انكارهم لوجود الله ؟ وقـد كشف الجواب أتم ما يكون الكشف عما فى كلامهم. وعما يتضمنه مذهبهم بصفة عامة من مغالطات وتناقضات أفضت به الى التهافت والانحلال .

والجواب الذى قدمناه ما هو الا واحـد من عشرات الأجـوبة التى لم يشـق على المفكرين المسلمين أن يقدموها افحاما للماديين ودحضـا لشبههم ، مما يضيق بنا المقام عن استقصائها ، وما قدمناه منها موفر لا ريب كل القناعة ببقـاء قضية الايمان . شامخة الصرح ، عالية الذرى ، بالرغم من جميع محاولاتهم المغرضة لانيل من قوة العقيدة التى جاء بها الوحى من عند الله ، على لسان رسله وأنبيائه ، وتجاوبت معهـا الفطر السليمة والأرواح الزكية من خلق الله ، وسلمت بها العقول التى رأتها مساوقة ومطابقة كما يحكم هذا الكون من آيات التدبير ودلائل الابـداع . وما أحرى أولئك الماديين المنكرين لوجود الخالق أن يوجهوا الى أنفسهم هذا السؤال الذى لم يجد المؤمنون اليه حاجة .

هل الأيسر على العقـل الذى لا محيص عن الايمان به أن يسلم بان ما فى هذا الكون من نظام وتنسيق وتوازن كان وليدا للصدفة العميـاء . ونتيجة لتجمع أجزاء المادة على سبيل الاتفـاق بواسـطة حركتها الذاتيـة كما يزعمون ، وهو لا يتجاوز التخمين والافتراض الذى لا دليل عليه من العـلم الذى لا يعترفون الا به . وما هو الا رجوع منهم الى العقل ومخالفة لمذهبهم الذى لا يقر الا ما يقع تحت الحس والتجربة ؟ أم الأيسر والأهون على العقل ان يؤمن بان هذا العـالم من تدبير خالق عالم حكيم ؟؟

وما أحرى المسلمين بعد ذلك ان يشـمخوا مفاخرين ومبـاهين بدينهم الذى هو وحى الله ورسالة نبيه الى الانسانية جميعها ، فكان هو الحق الذى لا حق سواه ، وكان هو الهدى الذى يضل من ابتغى الهدى فيما عداه . وما توفيقى الا بالله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(بقية مقال الضمير الدينى)

« فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . والله لا يهدى القوم الفاسقين » (الصف : ٥) .

الثانية : يكون صاحبها غبيا متبلدا .. حتى يظن الحق باطلا .. والباطل حقا .. ويشرب الخمر .. ويزعم أن ذلك لصحته .. ولا يبالى بمنع التداوى بها فى الشريعة الغراء .. ومن نتائج هذه الدركة « الرين » وهو ظلمة تعلو القلوب .. وتغشى البصائر .. وفيهم يقول تعالى: « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون . كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » المطففين : ١٤ ، ١٥) .

الثالثة : وهى المجاهرة .. أو هى الوقاحة .. ومعناها أن يرتفع الحياء عن صاحبها فيفعل المنكر جهارا نهارا .. حتى يظن أنه يفعل ما يفعل عن فتوة وشجاعة .. ونباهة وكياسة .. ويعتبر المعاصى حضارة ومدنية .. وتقدما وتجديدا .. ومن نتائج هذا .. قسوة القلب وفساد الضمير .. وفى أصحابها يقول سبحانه « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة » (البقرة: ٧٤) .

الرابعة : الانهماك : وهى أن صاحبها ينهمك فى المعاصى حتى تضيع عليه دنياه وآخرته جميعا .. فيختم على قلبه وفيهم يقول تعالى :

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » (البقرة :٧)

ولا ريب أن مجموع هذه الدركات انما تمثل ارتدادا عن حظيرة الانسانية وجنوحا الى البهائم والأنعام .. يقول تعالى :

« ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » (المائدة : ٢١) .

(بقية مقال محمد صلى الله عليه وسلم)

وتروح بطانا » ويقول لرجل من أصحابه « اعقل ناقتك وتوكل » وذلك حين سأله أيعقل ناقته أم يتوكل .

وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته هذا التوسع من الاسلام فى مفهوم الصدقة، وأنها تتسع لتشمل كل خير وبر ومعروف حيث يقول صلى الله عليه وسلم — لأبى ذر « افراغك من دلوك فى دلو أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وتبسمك فى وجه أخيك صدقة ، واماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة ، وهدايتك الرجل فى أرض الضلالة صدقة » .

وكما توسع الاسلام ونبيه فى مفهوم الصدقة ، فقد توسع كذلك فى مفهوم الجهاد ، وأنه ليس بقاصر على ميادين الحرب والقتال .. بل انه ليتخطى ذلك الى السعى من أجل المعايش ، وتدبير لقمة الخبز لنفس ولمن يعولهم المسلم .. واستغنائه بذلك عن الناس .. فقد أخرج الطبرانى فى معجمه « أن رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مر يوما على مجلسه ومعه بعض أصحابه ، فرأوا من جلده ونشاطه ما أعجبهم .. فقالوا : يا رسول الله : لو كان فى سبيل الله ؟ ! فقال عليه السلام : « ان خرج يسعى لكل ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » .

وعلم أمته أن لا سبيل الى احتفاظهم بعلو هامتهم وحفظ كرامتهم الا بالعمل والسعى الجاد والدائب من أجل تحصيل المال عن طريق الكد والكدح وبذل العرق .. فلقد أخرج أبو داود والترمذى والبيهقى « أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه ويسأله شيئا من المال — وهو قوى معافى — فقال له : أما فى بيتك شىء ؟ فأتاه الرجل (بحلس وقعب) باعهما الرسول صلى الله عليه وسلم بدرهمين : وأمره بأن يشترى باحدهما قدوما وبالآخر طعاما ينبذه الى أهله ، وأمره أن يذهب بالقدوم ليحتطب ويبيع ما يجمعه ، وأوصاه بأن لا يرينه خمسة عشر يوما ، ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم، اشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما .. فقال صلى الله عليه وسلم : هذا خير من أن تجىء المسألة نكتة فى وجه أحدكم يوم القيامة » .. !

ثم علم الناس هذا الدرس البليغ لعلهم أن يعوه ويستوعبوه « أن المسألة لا تصلح الا لثلاث: لذى فقر مدقع ، أو لذى غرم مفظع ، أو لذى دم موجع » .

ومما علمه — صلى الله عليه وسلم للناس : « أيها الناس : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم .

وعلم الناس الوفاء فى أكمل صوره للقيم الاسلامية الثلاثة : الأمانة ، والعهد ، وصلة الرحم حين قال : « ثلاثة : المؤمن والكافر فيهن سواء . من ائتمنك فأد له أمانته مؤمنا كان أو كافرا ، ومن عاهدته فوف له مؤمنا كان أو كافرا. ومن كان ذا رحم فصلها مؤمنا كان أو كافرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة و الشباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وتحديات العصر

الدكتور محمود حمدى زقزوق

يتردد الحديث كثيرا عن التحديات التى تواجه الاسلام فى عالمنا المعاصر ، وتطرح هناك تساؤلات عن مدى قدرة الاسلام على مسايرة العصر ، أو الصمود فى وجه تيارات التحديث الجارفة التى تعم العالم المعاصر والتى تهدد الأديان جميعا تهديدا خطيرا .

ونود فى البداية أن نلفت النظر الى أن هناك خطأ فى طرح المشكلة وخلطا بين المفاهيم ، الأمر الذى أدى ويؤدى الى خطأ فى استخلاص النتائج واقتراح الحلول .

ولهذا فمن الضرورى أن تكون هناك دقة فى استخدام المفاهيم . فكلما كانت المفاهيم محددة وواضحة كلما كان المرء أقدر على فهم المشكلات والاقتراب من الحلول الصحيحة. وبناء على ذلك نرى أن القضية قد طرحت بطريقة خاطئة . فالكثيرون من الباحثين — وعلى وجه الخصوص من الأوربيين ومن يحذون حذوهم — يخلطون فى بحوثهم بين الاسلام وواقع المسلمين . فاذا كان واقع المسلمين هو التخلف كان ذلك دليلا فى زعمهم على تخلف الاسلام وقصوره عن الحاق المسلمين بركب التقدم . وعجزه بالتالى عن مواجهة تحديات العصر .

والحق أن التخلف الذى يعانيه العالم الاسلامى اليوم ليس ناتجا عن تمسك المسلمين بالاسلام بل هو بالأحرى — كما يقول أيضا المفكر الاسلامى الراحل مالك بن نبى — يعد عقوبة مستحقة من الاسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به .

فالمشكلة اذن ليست فى تحديات تواجه الاسلام، وانما فى تحديات تواجه المسلمين . وكلما كان المسلمون أكثر فهما للاسلام كلما كانوا أصلب عودا وأقدر على مواجهة كل التحديات . فالاسلام كدين لا يخشى أية تيارات ولا يخاف من مواجهة أية تحديات فالتحديات كلها هى تحديات انسانية ، والاسلام وحى السماء ، والانسان مهما كانت قدراته وملكاته لا يستطيع بحال أن يواجه وحى السماء مواجهة فكرية تكون له فيها الغلبة والقوة. فالمواجهة حينئذ تكون مواجهة بين انسان مخلوق واله خالق . وهنا لا مجال على الاطلاق للمقارنة أو الندية . فهناك فى جانب وحى الهى معصوم تمثل فى مبادىء وقيم وتشريعات اشتمل عليها القرآن والسنة النبوية الصحيحة ، وفى جانب آخر فكر انسانى يخطىء ويصيب . فهل يجوز أن يكون هناك مجال للقول بأن هذا يمكن أن يتحدى ذاك؟!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهذا لابد لنا من أن نطرح المشكلة بشكل آخر يكون فيه الحديث عن التحديات التي تواجه المسلمين أو التي تواجه الثقافة الاسلامية أو الفكر الاسلامى . فالثقافة أو الفكر هنا يعبران عن أفهام وتفسيرات للاسلام ولا يلزم بالضرورة أن تكون هذه الأفهام وتلك التفسيرات هى الاسلام .

واذا كانت الصورة قد وضحت الآن — وارجو أن تكون كذلك — فان السؤال الذى يفرض نفسه يكون هو :

ماهى التحديات التى تواجه المسلمين فى عالم اليوم؟

والواقع أننا فى اجابتنا على هذا السؤال لا يمكن أن نقوم بحصر شامل لكل التحديات فى مقال قصير فهذا يكون تناولا سطحيا لقضية خطيرة مصيرية. فالتحديات التى تواجه المسلمين فى عصرنا الحاضر كثيرة ومتعددة ومتشابكة ومعقدة . وعلى ذلك سنقوم باختيار بعض النماذج من هذه التحديات.

وأول هذه التحديات وأهمها وأخطرها هو التحدى الفكرى أو التحدى الثقافى .

وهذا التحدى الفكرى الذى يواجهه المسلمون اليوم يمكن تصويره فى وقوعهم بين فكى كماشة أحد طرفيها يتمثل فى تحدى الفكر الماركسى وطرفها الآخر يتمثل فى تحدى الفكر الراسمالى بكل ما يحمل كل منهما من قيم فى مجالات الدين والأخلاق والاقتصاد والسياسة والاجتماع . فكل منهما يمثل أيديولوجية تقوم على أسس فلسفية معينة ، وكل منهما يرتبط بنزوع جارف نحو السيطرة على مقدرات العالم ، وكل منهما يتربص بالآخر ، وكل منهما يشترك فى معاداة الاسلام بوصفه خاتم الرسالات ، وان اختلف الباعث لدى كل منهما فى هذه المعاداة .

فماذا يحمل هذا التحدى للمسلمين ؟

اننا اذا تأملنا فى الثقافة الغربية والفكر الغربى الحديث سنجد أن هذا الفكر وتلك الثقافة يمثلان **النتيجة النهائية التى حسمت هذا الصراع الطويل** الذى قاده المفكرون والعلماء الأوربيون ضد تسلط الكنيسة ورجال اللاهوت فى أوربا فى القرون الوسطى .

فالثقافة الغربية تحمل فى ثناياها نتائج هذا **الصراع أو بتعبير آخر هى محصلة هذا الصراع** الذى تمخض عما يسمى بالعلمانية أو فصل الدين عن الدولة ، وبهذا الفصل أصبحت نفس الفرد موزعة بين جانبه الدنيوى الخاضع للدولة وقوانينها ، وجانبه الدينى الخاضع للكنيسة ، ومعنى ذلك أن التحدى الذى واجه الكنيسة استطاع أن ينتصر عليها ويحرر الانسان الأوربى الحديث من سيطرتها ويبعد الدين عن مجال التوجيه فى المجتمع وفى الدولة بوجه عام. وأفرزت الثقافة الغربية مشكلة أخرى تمثلت فيما يعرف بقضية النزاع بين العلم والدين . وفى الاطار الأيديولوجى الذى يواجه المسلمين فى العصر الحاضر برزت هاتان القضيتان بشكل أو بآخر . وراح المسلمون يتناولونهما بالبحث ويدور حولهما النقاش .

والتحدى هنا ليس تحديا يواجه الاسلام كاسلام، لأن الاسلام من ناحية لا يعرف فصلا بين دين ودولة ، فالانسان فى نظر الاسلام يمثل وحدة واحدة تتناسق فيها مطالب الدين والدنيا . ومن ناحية أخرى لا يعرف الاسلام نزاعا مع العلم لأنه دين جاء يحث على طلب العلم والمعرفة وعمارة الأرض . وكانت أول كلمة فى وحى الاسلام هى (اقرأ) .

فالتحدى اذن يتوجه الى أفهام المسلمين فحسب. فاذا تخلفت هذه الأفهام وقصرت عن فهم الاسلام تخاف المسلمون وتمثلت أمامهم مشكلات هى فى حقيقتها مشكلات وهمية لو عقلوا .

وقد ركزنا هنا على هاتين القضيتين نظرا لأنهما يشكلان المحور لغيرهما من القضايا فى كل مجالات الحياة الانسانية ، فالأمر يدور أولا وأخيرا حول ابعاد الدين من مجالات توجيه الحياة الانسانية والمجتمع الانسانى . فاذا انتصرت أفهام المسلمين فى مواجهتها لهذا التحدى بمنطق الاسلام سهل على المسلمين بعد ذلك التغلب على غيرهما من المشاكل.

وهناك وجه آخر لقضية مايسمى بالتحديات التى تواجه الاسلام وهو هنا تحد يفرضه الاسلام ذاته بمبادئه وقيمه ومثله وسيظل هذا التحدى قائما الى أن تقوم الساعة .

فنحن فى عصرنا الحاضر عصر المادة والصناعة، عصر العلم والتكنولوجيا ، نرى الانسان يعيش فى فراغ داخلى فى أرقى أمم الحضارة الحديثة ولم تستطع كل التيارات الفكرية العديدة أن تملأ هذا الفراغ .

وقد شهد العالم كثيرا من تيارات الرفض لما عليه تلك المجتمعات من انظمة . وقد يأخذ هذا الرفض شكلا دينيا منحرفا كما وجدنا ذلك لدى القس الأمريكى المعتوه الذى دفع بأتباعه الى الانتحار الجماعى فى العام الماضى أو يتمثل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حركات الهيبز او فى الارهاب الدولى او غير ذلك من أشكال .

وقد أخفقت كل التيارات الفكرية فى ملء هذا الفراغ الروحى الذى يعيش فيه الانسان المعاصر لأنها قد أخفقت فى فهم الانسان فهما متكاملا ، اذ ركزت على بعض الجوانب دون بعض . فركزت بوجه خاص على الجانب المادى فى الانسان ،فجاء فهمها للأنسان قاصرا بعيدا عن متطلبات الانسان كانسان . وتشترك فى هذا الفهم القاصر كل التيارات المادية والفلسفات المعاصرة .

والتحدى الذى يرفعه الاسلام هنا يتمثل فى نظرة التوازن والانسجام والتكامل بين جميع قوى الانسان البدنية والروحية والعقلية . تلك النظرة الاسلامية الشمولية التى تستوعب كل طاقات الانسان وملكاته فلا تدع مجالا لأى فراغ فى أى جانب من جوانب الانسان الذى هو فى نظر الاسلام خليفة الله فى أرضه .

فهل واجه المسلمون هذه التيارات الفكرية المعاصرة بالتصور الاسلامى للكون وللانسان ومكانته فى هذا الكون ؟ هل قام المسلمون بعرض هذا الجانب الهام من تعاليم الاسلام وقدموه للناس ضمن ما ينبغى أن يقدموه لهم من تعاليم هذا الدين الذى جاء كتابه هدى ونورا لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؟

لقد اهتم الاسلام اهتماما بالغا بالانسان ليحقق له طمأنينة القلب ، وصلاح البال وصفاء النية ، وصدق الطوية ، وشفافية الروح . وحطم الاسلام الوسائط المصطنعة بين الله والانسان فأصبح الوصول الى الله ممهدا أمام كل انسان . فالله أقرب اليه من حبل الوريد ، وهو معه أينما كان يدعوه فيستجيب لدعائه **(واذا سالك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) .**

والمسلمون من خلال الفهم السليم للاسلام يستطيعون ان يواجهوا كل تحديات العصر . فهل لنا ان نعيد تصحيح مفاهيمنا الاسلامية ، بمعنى توضيح هذه المفاهيم توضيحا يزيل عنها التشويه الذى لحقها نتيجة للأفهام السقيمة والتفسيرات القاصرة التى تراكمت على مر العصور ؟

اننا ان فعلنا ذلك فلن نكون ابدا فى حاجة الى تطويع المفاهيم الاسلامية الصحيحة للتطورات التى جدت او تجد فى مجتمع الحضارة الصناعية الراهنة بل ستخضع كل هذه التطورات للمنطق السليم للاسلام ولفهمه الواعى بكل متطلبات الحياة الانسانية فى كل زمان ومكان .

كلمة

■ ما وجد أحد كبراً فى نفسه ، إلا من مهانة يجدها هو ..

ويحس بها فى أعماقه .. !

« عمر بن الخطاب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة فى كتاب كانوا

للأستاذ عبد الرزاق نوفل   تقديم : محمد ابراهيم الخطيب

● هكذا كانوا : من أجمل لحظات الحياة أن يجد الانسان مثل هـذا الكتاب الذى يعرض بالرواية الحقة ، والصورة المشرقة ما كان عليه الرعيل الأول من المسـلمين حكاما ومحكومين ، ولاة وتابعين ، كانوا .. بايمان قوى وعميق بالله .. كانوا فى جهاد صادق وحق فى سبيل الله .. كانوا على زهد وعفة ابتغاء ما عند الله .. كانوا صغارا وكبارا يرون الله فى كل ما حولهم ، ولذلك اتقوا الله فى كل اعمالهم .. كانوا نساء ورجالا يقتدى صـغيرهم بكبيرهم ، ويحرص كبيرهم أن يكون مثلا لصغيرهم ، ولذلك حلت بهم النعمة ، وأظلتهم البركة ، عاشوا أبرياء بلا عيوب ، وماتوا سعداء بلا ذنوب ، كانوا ويا خـير من كانوا .. كانوا على ايمان منحهم الأمن والأمان ، ودفعهم الى طـريق الحـرية والاخـاء والمساواة ، فصدق فيهم قول الله تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب » ، عاشوا تحت راية حق الله وحق الناس فسادوا ، وكانوا مثلا رائعا لخير أمة أخرجت للناس .. كانوا ويا ليتنا — يا اخوتى — نصبح كما كانوا .. « لقد كان لكم فيهم أسـوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام   https://t.me/megallat/   Not-for-salle

تساؤلات :

وفى هذا الكتاب الذى أصدرته «دار الشروق» فى مائة وخمسين صفحة يتساءل المؤلف : ماذا حدث حتى نرى هذا الفرق الشاسع بيننا وبين هؤلاء المسلمين الأول ؟ هل تغيرت الدنيا ؟ هل تغير الكون ؟ ان الدنيا كما هى لم تتغير ، وكذلك الكون كما هو يسير بنظامه وقدره الذى كتبه الخالق عليه ، واذا كان قد تغير من الأمر شىء فقد زاد العلم ، وتضاعف الترف ، وكان من المنتظر بسبب ذلك ان تزداد الدنيا والحياة والعصر خيرا ، وان تتضاعف حسنا ، ولكن ما اندر الراضين فى عصرنا بما كتبه الله عليهم ، ولعل السبب هو الابتعاد عن طريق الله !!

● لو فكر الانسان تفكيرا واعيا .. :

لو فكر الانسان تفكيرا واعيا صادقا فى الأمر لحظة لبدل فورا فى حاله ، وغير من اتجاهه ، ولصلح بذلك أمر دينه ودنياه ولفاز فى حياته ومماته .. فالله لا شك هو الموجود الذى خلقه وخلق كل ما فى الوجود حوله ، والله بلا جدل هو الذى أعطى كل شىء خلقه ورتب أمره وكتب عليه ما كان وما سيكون ، فهل يقع فى ملك الله ما لا يعلمه أو يقره أو سبق له تقديره ؟ وهل يستطيع الانسان مهما أوتى ومهما كان أن يبدل مما كان أو يغير مما قد تقرر ؟

اذا كان هذا هو الأمر الا يرضى الانسان بكل ما يقع اذ هو قضاؤه الذى لا دافع له وامره الذى لا مرد له وان يسلم أمره لله التسليم المطلق ويتوكل عليه التوكل التام ، فالانسان فى حياته يسعى قدر ما يكون السعى ويجتهد قدر ما يستطيع الاجتهاد ويحمد الله دائما وابدا مهما كانت نتيجة سعيه ، ومهما كانت ثمرة اجتهاده . واذا كان الانسان يستعد للغد الكبير فلماذا لا يضع فى حسابه ذلك الغد الذى لا ريب فيه الذى يحمل الأمر الخطير الغد الذى يترك فيه هذه الدنيا بما كان منها وبما كان فيها ويرحل الى حياة أخرى يدخلها وليس معه الا حساب ما عمل .. ان الانسان يحمل عقلا رائعا وادراكا واعيا ولكن لا يتجه حيث يجب أن يكون الاتجاه والى الطريق الذى يجب أن يسير فيه ، وان كل ما فى الوجود من احداث وحوادث وآيات وشواهد تشير الى القصة التى ابدا تتكرر ودائما تتجدد ولابد ان يلعبها كل انسان .. حياة مهما طالت قصيرة يرحل بعدها .. **ولقد أرسل الله الرسل وانزل الكتب رحمة بالناس وهداية لهم ليسيروا فى الطريق المستقيم وهو طريق سهل يسير لا يعيق الانسان عن العمل والسعى والاستمتاع بزينة الله التى أخرجها لعباده والطيبات من الرزق ..**
وليس على الانسان الا أن يؤدى حق الله وحق الآخرين : أما حق الله فهو العبادة الصادقة والحمد الدائم والذكر المستمر والفكر والتفكر ، واما حق الناس فهو الحفاظ عليهم ومساعدتهم وبذل الجهد المستطاع فى سبيلهم ..

● من محتويات هـذا الكتاب :

وهذا الكتاب يضم مواقف مضيئة وهى ان دلت على شىء فانما تدل على عظمة أصحابها الذين قاموا بدور المؤمنين الصادقين والمؤمنات الصادقات ولعل هدف الكاتب من هذا العرض الشيق المؤثر ان يتدبر كل منا طريقه الصحيح ولن يكون هذا الطريق الصحيح الا طريق الله الذى رسمه كتابه الكريم المجيد وطريق رسوله الذى أرسله ربه رحمة للعالمين !! ..

● من صور القادة :

ذكر المؤلف نماذج رائعة لأبى بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم وتعالوا نعش فى نور هذه النماذج :

(أ) **مع أبى بكر :** كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة وعبد اللات وعبد العزى ، وسماه الرسول عليه السلام : عبد الله وكنيته أبو بكر . فهو عبد الله بن عثمان بن عامر التيمى ولقب عتيقا اذ لم يكن يعيش لأمه الولد فلما ولدته اتجهت به الى البيت الحرام وقالت : اللهم رب البيت : هذا عتيقك من الموت ، ولقب بالصديق لأنه كان يبادر الى تصديق الرسول فى كل ما يروى عنه أو يقوله له ، وذلك لطول صحبته له ومعرفته به قبل وبعد بعثته صلى الله عليه وسلم . كان أبيض الوجه رفيع القوام حسن المنظر دمث الخلق ذكيا الذكاء كله كثير الحياء سريع البكاء من خشية الله ، لم يشرب الخمر قط ، ولم يأت بفاحشة ابدا ، لذلك أحبه قومه ووثقت فيه عشيرته ، فكانت تحكمه فى كل أمرها ويملك بذلك زمامها .. اشتغل بالتجارة واهمها تجارة الكساء وراجت بضاعته وذاع شأنه ، فكان التجار من غير العرب يفدون اليه للتعامل معه وبذلك أصبح أحد كبار أغنياء العرب كما كان من أكثرهم علما واعظمهم جاها ، تعرف على رسول الله قبل بعثه بعام فأحبه وألفه فما أن أعلن الرسول دعوته حتى كان أول من اسلم واول من جاهد . قال عنه رسول الله : **« من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر »** ان ابا بكر كان قمة فى صحبة صاحبه وكان قمة عندما خلف صاحبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يمكن لأى دارس أن يفيه حقه فلتكن الوقفة معه بعض الفاظ مما قال به وبعض الصور لما كان منه .

— يروى أن العسر اشتد بالمسلمين يوما فدعا الرسول أصحابه أن يتصدقوا بشىء من مالهم كل على قدر طاقته .. فمنهم من تصدق بنصف ماله ومنهم من تصدق بثلثه أو بأقل من ذلك .. وقال عمر فى نفسه : اليوم أسبق أبا بكر يقول : فجئت بنصف مالى فقال رسول الله ما أبقيت لأهلك يا عمر ؟ فقلت : مثله يا رسول الله ، وأتى أبو بكر بمال طرحه لرسول الله فقال له : ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسبقك أبدا والله يا أبا بكر !! ودائما لم يكن يسبقه فى عمل الخير أحد . روى أن عمر بن الخطاب علم يوما أن عجوزا فقيرة قد مات من كان يعولها وليس لها من يخدمها أو يشرف على شئونها فتوجه يبذل ما يستطيع من أجلها فوجد عندها قوتها معدا وفى متناول يدها ، ووجد متاعها نظيفا ، ودارها قد رتب كل ما فيها ، فسألها : فأخبرته أن هناك من يحضر لخدمتها وتكرر ذهاب عمر لعله يجد الفرصة لخدمتها فلم تسنح له وكلما بكر فى الحضور وجد من يخدمها قد حضر وقام بما يلزم وانصرف ، وفى يوم انصرف عمر بعد صلاة الفجر الى طريق دار العجوز يرقب من يحضر لخدمتها فوجده أبا بكر خليفة رسول الله حيث كان يخرج بعد أداء صلاة الفجر وبعد التسابيح والذكر ليطوف ببعض الطريق ثم يمر على دار العجوز وقد حمل طعامها ثم يقوم على كل شئون خدمتها من غسل وكنس وترتيب للدار .. فقال عمر مرة أخرى : « والله يا أبا بكر لا أسبقك أبدا » !! .

ومن أقوال الصديق المضيئة :

انى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى .. الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ان شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله !!

(ب) مع عمر بن الخطاب :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى ، نشأ فصيحا بليغا مهابا ، جمع المجد من طرفيه الجاه والغنى لأنه من أعرق قبائل العرب ولأنه أصاب من أهله مالا وفيرا تاجر فيه فضاعفه ونماه نموا كبيرا .. كان طويلا عريضا فيه سمرة وله مهابة وقد اعتز فى الجاهلية بعصبه وعصبيته واعتز فى الاسلام بدينه .. حارب الاسلام زمنا بماله وسلاحه ثم حارب للاسلام ببيانه ودمه وبعقله وروحه ، قال له رسول الله « أبشر يا عمر فقد نزل الوحى برأيك » وذلك عندما استشاره صلى الله عليه وسلم فجاء الوحى موافقا لرأيه .. وفى كل ما تحدث التاريخ عنه نجد المواعظ والعبر والقدوة والمثل ، له فى كل يوم مواقف وفى كل موقف ومضة بل ومضات من نور أطلقها ايمانه بربه ، وفجرها تمسكه باسلامه .. انه ابن الخطاب العادل الزاهد الحازم الغيور الذى لا يستطيع الانسان أن يحيط بما كان منه أو بما قال به !!

— يروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يجلس مع أصحابه فى داره فى يوم شديد الحر فشاهدوا على البعد رجلا يسوق بكرين فقال لأصحابه : ما على هذا الرجل وهو يسوق البكرين فى هذه الظهيرة الملتهبة لو أقام بالمدينة حتى يبرد الجو ثم يروح ، ودنا الرجل ، والجمع يحدقون فيه وسأل عثمان أصحابه : انظروا من يكون انى أراه طويلا عريضا فارعا معمما وانه لأشبه الناس بالخليفة أمير المؤمنين عمر ، ويدنوا الرجل أكثر ويصيح الناس : نعم انه والله أمير المؤمنين . ويخرج عثمان من داره فاذا لفح السموم تهب عليه فيقول لعمر : ما أخرجك فى هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟ فيقول عمر : بكران من ابل الصدقة تخلفا فخشيت أن يضيعا فيسألنى الله عنهما !!

ورآه « على بن أبى طالب » يجرى وراء بعير فر من ابل الصدقة ليطلبه فقال له : لقد أتعبت من بعدك . فقال له عمر : والذى بعث محمدا بالحق لو أن عنزا ذهبت بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة ، وعندما تحدث عثمان مع على فيما شاهدا من عمر قال « على » لعثمان : أما سمعت قول ابنة شعيب فى كتاب الله عز وجل : « يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين » وأشار على الى عمر وقال : هذا هو القوى الأمين !!

(جـ) مع عمر بن عبد العزيز :

كان عمر بن الخطاب يتفقد أحوال رعيته فمر يوما بعد صلاة الفجر وسمع امرأة تقول لابنتها : ألا تمذقين اللبن فقد قارب الصباح ؟ — أى تغشه بالماء — فقالت لها ابنتها : كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق ، وترد الأم : لقد مذق الناس فامذقى فما يدرى أمير المؤمنين .. فقالت البنت : اذا كان أمير المؤمنين لا يدرى فرب أمير المؤمنين يدرى !! وعاد عمر الى داره ونادى ابنه « عاصما » وطلب منه أن يتزوج هذه البنت وقال : ما أحراها أن تأتى بفارس يسود العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتزوجها « عاصم بن عمر » وولدت بنتا تزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت عمر بن عبد العزيز .. وهكذا كان عمر بن عبد العزيز فى نقاء وطهر وعفة وامانة من ناحية الأم وفى وجاهة وعراقة وامارة وغنى من ناحية الأب والجد من الأم ... وقد اطلق عليه التاريخ شيخ الزاهدين وامام العابدين .. مع أنه توفى ولم يبلغ الأربعين وكان فى حياه كل مسلم عاش وقته بصمة منه ولكل مسلم عاش بعده موعظة من عمله .

ــ سأله رجل ذات صباح وهو عائد من صلاة الفجر : كيف اصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر: أصبحت بطينا بطيئا متلوثا فى الخطايا أتمنى على الله الأمانى .. أما هذا الذى يقول ذلك عن نفسه فلقد سئلت زوجته « فاطمة بنت عبد الملك » عن عبادته فقالت : والله ما كان أكثر الناس صلاة ولا اكثرهم صياما ولكن والله ما رأيت أحدا أخوف لله من عمر . فلقد كان يذكر الله فى فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف ، حتى لنقول ليصبحن الناس ولا خليفة لهم ، أما عن تلاوته للقرآن لا سيما فى الصلاة فكان يتلوه بتفهم تلاوة من آمن أنه نزل له فقد قرأ ذات ليلة من سورة الليل : **«والليل اذا يغشى»** حتى وصل الى : **« وان لنا للآخرة والأولى »** فبكى بكاء شديدا متلاحقا ولم يستطع ان ينطق بالآية التالية وهى **« فانذرتكم نارا تلظى »** حيث خنقته العبرات فرجع يقرأ من اول السورة حتى بلغ الآية نفسها فلم يستطع ان ينطقها فتركها وقرأ بسورة غيرها ، ولما سألته زوجته فى ذلك قال : وهل خلقت النار التى تلظى الا لى ولأمثالى؟ وهل ينذر الله سبحانه وتعالى الا عباده وانا منهم ؟ هذا هو حال الذى يقول عن نفسه : أصبحت بطينا بطيئا متلوثا فى الخطايا !!

● من صور العامة :

ومن صور العامة اخترت لكم يا اخوتى ثلاثة مواقف هزتنى كثيرا وأسعدت روحى ووجدانى :

١ ــ الموقف الأول يقول : مر أعرابى من غير المسلمين فوجد مسلما يصلى وقد استغرق فى الصلاة ، وعندما تأمله رآه يصلى جالسا فهو كسيح واحد يديه يبست لا تتحرك وقد ظهرت على وجهه علامات المرض وأمارات الضعف والهزال ، وما ان انتهى من الصلاة حتى هتف راضيا متنعما : « الحمد لله الذى عافانى من كثير مما ابتلى به غيرى » ، وهنا تعجب الكافر وقال للمسلم : يا هذا ما وجدت عليك نعمة تحمده عليها ، ومن اى شىء عوفيت ؟ فقال المسلم : الحمد لله ان ترك لى لسانا أحمده به ، فالحمد لله على نعمة الحمد له ، وقال الكافر : الم تر أن المرض الذى أوقف يدك واقعد قدمك لابد أنه سيصيب لسانك ؟ فرد المسلم : ما لى فى بقاء اللسان هدف فان اللسان انما ينطق ليعلن عما فى القلب ، ويكفينى قلبى الحامد الشاكر الذاكر ، فقال الكافر : وعلى ماذا تحمد وتشكر وتذكر ؟ قال المسلم : احمده واشكره واذكره لأنه خلقنى من عدم ، وغذانى فى بطن امى ، وحفظنى ورزقنى فى حياتى فقال الكافر : صدقت يا أخى ، واشهد على أنى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، اقبل يا رب اسلامى واجعلنى من عبادك الحامدين الشاكرين الذاكرين .

٢ ــ وروى عن « شفيق البلخى » أنه قال : رأيت فى طريقى الى « مكة » مقعدا يزحف على الأرض ، فقلت له : من اين اقبلت ؟ قال : من « سمرقند » ، قلت : وكم لك فى الطريق ؟ فذكر أعواما تزيد على الخمسة ، فرفعت طرفى اليه انظر متعجبا فقال لى : مالك تنظر الى متعجبا ؟ قلت : من ضعف مهجتك وبعد سفرك ، فقال : اما بعد سفرى فالشوق يقربه ، وأما ضعف مهجتى فمولاى يحمله ، أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف ؟

٣ ــ أما الموقف الأخير الذى يفوح بعطر الايمان فقد شاهد أحدهم غلاما بطريق « مكة » وهو قائم يصلى بعيدا عن اى ركب ، فانتظره حتى سلم ، ثم سلم عليه ، وسأله : أليس لك رفيق يؤنسك ؟ فبكى ، وقال : نعم .. فقلت : وأين هو ؟ قال : أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ، فسأله : هل معك زاد ؟ قال : نعم .. فلما سأله : اين هو ؟ قال : فى قلبى اخلاص لربى ، فقال له الرجل : فهل لك فى مرافقتى ؟ قال : الرفيق يشغل عن ذكر الله ، ولا أحب احدا يشغلنى عن ذكره ، فقدم له بعض الزاد ليأكل منه ، فرده ، وقال : ان الذى غذانى فى ظلمة الأحشاء صغيرا يتكفل برزقى كبيرا ، فلما كاد ينصرف سأله الدعاء ، فقال : حجبك الله عن كل معصية ، وشغلك بما يقربك اليه !!

هكذا كانوا خير من كانوا ؟ فياليتنا نصبح كما كانوا !! ..

شركة الجمهورية لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

الدكتور . عبد المنعم خزبك

رئيس مجلس الإدارة وأعضاء المجلس وجميع العاملين يهنئون أنفسهم والشعب المصرى وجميع الشعوب العربية والإسلامية بالمولد النبوى الشريف

أعاده الله على الأمة بالخير واليمن والبركات تحت قيادة رئيسنا المؤمن

محمد أنور السادات

- تأسست فى سنة ١٩٦٣ لاستيراد وتسويق الكيماويات الدوائية والمعملية والأجهزة والمستلزمات الطبية والعلمية .
- تقوم الشركة بتجهيز المستشفيات والوحدات العلاجية بكل احتياجاتها سواء من الأجهزة والمعدات الطبية أو من التجهيزات المدنية كالمطابخ والمغاسل والأسرة والثلاجات الكهربائية ومواقد وأفران البوتاجاز .
- كما تقوم الشركة بتوفير جميع احتياجات صناعة الدواء فى مصر من الكيماويات الدوائية ومستلزمات الانتاج .
- بالشركة حاليا اكبر مركز متخصص لتركيب وتشغيل وصيانة الأجهزة الطبية والعملية كما يقوم المركز بتدريب الفنيين من خريجي المعاهد والمراكز المهنية .
- المركز الرئيسى ٢٣ شارع السواح بالأميرية — القاهرة ت : ٦٦٩٣١٤ — ٨٧١٠٦٧

ادارة الاستيراد ٦ شارع الشواربى — القاهرة ت : ٧٥٤٣٠٩ — ٧٥٤٣٠٠

منطقة الاسكندرية ٨ شارع صلاح سالم بالعطارين ت : ٨٠٩٩٣٨ — ٨٠١٦٧٩

مخازن الكيماويات أسفل مدرجات نادى الزمالك القاهرة ت : ٨١٢٩٢٦

فروع بيع الكيماويات والمستلزمات

— ١٥ (أ) شارع شريف	القاهرة ت : ٧٥٦٥٤٨
— ١٣ شارع محمود بسيونى	القاهرة ت : ٧٤٣٣٧٨
— شارع أديب اسحق	اسكندرية ت : ٨٠٨٨٣٩
— شارع طلعت حرب	أسيوط ت : ٣٧٢٦
— شارع الجمهورية والشهيد عبد المنعم رياض	بور سعيد ت : ٩١٦٤
— شارع الجيش عمارة الغرفة التجارية	طنطا ت : ٣١٩٢
— عمارة بناجا ميدان باب اللوق	القاهرة ت : ٢٧٥٧٧
— مبنى دار الحكمة ٤٢ شارع قصر العينى	القاهرة ت : ٣٢٩٠٩
— ٣٦ شارع صفية زغلول	اسكندرية ت : ٢٧٣١٧
— ٧ شارع الأسقفية	اسكندرية ت : ٢٩٩٥٢
— مبنى الشركة بشارع السواح — الأميرية	بالقاهرة (فرع القطاعى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى

أنباء
و
آراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٥ مليون جنيه للأوقاف

القاهرة

اتفق فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف مع السيد وزير التخطيط على تخصيص مبلغ ٢٥ مليون جنيه فى الخطة الخمسية للأوقاف وعلى اعادة ترميم بناء المساجد المعطلة .

مسجدين كبيرين

القاهرة :

قام فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بوضع حجر الأساس للمسجد الكبير فى المدخل الجنوبى لقناة السويس وسيقوم سيادته بوضع حجر الأساس قريبا للمسجد الآخر الذى سيقام فى مدخلها الشمالى عند بورسعيد .

ليكون المسجد أول ما يقع عليه نظر السائح عند السويس وبورسعيد .

منح دراسية لموريشيوس

القاهرة :

فى لقاء بين **فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والسيد / يوسف عبد الرازق سفير موريشيوس بالقاهرة** تم بحث أوجه التعاون بين البلدين وطلب السفير من سيادة الوزير تقرير بعض المنح الدراسية لطلبة موريشيوس الدارسين بالقاهرة .

تعديل القانون المدنى

القاهرة :

قرر الأزهر تكوين لجنة من علمائه وأساتذة الشريعة به وذلك لتعديل القانون المدنى طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية .

وستقوم اللجنة **بعد تعديل المواد الحالية للقانون المدنى والتى لا تتمشى مع أحكام الشريعة الاسلامية برفع ما انتهت اليه** لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر ووزارة **العدل ومجلس الشعب لدراستها .**

اكتشاف خطير

السودان :

اكتشفت الحكومة السودانية منظمة سرية مناهضة للاسلام برئاسة مستشرق المانى يقيم فى سويسرا يدعى والتر واسرمان

وتقوم هذه المنظمة بتوزيع الكتب المعادية للاسلام والتى تدعو للخروج من الدين الاسلامى وكذلك الخطب التى تحض على محاربة الاسلام ودعوة المسلمين الى ترك دينهم وهذه الخطب مسجلة على شرائط .

وتحاول المنظمة حصر المد الاسلامى فى أضيق نطاق ممكن وعدم انتشاره .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

تونس :

اختتم المؤتمر العام الخامس للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اجتماعه بعد أن أصدر قراراته .

وقد أبرزت قراراته **الاهتمام بتركيز النشاط العربى فى المجالات التعليمية والعلمية والثقافية والتربوية وذلك فى ضوء المعالم التى حددتها المبادىء التى تحتمها استراتيجية تطوير التربية العربية وبناء تربية عربية موحدة .**

المركز الثقافى المصرى فى الرباط

المغرب :

تحتل الحياة الثقافية العربية مكانة مرموقة فى العاصمة المغربية ، وسيجرى تجديد المركز الثقافى المصرى فى الرباط ويقوم المركز الثقافى المصرى بدور بارز فى النشاط الثقافى الاسلامى وتنسيقه فى المغرب العربى .

تحريم كتابة القرآن الكريم بالأحرف اللاتينية

السعودية :

قررت هيئة كبار العلماء بالسعودية فى دورتها الرابعة عشر **تحريم كتابة القرآن الكريم بالأحرف اللاتينية أو غيرها من حروف اللغات الأخرى ، لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين وقد أجمع الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم على كتابته بالأحرف العربية** ويجب صيانة القرآن الكريم عن كتابته بأى أحرف أخرى خشية أن يصير العوبة بأيدى الناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمارة الاسلامية فى معرض بمكة المكرمة

السعودية :

أقامت أمانة مكة المكرمة معرضا للآثار المعمارية التى تزخر بها مكة ، وقد عرض فيه نماذج من العمارة الاسلامية بمكة .
واشترك فى هذا المعرض اكثر من ثلاثين دولة اسلامية .

ترميم مساجد مكة المكرمة

السعودية :

تقوم المديرية العامة للأوقاف بمنطقة مكة المكرمة بالاشراف على مشروع ترميم ٢٣ مسجدا بالعاصمة المقدسة وانشاء مسجد مشعر المزدلفة ، وتزويد هذه المساجد بكل متطلباتها .

الندوة العالمية الاسلامية الأولى

السعودية :

أوصت الندوة العالمية الاسلامية الأولى **بالاهتمام والتركيز على تعليم العقيدة الاسلامية الصحيحة ، والمحافظة على اللغة العربية الفصحى والعمل على نشرها** فى مختلف أرجاء العالم الاسلامى ، ومحاربة الدعوات الهدامة والتى تعمل على جذب الشباب المسلم اليها .

مكتب التنسيق الاسلامى

باكستان :

اجتمع مكتب مجلس التنسيق الاسلامى لآسيا فى شهر يناير الماضى فى كراتشى وقد حضره بعض المسئولين فى الدول الاسلامية.
ويضم هذا المكتب جميع الهيئات الاسلامية والمنظمات العاملة فى حقل الدعوة الاسلامية فى آسيا .

بيان اتحاد الطلبة المسلمين فى شرق اوربا

اوربا :

أصدر اتحاد الطلبة المسلمين فى شرق اوربا بيانا يصور فيه حال المسلمين فى بلغاريا ، ومما جاء فى البيان عن مسلمى بلغاريا ما يأتى :
« والمسلمون فى بلغاريا كغيرهم من المسلمين ما زالوا يواجهون حرب ابادة وتصفية لعقيدتهم ودينهم الذى ارتضاه الله لهم فمنذ الحرب العالمية الثانية ودخول الشيوعية بلغاريا والضربات تكال تلو الضربات لهم ، والقوانين تصدر تلو القوانين على مرأى من العالم وسمعه تضيق على المسلمين وتسلبهم حريتهم » .

« ولا يزال المسلمون البلغار يذكرون المذابح الجماعية التى ارتكبت ضدهم والمئات ممن قتلوا وسجنوا وشردوا منهم على مر السنوات وان كانت سنة ١٩٧٢ م حافلة بالابادات الجماعية لهم وقد تم حصد حوالى ٦٠٠ مسلم بالرصاص اثناء مسيرة سلمية كانوا يقومون بها احتجاجا على قانون تغيير الأسماء فقتل وجرح واغرق الكثير منهم فى النهر عند مدينة شاموتوفو وتمكن القليل منهم من الهرب والعيش مشردين » .

« واغلاق المساجد ونسف المقابر الاسلامية ما زال قائما فى **محاولة أخرى لطمس معالم الاسلام وقطع المسلمين عن التذكير بعقيدتهم ومبادئهم ، ويكفى ان نعرف انه حسب الاحصاء الرسمى الحكومى فى مدينة صوفيا العاصمة وحدها تم هدم واغلاق ٢٩ مسجدا وتحويل بعضها الى كنائس » .**

« ولعل نظرة للواقع اليوم لأحوال المسلمين تؤكد ان الحكومة البلغارية ما زالت ماضية فى خططها للقضاء على الاسلام والمسلمين فى بلغاريا » .

« هذا بالاضافة الى منع تعلم القرآن الكريم او الاسلام ولو كان الأب يعلم ابنه وقد سجن الكثير من المخالفين لهذا مددا وصلت من ٥ الى ١٠ سنوات والتركيز فى هذا القانون على الشباب والصبيان » .

مظاهرة اسلامية فى لندن

بريطانيا :

قام أكثر من خمسة آلاف مسلم من مختلف أنحاء بريطانيا بمظاهرة فى حديقة هايد بارك احتجاجا على الغزو السوفيتى لأفغانستان وسارت المظاهرة الى السفارة الروسية بلندن وسلموا السفير الروسى رسالة احتجاج شديدة اللهجة موجهة الى بريجنيف ، **وقام المتظاهرون بحرق العلم الروسى أمام السفارة الروسية .**

وتكلم فى المتظاهرين جمع من زعماء المسلمين البريطانيين ونددوا بالسياسة الروسية وعدائها الواضح والصريح للاسلام ، ومحاربة الاسلام والمسلمين فى المناطق الاسلامية الروسية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخلاق و مواقف

اعداد : حامد المرسى تقى الدين

فوائد العلم

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه :

تعلموا العلم ، فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس فى الوحدة والصاحب فى الخلوة ، والدليل على الدين ، والصبر على السراء والضراء ، والوزير عند الأخلاء ، والقريب عند الغرباء ، ومنار سبيل الجنة ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة سادة هداة ، يقتدى بهم أدلة فى الخير ، يقتص أثارهم ، وترمق أفعالهم ، وترغب الملائكة فى خلوتهم وبأجنحتها تمسحهم ، وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها .

* * *

حقيقة ايمان معاذ

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معاذا قائلا : « ان لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك ؟ » .

قال معاذ :

ما أصبحت صباحا قط الا ظننت أنى لا أمسى .. ولا أمسيت مساء الا ظننت أنى لا أصبح .. ولا خطوت خطوة الا ظننت أنى لا أتبعها غيرها .. وكأنى أنظر الى كل أمة جاثية تدعى الى كتابها .. وكأنى أرى أهل الجنة فى الجنة ينعمون .. وأهل النار فى النار يعذبون .. » .

رضى الله عنه

ظلم ورب الكعبة

من طريف ما وعته كتب الأدب :

ان أعرابيا تزوج من شابة ، واشتاق ان تلد له غلاما ، فولدت بنتا ، فهجرها ، وهجر منزلها ، وصار يأوى الى غير بيتها .

وبينما هو جالس ذات يوم ببيت جارتها سمعها تهدهد بنتها « اى تحركها لتنام » وتقول :

ما لأبى حمزة لا يأتينا
يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا
تالله ما ذلك فى أيدينا
وانما نحن نأخذ ما أعطينا
ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

وما كادت تنتهى من هذه الأبيات حتى أسرع نحوها فقبلها وقبل ابنتها وقال : ظلمتكما ورب الكعبة .

من خطبة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

أيها الناس ، أنكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم ميعادا يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وحرم الجنة التى عرضها السموات والأرض ، واعلموا أن الأمان غدا لمن خاف الله اليوم ، وباع قليلا بكثير ، وفانيا بباق ، الا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون ، كذلك حتى تردوا الى خير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوارثين ، ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله ، قد قضى نحبه ، وبلغ اجله ، ثم تغيبوه فى صدع من الأرض غير موسد ، ولا ممهد ، **قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب وباشر التراب ، وواجه الحساب ، غنيا عما ترك ، فقيرا الى ما قدم .**

* * *

ابتسم

استأجر رجل حمالا ليحمل قفصا فيه قوارير ، وجعل أجره أن يعلمه ثلاث وصايا نافعة .. فحمل الرجل القفص ، فلما بلغ ثلث الطريق ، **قال : هات الوصية الأولى .** فقال له : من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه ، فقال : نعم .. فلما بلغ ثلثى الطريق قال : **هات الوصية الثانية** .. فقال له : من قال لك ان المشى خير من الركوب فلا تصدقه ، فقال : نعم ..

فلما انتهى الى باب الدار قال : **هات الوصية الثالثة** .. فقال له : من قال لك ان هناك حمال أرخص منك فلا تصدقه .

فرمى الحمال القفص على الأرض وقال: ومن قال لك ان فى هذا القفص قارورة واحدة صحيحة فلا تصدقه .

* * *

ثقة بالله

مرض عبد الله بن مسعود ، فعاده عثمان بن عفان فقال : ما تشتكى ؟ قال ذنوبى .. قال : فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربى .. قال : الا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضنى .. قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ .. قال : لا حاجة لى فيه .. قال : يكون لبناتك ، قال : تخشى على بناتى الفقر ؟ **أنى أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ،** لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ..**

* * *

تجليات

يا رب يا سند الضعيف اتيت فى
ضعف المحب وفى شرور الحائر
انا ليس لى حق عليك وانما
امل الضعيف امام عفو القادر
والحب يغسل عار خطيئة
ورضاك فياض الحنان الغافر

حيلة بارعة

يروى الجاحظ فى النجلاء قال :
كان الكندى يقول للساكن ، وربما قال للجار :
ان فى الدار امرأة بها حمل ، والوحمى ربما أسقطت من ريح القدر الطيبة ! فاذا طبختم ، فردوا شهوتها ، ولو بغرفة او لعقة ، فان النفس يردها القليل ! فان لم تفعل ذلك بعداعلامى اياك ، فكفائتك — ان اسقطت — غرة (دية الجنين الميت) عبد او امة ، ألزمت نفسك ذلك أم ابيت ! قال: **فكان ربما يوافى الى منزله من قصاع السكان والجيران ما يكفيه الأيام .**

وكان الكندى يقول لعياله : أنتم أحسن حالا من أرباب هذه الضياع ، انما لكل بيت لون واحد وعندكم ألوان .

* * *

معرفة الله

سئل سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه بم عرفت ربك ؟
قال : عرفته بما عرفنى به نفسه ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، قريب فى بعده ، بعيد فى قربه ، فوق كل شىء ، ولا يقال عنه شىء ، أمام كل شىء ، ولا يقال أمامه شىء ، وهو كل شىء ، لا كشىء فى شىء ، فسبحان من هو بهذا ، ولا كهذا غيره ..

* * *

نعمة البلاء

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما من بلاء يصيبنى الا وأرى على فيه أربع نعم :
النعمة الأولى : ان البلاء وقع فى دنياى ولم يقع فى دينى .
النعمة الثانية : ان البلاء لم يقع اكبر مما وقع .
النعمة الثالثة : ان الله تعالى صبرنى عليه فاحتملته .
النعمة الرابعة : ان الله تعالى ادخر لى ثواب الصبر عليه .

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصاصات من الصحف والمجلات

نشرت جريدة الأخبار بتاريخ ١٠/١/١٩٨٠ م مقالا بعنوان : « هذا الفعل .. الفاضح » لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف جاء فيه :

ان كل شيوعى فى بلدنا يكون حفيظ الله أمين ونور الدين تراقى وبايراك كامل حين تواتيه الفرصة ليقوم بالدور الخسيس الذى قام به هؤلاء الخونة لوطنهم .. فهل ناخذ درسا مما حدث فى أفغانستان .. ؟

إعداد أحمد عبد الرحيم السايح

كم صرخنا وكم حذرنا وكم صرخ غيرنا وحذر من نار الشيوعية والشيوعيين ..

من يناير سنة ١٩٧٦ وفى « الأخبار » ومن قبل ذلك وبعده صرخت وحذرت أن يكون لدعاة الشيوعية مكان أو صوت فى بلد ومع دستور يقرر أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ..

وقررت وقرر غيرى ان الشيوعيين فى اى بلد هم عملاء للدولة « الأم » عملاء للشيوعية ضد أوطانهم ، وانهم يستغلون الحرية ، ويركبون كل موجة الى أغراضهم ..

وقد صدقت الأيام والأحداث قولنا .. وجاءت أحداث أفغانستان أخيرا لتقطع كل مماراة فيما قررنا .. ووضعت أمامنا لافتة كبيرة : ان كل شيوعى فى بلده انما هو « حفيظ الله » و « تراقى » وأخيرا « بايراك كارمل » فى أفغانستان .. أولئك الذين قفزوا الى الحكم بقوة روسيا وتمكنوا من البلد الاسلامى بدباباتها ومن قبل تمكنوا من اليمن الجنوبية وغيرها بواسطة ابنائها الذين خانوا عهدها ..

ومن كان هؤلاء فى اليمن ؟

كانوا من خلايا للشيوعية فيها ، وانتهزوا الفرص ليقفزوا الى حكمها وقفزوا بمساعدة روسيا .. وأصبحت اليمن الجنوبية — البلد الاسلامى الأصيل — القريب من الكعبة — قاعدة روسية شيوعية !

ومن كان هؤلاء فى أفغانستان ؟

كانوا خلايا شيوعية .. ثم أتيح لهم ان يظهروا على السطح فمنذ سمح الملك ظاهر شاه بقيام الأحزاب السياسية ، وأصدروا سنة ١٩٦٥ أول صحيفة شيوعية لهم ورأس تحريرها « نور محمد تراقى » وكونوا حزبا سياسيا سموه « حزب الشعب الوطنى الأفغانى » كحزب ماركسى لينينى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واختير نور تراقى سكرتيرا عاما له، وبابراك كارمل سكرتيرا أول للحزب كما تكون عندنا « حزب التجمع الوطنى » ! .

خطة .. كل شيوعى :

وعندما قام محمد داود بانقلابه واعلان الجمهورية وانتهاج سياسة تدعيم العلاقات مع الاتحاد السوفيتى استعان ببعض هؤلاء الشيوعيين الذين عملوا على تدعيم ونشر دعوتهم الشيوعية حتى تمكنوا من القيام بانقلاب ضد داود خان وتولوا الحكم فى ابريل سنة ١٩٧٨ بزعامة « تراقى » .. ووقعت افغانستان البلد المسلم العريق بذلك فى قبضة الشيوعيين الملحدين .. ثم انتهت المأساة بفصلها الأخير من دخول الجيش الروسى افغانستان بدباباته وطيرانه ليقضى على كل مقاومة ، متعللا بأن الحكم فى افغانستان هو اللذى استنجد به !! .

ونحن لا نشك فى أن الشيوعيين الأفغانيين الذين قفزوا الى الحكم قد استعانوا بالجيش الروسى بعد ما ظهر من قوة الثوار الوطنين المسلمين وتهديدهم للحكم الشيوعى فى « كابول » نفسها .. فتلك هى خطة كل شيوعى ضد وطنه .

وقد عنيت بذكر هذه التفصيلات ووضعها أمام القارىء لأنها تكاد تكون صورة مما يحصل من تساهل مع الشيوعيين بحجة تمسكنا بالحرية ولأن فيها انذارا صارخا لكل دولة سكتت عن قيام حزب أو نشاط شيوعى فيها .

وقد قلنا ، ولا نزال نقول ونكرر ، بل ونصرخ انه لا حرية لشيوعى خارج على الله وعلى الوطن فى بلد يؤمن شعبه ورئيسه ونظامه بدينه ، ويحافظ على استقلاله ، ويتقى كل الأخطار التى تهب عليه .. والتدبير أمامنا الآن .

فماذا كان وضع هؤلاء الزعماء الشيوعيين فى أفغانستان سنة ١٩٦٥ ومن كانوا فى ذلك الوقت ؟

لقد كانوا يبدون حينذاك ولا خطر لهم . ولا كان أحد يظن انهم سيقفزون على الحكم بعد اثنى عشر عاما ، ويمهدون لروسيا ان تدوس وطنهم وتحتله بهذه الصورة الفاضحة الآن !!

فهل يكفى هذا نذيرا لنا ولكل بلد اسلامى يحرص أبناؤه وزعماؤه على وقايته ووقاية تاريخه من اخطار الشيوعية والشيوعيين مهما يكلفهم ذلك الآن ؟ والوقاية خير من العلاج ؟

تساهم .. باسم الحرية :

وان عجبى لشديد ، وخوفى على ديننا وبلادنا الاسلامية أشد ، حين أرى الحكام المسلمين يتصرفون ، وكأنه لا خطر يهددهم . ويكاد يعصف بهم وبدينهم وبلادهم وتاريخهم !!

ان اكبر تمهيد للشيوعية هو السفه وسوء التصرف فى الأموال التى فى أيدى أغنياء المسلمين وحكامهم الآن ، مهملين نظرة الشعوب اليهم ، واحساسها بما تعانيه وبما هم فيه من ترف ولهو ، ان أكبر تمهيد للشيوعية يفعله الحكام الآن هو تساهلهم مع الشيوعيين باسم الحرية .

ولعل هذا الذى حدث فى أفغانستان يكون أقوى نذير لهؤلاء جميعا ..

لقد رأينا الدول والاحزاب رأيها للدول التى تدور فى فلك روسيا تبادر كلها فتؤيد هذا الفعل الفاضح الذى ارتكبته روسيا .

ولقد كان موقف الحزب الشيوعى فى ايطاليا — كما نقلت لنا الاخبار — اشرف وانبل من موقف بعض الدول العربية كاليمن الجنوبية وسوريا حيث استنكر هذا الحزب موقف روسيا بينما أيدته اليمن الجنوبية وسوريا والأحزاب الشيوعية الغربية .. واليمن الجنوبية صارت دولة وقاعدة شيوعية فى غفلة من زعماء وحكام العرب ، وأما سوريا فالحكام العلويون فيها منطقيون فى موقفهم ضد الشعب المسلم فى أفغانستان فهم فى كل مواقفهم ضد المسلمين فى سوريا نفسها ، و فى لبنان ولا صلة لهم بروح المسلم الحقيقى ..

وانكشفت على حقيقتها :

وبالمناسبة أين السيد خالد محيى الدين وحزبه ؟ وأين التجمعات الشيوعية فى مصر من هذا الفعل الفاضح ؟

أظن انهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يعلنوا استنكارهم لما فعلته أمهم ولو نفاقا ومجاراة للرأى العام فى مصر وفى العالم كله !!

ان كل شيوعى فى بلادنا وبين غيرها يمكن ان يكون حفيظ الله ، وتراقى ، وكارمل فى بلده ، ويقوم بنفس الدور الخسيس الذى قام به هؤلاء الخونة لوطنهم ، حين تواتيه الفرصة .

فهل نأخذ نحن وغيرنا درسا وعبرة مما حدث فى افغانستان ؟

اما روسيا .. تلك التى بنت دعايتها على انها نصيرة الشعوب الضعيفة فى استرداد حريتها فقد انكشفت على حقيقتها ، وهدمت فى لحظة كل ما بنته طوال هذه السنين . والا فمن ذلك الابله الذى يصدقها بعد اليوم وقد داست شعبا باكمله وقضت على حريته واغتالت الآلاف من أبنائه ؟

ومن الذى يأمن لها أو لشيوعى بعد اليوم وينام على الكلام المعسول بعد ما تنكرت لابسط مبادىء الانسانية وامتهنت كل القوانين والعهود الدولية ، وارتكبت هذا الفعل الفاضح ؟ !! الا انها لاحدى الكبر .. نذيرا للبشر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرت مجلة منار الاسلام التى تصدر فى أبو ظبى بعددها الصادر فى المحرم ١٤٠٠ افتتاحية بعنوان الأمة الإسلامية تقول فيهـا :

يدخل القرن الخامس عشر الهجرى على الأمة الاسلامية فيشاهد فيهـا العجب الذى لا ينقضى والتناقض الذى لا يزول ، يشاهد الاسلام على أرض بعض الدول يتآمر عليه ابناؤه ، ويدافع عنه ابناؤه وسلاح المفسدين باتر اعد على عين الكافرين وعلمهم ليؤدى مهمة الإلحاد ، وليشيع بينهم الفساد ، وسلاح المؤمنين كليل ولكنه غير ذليل والأغنياء من المسلمين تشهد الدنيا غناهم وتضيق المغانى باسرافهم والمصارف باموالهم ولكنهم لا يفكرون فى من يدفع الكفر عن دينه والإلحاد عن يقينه .

يرى الشباب المسلم الذى اختار طريق الدين وسعد بايمان المؤمنين ويرى الكهول الذين قربت من الآخرة خطاهم واسعدوا الشيطان بصحبتهم ما زالوا فى غيهم يعمهون ، فالشباب الفتى رغم القوة والفتوة يؤثر طريق الجنة والقانون يعيشون المحنة ، يرى العلم يستسلم للدين بلواء ابيض مرفوع ويعلن أن كل ما فى الكون من حركات وسكنات هى كلها من صنع اللطيف الخبير القدير.

بعد أن تطاول العلم بمنهجه والعلماء بصلفهم على المنهج الايمانى وجعلوا العلة والسبب هما كل شىء فى الوجود حتى اجتمعت لدى العلم محصلة من معالم الايمان لم يجد لها علة ولا سببا فأعلن التوبة وثاب العلماء الى رشدهم وصوابهم فأعلم العلماء اليوم لا يقل ايمانا عن أتقى الاتقياء وان اختط الى الله طريقا مهجورا .

يرى المرأة وهى نصف المجتمع شبعت من عرض مفاتنها وسابقت الرجال فى تقديم الفداء والعطاء لعقيدة الاسلام فالحجاب الآن يفرض وجوده بعد أن اخذت المودات السافرة قلوب النساء واجسامهن ، ولقد عرفت المرأة الآن ان الله لم يخلق فاكهة عارية ولا مبتذلة . التاريخ الاسلامى بدأ بالهجرة والقرن الرابع عشر اوشك على الانتهاء بصحوة والقرن الخامس عشر يقترب بانطلاقة نشطة تشاهد صحوة العقيدة وتقنين الشريعة فى معظم الأرض الاسلامية وليعلم المسلمون أن فى القرآن عزهم الخالد الى يوم القيامة ، فالله سبحانه لم ينزل القرآن لينشدوه الحانا ولا ليكتبوه خطا وبيانا بل انزله تشريعا يطبق ويحكم به ولو اننا اذ سمعنا القرآن يتلى فى المذياع أو التلفاز ثم اكتفينا بذلك نكون عاجزين ومقصرين ومنحرفين **فهل يرضى الحاكمون فى كل أرض اسلامية أن تتلى دساتيرهم الأرضية بأنغام والحان موسيقية ثم لا تطبق أنهم لا يرضون ولا يطيقون .**

فهل نرضى نحن لدستورنا الاسلامى ذلك ؟ .. ابـدا .

فلتكن مع اقتراب القرن الخامس عشر الهجرى ، البداية لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية على كل أرض اسلامية وفى كل مكان فيه ايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وعندئذ ستسود الأرض الرفاهية ويعمها الرخاء وستتحرر الدنيا من كل تشريع ليس من الله .

كتب الأستاذ الكبير أنيس منصور فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٠/١/١٤ تحت عنوان مواقف كلمة جاء فيها :

لقد ابتعدنا من الله كثيرا جدا !

فما دام الانسان لا يستطيع أن يجلس وحده، ولا أن يغمض عينيه عن الدنيا ، ويفتحها على أعماقه ، وما دام لا يسد أذنيه عن الضوضاء ويطيل السمع الى ما يتردد فى وجدانه ، وما دام الانسان لا يطبق يده على يده ويحنى رأسه لمشيئة الله ، فانه يكون بعيدا عن الله .. عن أسمى المعانى والقيم والطريق الواضح الى الحق الذى هو نهاية كل رأى والخير الذى هو غاية كل فعل ، والجمال الذى هو مذاق كل شىء .

ابتعدنا عن الله كثيرا فكانت المسافة بيننا وبين الناس بعيدة جدا وكانت هذه المسافة شائكة موجعة لأننا قد غرسنا فيها أشواك الكراهية والمرارة والخوف ..

لقد ابتعدنا عن الله كثيرا لأن القريب من الله لا يخاف الا الله والقريب من الله لا يجد عنه بديلا من أحد ، أيا كان هذا الأحد .. ولأن القريب من الله لا يعميه الذهب ولا يبهره وميض المدافع.

لقد ابتعدنا عن الله كثيرا لأن القريب من الله لا يهون أمره على أحد ، ولا يهون أمره على نفسه فأنت بالله قوى وبالله كبير وأنت بالله فصيح مبين قادر على أن تقول الكلمة الواحدة وتعنى ملايين الكلمات !

وأنت لست فى حاجة الى أن تنظر الى السماء وترى الشمس والقمر والنجوم لترى الله .. فهذا الذى تراه تافه جدا اذا ما قورن بالذى فى نفسك فكل الكون أبسط من قطرة دم ومن قطرة عرق .. فالله فى نفسك فى جسدك فى عقلك فى هذا الشىء الغامض الذى يحنى رأسك على يد أمك وعلى خد طفلك وعلى قط جائع وكلب جريح وعلى اطعام مسكين وايواء يتيم فالسماء والأرض أقل شأنا من شجاعتك وأنت تقول كلمة الحق ولو على نفسك وأقل شأنا من ايثارك لغيرك على نفسك.

ولكن ليس بعيدا عن الله من يشعر بالندم على ذلك فالندم خطوة الى الوراء — استغفر الله — بل هو التقدم بالندم الى الله .. فالندم بداية التقدم .. والتقدمية الى أسمى ما عرف الانسان، ونزل على قلب أنبيائه والمؤمنين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات

إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسة في فكر الحكيم الترمذي

فكـــرة الأنـــــوار

الدكتور محمد ابراهيم الجيوشي

تابعنا الحكيم الترمذى فى مقال سابق وهو يقطع رحلة الحياة ويتزود من معارفها وعلومها ، ويحاول أن يكتشف الحجب، ويعرف ما وراء الأستار، ورأينا انه كانت له مشاركة فى علم الكلام : حيث تنــاول بعض مباحثه ، وناقش عددا من قضاياه ، وقدمنا حصرا موجزا لهذه القضايا التى تناولها بالبحث والمناقشة ووعدنا أن نقدم صورة محققة لبعض النصوص التى أمكن العثور عليها من تراث الحكيم الترمذى ، وسجل فيها رأيه فى بعض قضايا علم الكلام وكانت فكرة الأنوار وعلاقتهــا بالايمــان والقلب واحدة من هذه الافكار والقضايا .

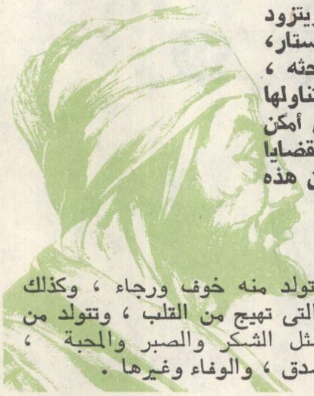

فكرة الانــــوار

وزع الترمذى منازل الدين ومراتب أهله على أماكنها فى باطن المؤمن ، وربط كل منزلة من هذه المنازل بمنطقة من قلب المؤمن مشيرا الى ما يترتب على كل درجة من آثار فى السلوك والاخلاص فى العبادة والقرب من الله ســبحانه ، وســماها المقامات الباطنة ، وسمى منهــا أربعا هى على التوالى ، الصدر ، والقلب والفؤاد ، واللب ، ثم ربط كل واحدة منها بنظيره من الاسلام والايمان والمعرفة والتوحيد ، وجعل لكل منطقة نورا خاصا بها ، ولكل كلمة من الكلمات الأربع : الاســـلام والايمان والمعرفة والتوحيد نورا يناسبها ، وهى وان كانت مختلفة الأسماء الا انها متشاكلة غير متضــادة .

ولكل نور من هذه الأنوار فوائد تنبع منه على حدة على قدر مرتبته ، فنور الاســـلام يتولد منه خوف ورجاء ، ونور الايمان يتولد منه خوف ورجاء، ونور المعرفة يتولد منه خوف ورجاء ، وكذلك سائر الأحوال التى تهيج من القلب ، وتتولد من أنوار الباطن مثل الشكر والصبر والمحبة ، والحياء ، والصدق ، والوفاء وغيرها .

ما يتولد من الأنوار

يتولد من نور الاسلام خوف الخاتمة ، ورجاء حسن العاقبة ، قال الله تعالى : **« ولا تموتن الا وأنتم مسلمون »** وقال فى قصة يوســف عليه السلام « توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » .

ويتولد من الايمان خوف طوارق السوء ، وكذلك يتولد منه رجاء طوارق الخير فى كل وقت .

ونور المعرفة يتولد منه خوف السابقة ، ورجاء السابقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونور التوحيد يتولد منه خوف الحقائق ورجاء الحقائق .

وهذا النوع يرجع خوفه الى مشاهدة الربوبية، وهو أن يخاف الله تعالى ولا يخاف سواه ، ويرجوه ولا يرجو سواه(١) .

جبال النـور :

ثم يربط الترمذى هذه المنازل الاربع بدرجات النفوس التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، وهى النفس الأمارة ، والنفس الملهمة ، والنفس اللوامة والنفس المطمئنة ، ويتصور كل نور من الأنوار الأربع كأنه جبل له قاعدة تحتل جزءا من أجزاء القلب الأربع ، ولكل جبل طائر يحوم فى الأودية التى تناسب مكانة صاحبها من الدين ، وهذه الطيور هى الأنفس الأربع ، وهو بهذا التوزيع يعطى صورة عن رأيه فى أنواع السلوك الانسانى فى مستوياته المختلفة حسب حظ صاحبه من الهداية والمعرفة والنور .

مثل الأنوار مثل الجبال :

الاسلام جبل وارضه الصدر ، والايمان جبل وموضعه القلب ، والمعرفة جبل ومعدنه الفؤاد ، والتوحيد جبل ومستقره اللب(٢) ، وعلى راس كل جبل طائر ، فطائر جبل الصدر النفس الأمارة بالسوء ، وطائر جبل القلب النفس الملهمة ، وطائر جبل الفؤاد النفس اللوامة ، وطائر جبل اللب النفس المطمئنة .

فالنفس الأمارة يكون طيرانها فى أودية الشرك والشك والنفاق وما يشبهها ، ولكن الله رحم أولياءه فحفظهم من شرها ، قال تعالى : « ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى » .

والنفس الملهمة يكون طيرانها فى أودية التقوى أحيانا ، وفى أودية الفجور احيانا ، قال تعالى : **« فالهمها فجورها وتقواها » .**

والنفس اللوامة يكون طيرانها فى أودية الترفع والعز والنظر فى كرامات الله والافتخار والفرح بنعم الله احيانا ، وفى أودية الافتقار والتواضع والازدراء بنفسها ورؤية الذل والمسكنة والفاقة أحيانا ، ومع ذلك تكون لوامة لصاحبها فى أحوالها، قال الله تعالى : **« ولا اقسم بالنفس اللوامة ».**

والنفس المطمئنة يكون طيرانها فى أودية الرضاء والحياء والفرار على التوحيد ، ووجود حلاوة ذكر الله تعالى ، وهى شكل الروح طيبها الله عن خبث المنازعة ، قال الله تعالى : **« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية »** ، وقال : **« فروح وريحان وجنة نعيم »(٣) .**

والنفس جوهر بعضها أطيب من بعض ، وبعضها أخبث من بعض واشد ظلما واكثر فجورا، وهى النفس الأمارة ، والنفس طابت بنور ظاهر الاسلام من خبث ظاهر النفس ، وتزداد طيبا بصدق المجاهدة اذا قاربها توفيق الله تعالى ، **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه «نعوذ بالله من شرور انفسنا »(٤) .

والنفس جوهرها ريح حارة مثل الدخان ، ظلمانية سيئة المعاملة ، وروحها فى الأصل نورانية ، وتزداد صلاحا بتوفيق الله تعالى مع حسن المعاملة وصحة التضرع ، ولا تزداد صلاحا الا بمخالفة العبد هواها والاعراض عنها وقهرها بالجوع والشدائد .

والنفس اللوامة هى أقرب الى الحق ، لكنها مخادعة مداهنة ، لا يعرفها الا العارفون من الأكياس .

والنفس المطمئنة هى التى طهرها الله من خبث الظلمات ، فصارت نورانية فشاكلت الروح ، تمشى فى طاعة الله منقادة من غير اباء منها ، فصارت مطيعة بطاعة الله ، وهى نفس الصديق الذى ملأ الله سره وعلانيته(٥) .

سبب تشبيه الأنوار بالجبال :

انما شبهت الأنوار بالجبال ، لأن نور الاسلام فى صدر المسلم آكد واحكم من أن يزيله احد ، ما دام الله تعالى يحفظه ، حتى لا يتهيأ لأحد أن يزيل نور الاسلام من صدره وربما لم يستقم المسلم على الطاعة ، وهو مع ذلك متمسك بالعروة الوثقى ، ولكنه لا ينجو من وسوسة النفس ، وجبل نور الايمان ارسى واعظم وارسخ وأثبت من نور الاسلام ، لأن للنفس ولاية وتكلفا فى حفظ الاسلام واستعمال شرائعه وليس لها تكلف فى حفظ القلب ، ومثبتة نور الرب جل جلاله، قال الله تعالى : **« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدح هذه الأمة :**

---

(١) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٧٩ ، ٨٠ .
(٢) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٨٠ .
(٣) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٨٠ .
(٤) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٨٢ .
(٥) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٨٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« الايمان فى قلوبهم كالجبـال الرواسى » **وهو موضع العـلم النافع ونور المعرفة أوسـع ،**

وضياؤه أرفع لأنه معدن الرؤية ، والرؤية أكبر من الخبر لأن « الخبر ليس كالمعاينة » .

ونور التوحيد هو أعظم الجبال، ومثله فى الجبال كمثل جبل قاف عند سائر الجبال(١) .

حدود جبال النور :

« جبل نور الاسلام ينتهى حدوده الى مجاهدة النفس ، وصالح أعمالها واهل الاسلام فى درجات متفاضلون » .

« وجبل نور الايمان ينتهى حدوده الى التوكل والتفويض والمشاهدة أجل ما لم ير النفس ، والاعتبار بما قد رأى والنظر بنوره الى ما غاب عن الأعين ، واهـل الايمان فى أصـل الايمـان متساوون ، وفى مشاهداتهم ، وما يتولد فى أنواره من ثمرات الايمان وفروعه متفاضلون ، وجبل نور المعرفة ينتهى حدوده الى احاطة العلم بالبقـاء والفناء والعجز والقدرة ، وتنتهى الى مشاهدة بر الله تعالى ولطائفه » .

« فبهذا النور يعرف الفانى والزائل ، وحقارته ودناءته ، ويعرف الباقى وقدرته ورفعته ، ويعرف عجز الخلائق وضعفهم(٢) .

والعارف فى هذا المثل ، كأنه جبل الله ،استقرت معرفتـه برؤية عظمتـه ، وكبريائه وقدرته ، ويمسكه ربه، فلا يزول باصابة حادثة، ولا باصابة محنة ، لأن الله تعالى يمسكه بقدرته وبرحمته(٣)

ونور التوحيد الذى هو الجبل الرابع ، هو على مستقر اللب ، وهو الجبل الذى لا غاية لعلوه ولا نهاية لعظمته ، وهو معدن جميع الخيرات ، والبحر الذى يخرج منه كل خير ويرجع اليه كل خير ، ولا يتهيأ لأحد من الخلق وصف نوره بلسان العبارة الا على مقدار ما يوفق وييسر(٤) .

والموحد عبد حى عند الناس ، ميت عنـد نفسه بقربه من ربه ، غارق فى نور التوحيد ، وهو فى عيش رغد طابت حياته عند ربه ، قال تعالى : « **فلنحيينه حياة طيبة** » وقد نسى الحلاوات كلها عند حلاوة ذكره وطاعته ومعرفته ومحبته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**وذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ..** » وهو عبد سقاه الله من بحر الهدى شرابا ووجد حلاوته ، فهو كالمجنون عند الناس ، وقد زينه الله تعالى بأحسن اللباس وعصمه من شر الوسواس ، وفضله على كثير من الناس ، وصار حيا بمولاه لأنه اكتنفه وتولاه ، وأيد قلبه وأحياه ، فشـاهد بنور الحق ما لم يشاهد غيره(٥) .

وجوه الحيـاة :

والحياة التى يفهمها العامة على وجوه ، منها حياة النفس بالروح وهى حياة الدواب والبهائم ، ومنها حياة القلب من ظلمة الكفر بنور الايمان ، ومنها حياةالنفس بالعلم ، فانالعالم حى والجاهل ميت ، ومنها حياة العبد بنور الطاعة من ظلمـة المعصية ، ومنها حياة التائب بنور التوبة من ظلمة الاصرار وبنور توفيق الله من ظلمة رؤية المجاهدة، ومنها حياة العبد برؤية منة الله تعالى عليه ، وحسن نظره اليه من ظلمة النظر الى العمل ، ثم منها مالا يحتمل ذكرها قلوب العامة(٦) .

قال الله تعالى : « قل الروح من أمر ربى » وقال : « وأيدهم بروح منه » وقال : « يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » ، وقال : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا » فكل حى ممن خلق الله تعالى انما سمى حيا بالروح ، والروح عبارة عن النور الذى به أحيا الله الخلق ، وهو كما ذكر الله تعالى أن الروح من أمره .

وقوام الروح بالله ، والنفس قائمة بالروح ، فمن فهمه الله تعالى هذا المقدار فهم ما وراء ذلك ، بتأييد الله وتوحيد الله وتوفيقه ، من حياة القلب بروح الحكمة وروح الصدق وروح المحبـة وروح الولاية وروح الشـهادة وروح الرسالة وروح الكلام وروح الخلة ، فحيـاة الصـدر بروح الاسلام ، وحيـاة القلب بروح الايمان ، وحياة الفؤاد بروح المعرفة والمشاهدة ، وحياة اللب بروح التوحيد والانفصال عن القوة والحول والاتصال بالحق(٧) .

---

(١) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٨٤ .
(٢) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٨٤–٨٥
(٣) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٨٥ .
(٤) الفرق بين الصدر والقلب ص ٨٧ .
(٥) الفـرق بين الصـــدر والقلب والفـؤاد واللـب ص ٨٨ ، ٩٤ .
(٦) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٩٥ .
(٧) الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٩٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استلهام الحكيم فكرة النور :

يستمد الحكيم الترمذى فكرته عن النور من قوله تعالى : ((**الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيهـا مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ، ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شىء عليم**))(١) .

ويقول الحكيم : ان الأنوار كلها تسعة أنواع ، مأخوذة كلها من نور الله تعالى أما هذه الأنوار فهى : نور الشمس ، ونور القمر ، ونور الكواكب ونور النهـار ، ونور البرق ، ونور النـار ، ونور العين ، ونور الجواهر ، ونور المعرفة .

ويقول عن نور المعـرفة : انه راس الأنوار وملكها ، لأنه خرج من الوحدانية ، وعليه لباس الربوبية ، يدل على الألوهيـة ، ويشـير الى الفردية ، وانما صـار أبهى الأنوار واشرفها

(١) سورة النور الآية ٣٥ .

واعلاها من اجل ان كل الأنوار مأخوذة من نور الله ، لأن نور المعرفة هو نور الباطن ، والبواقى نور الظـاهر ، وأنوار الظـاهر بدت من ملكه وقدرته ، ولكن نور الباطن — المعرفة — بدا من الوحدانية(٢) .

مدائن النـور :

ثم يمضى الحكيم فى تصـوره لفكرة النور ، فيرى أن للنور سبع مدائن هى على الترتيب من الخارج الى الداخل ، الفؤاد ، ثم الضمير ، ثم الغلاف ، ثم القلب ، ثم الشغاف ، ثم الحبة ، ثم اللباب ، وهى متداخلة بعضها فى بعض حسب الترتيب التالى : الضمير قلب الفؤاد ، والغلاف قلب الضمير ، والقلب قلب الغلاف ، والشغاف قلب القلب ، والحبة قلب الشغاف ، واللب قلب الحبة ، وهو معدن النور(٣) .

(٢) راجع غور الأمور مخطوط اسعد افندى ورقة ٢٣ ، والأعضاء والنفس ورقـة ١٤٧ ، وصـفة القلوب مخطـوط قسطمونى ورقة ٢٢٣ .

(٣) راجع غور الأمور ورقة ١ ، والاعضاء والنفس ورقة ١٣٣ ، وصفة القلوب ورقة ٢٢٠ .

قول :

« تعلموا العلم فإن تعلمـه لله خشـية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح والبحـث عنه جهـاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قـربة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصـاحب فى الخلوة ، ومنار السبيل إلى الجنة »

معاذ بن جبل رضى الله عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الماوردى

حياته وافكاره السياسية

الأستاذ محمد كمال الدين امام

فى بعض الأحيان يصبح الزمن جدارا يحول دون الرؤية الصحيحة للأعلام والأفكار وتقويم الرجال وتراجم العظماء فمن الصعب على الكاتب أن ينتقل الى زمان المترجم عنه حتى يتعرف على روح العصر الذى قدر لصاحب الترجمة ان يعيش فيه والى نقله فى المكان حتى يتعرف على الحياة بكل أبعادها الحضارية ثقافية واجتماعية وسياسية فى قطعة من الأرض عاش عليها يوما رجل عظيم .

ولم يكن الماوردى الا واحدا من هؤلاء العظماء عانى الحياة فى زمان عجيب بلغت فيه الحضارة الاسلامية اوج تقدمها الفكرى وان بدت تطفو على السطح بذور التمزق السياسى وتعرضت الدولة الاسلامية لهزات عنيفة تعاقبت فيها الأسر الحاكمة حتى أصبح الخليفة فى بغداد صورة غائمة فى اطار شاحب هزيل . وبيئة كهذه لابد أن تفضى الى تفكير سياسى من لون جديد يحاول أن يستند على الأصول الاسلامية فى الحكم ويعمل ايضا على محاورة الواقع العسير الذى يعانيه الناس من مفكرين وعامة ومع الأسف لا زال الفكر السياسى الاسلامى يدرس بمنهج مستورد يعقد المشكلات ولا يقدم الحلول ويجعل النتائج غير مقبولة اذا ما عرضت على الكتاب والسنة وهو مصير كل محاولة تعتمد على المناهج الغربية فى دراسة القانون الاسلامى وهو أمر أشار اليه الأستاذ (لويس ميليو) الأستاذ بكلية الحقوق جامعة باريس فى مقدمة كتابه « مدخل الى دراسة الشريعة الاسلامية » حيث قال عن هؤلاء المتمسكين بالمنهج الغربى « انهم غالبا ينتهون — بسبب متابعتهم المطلقة للمنطلق الغربى — الى آراء مخيبه للآمال عن المسائل التى يعجز منطقها عن تفسيرها ذلك انه من الخطأ تحليل الأوضاع القانونية فى الاسلام بمناهج المنطق الغربى وانه لخطأ اساسى فى المنهج يترتب عليه سلسلة من الأخطاء الخطيرة » وربما كان ذلك من أهم الأسباب التى دفعت بعض الغيورين على الدين الى اعلان فصله عن الدولة واستبعاد السياسية عن دائرة الشريعة وهو اتجاه يستجيب لاباطيل الخصوم بقدر ما ينأى عن حقيقة الاسلام . وعلى الرغم من تهافت هذه الدعوى فى صورتها المعاصرة منذ اعلنها على عبد الرازق فى « الاسلام واصول الحكم » فلا زلنا نجد احدث المؤلفات فى الموضوع يتجه الى تأييدها والدفاع عنها ولا شك عندنا أنه من خطأ الرأى أن نعرض الفكر السياسى الاسلامى على انه قصة الخلافة بما لها أو عليها وأمعن فى الخطأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن نعلق أخطاء المسلمين حكاما ومحكومين على الفكرة الاسلامية ذاتها حيث تصبح الدراسة المنهجيه لهذا الخليط أمرا بالغ الصعوبة وحتى يكتمل لدينا منهج اسلامى لدراسة الشريعة فى الميدان السياسى بل وفى كل ميادين المعرفه، فاننى أفضل عرض الفكر السياسى عند المسلمين من خلال اعلان ما خاضوه من مغامرات فكرية وما قاموا به من دور على مسرح الواقع وربما كان الماوردى من أهم هؤلاء لا لأنه يقدم لنا المبدأ السياسى عند الاشاعرة أو لأنه يمثل فكر أهل السنة فى السياسة والحكم فهذا وذاك بعيدان عن الصواب بقدر ما ينطويان عليه من تعميم . فاذا كان الاسلام — وهذا حق — لا يقدم لنا الا المبادىء العامة الأساسية التى يقوم عليها البناء السياسى فى الفكر والعمل . فان أى مفكر اسلامى مهما كانت أهميته وأيا كان موقعه لا يستطيع ولا يملك شرعا أن يقدم الصياغة النهائية لنظرية الاسلام السياسية أن أهمية الماوردى تكمن فى ريادته لا فى عصمة أفكاره أو تعبيرها الأصيل عن جوهر الاسلام وقد أغفل ذلك جل الدارسين له سواء من هاجموه أو دافعوا عنه وهذه الريادة فى البحث والجده فى الأفكار هى التى اكثرت من خصوم الرجل فى زمانه والأزمنة التالية وهذه الريادة هى التى جعلته من مصادر ابن خلدون فى دراسته المبتكرة فى علم الاجتماع كما هى فى المقدمة .

الماوردى والحركة العلمية :

وقد ولد الماوردى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى سنة ٣٦٤ هـ بمدينة البصرة وكانت وقت ذاك رائدة الحركة العلمية فى مجالات عديدة وتوفى فى بغداد فى آخر أيام ربيع الأول سنة ٤٥٠ هـ . وكانت حياته الممتدة سجلا حافلا بجلائل الأعمال وخصيب الآثار .

فى بداية حياته تتلمذ على أبى القاسم الصيمرى ثم رحل الى بغداد عاصمة الملك ودار الخلافة .. ومركز العلم والمعرفة وكان أبو حامد الاسفراييني واحدا من أهم شيوخه فيها وأقربهم اليه ولم يبدأ القرن الخامس الهجرى الا وقد أصبح أبو الحسن الماوردى واحدا من الأفذاذ فى عصره والعالم الحجة فى الفقه الشافعى ومضت حياته حتى يومها الأخير بين القضاء والتأليف فتنسم ذروة القضاء ولم يتخلف عن القمة فى التأليف واتجهت كتاباته نحو الطرافة والجدة وطرق موضوعات تتميز بالخصوبة واثارة الحوار حتى أصبح بحق رائد الدراسات الدستورية فى تاريخ الفكر الاسلامى . وأبو الحسن الماوردى كان فى الفقه على المذهب الشافعى وينتمى فى العقيدة الى الأشاعرة وعلى الرغم سلفيته اتهمه البعض بالاعتزال مستندا الى آرائه فى مسألتى « خلق الشر » و « قدرة الانسان » وفيهما خلاف كبير بين المعتزلة والأشاعرة . أشار الى ذلك (ابن الصلاح) ثم جاء من بعده (ابن العماد الحنبلى) فأعاد نفس الاتهام . ويبدو أن هذا الاتهام لا يرتكز على أسس ثابتة فاذا كان الماوردى يوافق المعتزلة فى بعض آرائهم فانه يختلف معهم فى الأصول ومجرد التشابه فى بعض التفاصيل لا يعنى وحدة المذهب هذا من ناحية المنطق أما الواقع التاريخى فيكاد ينفى اتهامات (ابن الصلاح) فمؤلف « تاريخ بغداد » الخطيب البغدادى وهو مؤرخ ثقة واحد معاصرى الماوردى . ومن أهم تلاميذه لا يشير الى قصة اعتزاله وابن الصلاح هذا من رجال القرن السابع الهجرى .

أى أن المسافة بينه وبين الماوردى — كما قيل — نحو مائة عام يضاف الى ذلك أن « ابن الصلاح » هذا كان معروفا بجموده الفكرى فلم يكن ليرتضى خطة الماوردى فى التجديد وربما كان تلقى الماوردى العلم على بعض شيوخ المعتزلة وراء هذا الاتهام ومن جانبنا فان الماوردى سلفى العقيدة وسوف نتعامل مع أفكاره السياسية على ضوء ما انتهينا اليه واتفاق الرجل فى بعض آرائه مع المعتزلة ليس الا دليلا على أن المذاهب الاسلامية فى العقيدة على تباينها تجمعها بعض المواقف المشتركة وتلك حقيقة أدى اهمالها الى خطأ فى تقويم الماوردى كفقيه وفى تحليل أرائه كمفكر سياسى . وقد اتهم الدكتور حسين مؤنس — وهو باحث جاد ومفكر كبير — اتهم الماوردى بأنه وضع كتابه الشهير « الأحكام السلطانية » لكى يبرر أخطاء الحكام من بنى بويه ويثبت الواقع المعوج ويضفى عليه صيغة قانونية . يقول الدكتور حسين مؤنس معلقا على بعض نصوص الماوردى ويلاحظ ان أبا الحسن الماوردى فى كل هذا الكلام يريد ان يبرر دون حق أو اعتماد على منطق أو شرع اغتصاب البويهيين للسلطة المطلقة فى الدولة بل هو يبرر مظالمهم ويطلق يدهم فى الأموال والأبشار بحجة الخوف من انتشار الأمر أى التفرقة ووقوع الفتنة » والدكتور مؤنس هنا يقسوا على الماوردى فالرجل — كما قال بعض فقهاء علم السياسة عن الغزالى — لم يكتب ما كتب وهو جالس فى برج عاجى بل كان الرجل يساهم فى صنع القرار بالرأى والمشورة وفى تكوين الرأى العام من موقعه السياسى ومن مركزه العلمى ومن منصة القضاء التى كان يحتلها عن جدارة . وما يظنه البعض دفاعا عن الماوردى يبرر به اغتصاب البويهيين للسلطة ليس الا تعبيرا عن الجدل السياسى الذى كان يخوض غماره فكل المبادىء التى طرحها فى كتاباته كانت محور جدل فكرى وصراع سياسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واخذ ورد بين الفقهاء فى عصر الماوردى وبعده وقراءة سريعه لتراث الغزالى بعد عصر الماوردى يؤكد صحة ما نذهب اليه ولم يكن هناك بد من أن يهاجم الدكتور مؤنس الغزالى ايضا حيث أن المواقف واحدة .

ونحن نتسائل هل كان الماوردى ألعوبة السلطة كما يشير الدكتور حسين موسى . ان الواقع يدحض ذلك فقد اراد جلال الدولة البويهى تلقيب نفسه بشاهنشاه أى ملك الملوك فأفتى الماوردى بالمنع لاختصاص هذا اللقب بالله وحده وأعلن رأيه هذا بشجاعة العالم فى عصر كان البطش عنوانه والظلم قانونه . وأمر ثان ان مؤلفات الماوردى لم تنشر الا بعد وفاته على الرأى الأرجح فلو كانت على هوى السلطة لما خاف الماوردى مغبة نشرها . ان الدعوة الى الطاعة فى الفكر السياسى عند المسلمين هى سمة كل فكر سياسى يعتمد على الدين ويقدم الفيلسوف المعاصر « جاك مارتيان » نموذجا طيبا لذلك فى دراسته للفلسفة السياسية وخاصة كتابه « الفرد والدولة » .

وليس معنى هذا أن الفقه السياسى الاسلامى يمنع مقاومة الحكومات الجائرة أو يسلب الانسان حق المعارضة بل ان الماوردى ذاته كما أشار الى ذلك عالم السياسة د. محمد طه بدوى يرى أن الاسلام يبيح معارضة الهيئة الحاكمة بل ويبيح هذه المعارضة على نطاق واسع بل ان الماوردى خصص الفصل الثانى من الباب الخامس فى كتابه الأحكام السلطانية لحديث مفصل عن نظرية الثورة من وجهة نظره .

أفكار الماوردى

ان أفكار الماوردى السياسية واراءه فى نظريات القانون العام مثل تنظيم السلطات وشرعية الثورة وانواع الولايات ينبغى الا تنزع من اطارها الزمنى فقد كان الرجل يترجم عن واقع معاش ويحاور فقها مستقرا وآراء سائدة ان تجاهل الاطار الزمنى يوقعنا فى المحظور ويجعلنا نتهم الاسلاف بالجبن والخور وهم فى حقيقة الأمر طليعة الثوار فى ساحات الفكر وميادين العمل على السواء .. والبحث التاريخى المنصف لا ينظر الى أفكار السابقين كأنهم يعيشون عصرنا بكل سلبياته وايجابياته بل هم أبناء عصر مضى كانت حياتهم فيه وفيه أيضا كانت انجازاتهم ومساهماتهم فى تقديم الحلول لواقع معاش وقيادة المجتمع نحو الأفضل فى مكان معين وزمان معين .

والماوردى المفكر السياسى كان بن القرن الخامس الهجرى وهو قرن لابد ان يظهر فيه مثل هذا سواء حمل اسم الماوردى أو غيره من الأسماء . وخصوبة هذا الرجل تمتد جذورها فى تربة هذا القرن بكل تياراته الفكرية والفلسفية وبواقعه الاجتماعى ونظمه السياسية .. نعم كانت للماوردى مواهبه الخاصة وعبقريته المتفردة كما انه استفاد من تجربته الطويله فى العمل القضائى فقدم دراسة علمية دقيقة عن أصول التقاضى وأدب القاضى ولكنه فى نفس الوقت كان مرآة عصره بكل ما تحمله العبارة من معنى واتسعت آفاقه بقدر اتساع الآفاق الثقافية لهذا العصر فكان عالما فى النحو واللغة وضليعا فى الفلسفة وعالما متفوقا فى السياسية والاجتماع والأخلاق وله دروس فى الفقه والحديث وتفسير القرآن الكريم تشهد بعلو شأنه وانه ذو باع طويل فى كل علوم عصره وليس ذلك فحسب بل مارس علمه فى واقع الحياة فكان قاضى القضاه واستاذا شهد حلقاته فى مساجد بغداد ومدارسها عشرات التلاميذ ممن أصبحوا قادة الفكر فى عصره وبعد عصره وكان منهم القاضى والفقيه والمؤرخ أما سفاراته الدبلوماسية بين الخلفاء العباسين وأمراء بنى بويه فقد كشفت بعد نظره السياسى وحكمته فى معالجة أدق المواقف وينبغى أن يتوقف الباحثون طويلا امام سفارته بين الخليفة القادر وجلال الدولة البويهى وحتى فى ظل دولة السلاجقة فقد أختير الماوردى للقيام بمهام سياسية بين الخليفة فى بغداد وأمراء الدولة الجديدة وكم يتمنى المرء ان يقف على نتائج جهود الماوردى الدبلوماسية وكيفية تناوله للقضايا المطروحة وكيفية محاولاته من أجل تقريب شقة الخلاف بين الخليفة والأمراء .

ولقد عاش الرجل ستة وثمانين عاما يشهد كل يوم فيها لا عليه وترك سيرة عطرة تتحدث عنه وعن منزلته على السنة المؤرخين وكتاب التراجم ومؤلفى الطبقات .

أقوال العلماء فى الماوردى

يقول أبو اسحق الشيرازى وهو من ائمة فقهاء الشافعية عندما يتحدث عن الماوردى درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة فى الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب وكان حافظا للمذهب ويقول ابن خلكان فى «وفيات الأعيان» كان من وجوه فقهاء الشافعية وكبارهم وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوى الذى لم يطالعه أحد الا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب

(للمقال بقية ص ١٣٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مع الله

الأستاذة روحية القليني

يا رب زدنى مع الايمان ايمانا … وأقبل صلاتى بدمع العين هتانا
واشغل فؤادى عن الدنيا وفتنتها … فلست الا ككل الناس انسانا
يراود الشر نفسى لا تطاوعه … وأتبع الخير أرضى الله اذعانا
ولن أخالف أمر الله خالقنا … وأنبذ الشر وسواسا وشيطانا
أنا بقوة ربى قوة صمدت … وكل صعب بعون الله كم هانا
ولا أمد يدى الا له أبدا … ولا أدين لغير الله سلطانا
الكل عبد لعون الله مفتقر … من سوف يأتى ومن فى الخلق قد كانا
أقضى الليالى اله الكون ساهرة … أناجيك فى وحدتى حمدا وشكرانا
والدمع يهمى تقى لله مبتهلا … ويجعل السر فى الوجدان اعلانا
أسماء ربى فى النجوى أرددها … ترتاح نفسى بذكر الله سبحانا
وكلما قلت يا ربى سرى نغم … من السماء بنور الحق برهانا
وأرج الجو أنساما معطرة … والهم الطير فى مسراه الحانا
انى مع الله لا أخشى الأذى أبدا … وهل يخاف تقى الروح عدوانا
انى مع الله فى كربى ألوذ به … وهل ألوذ بغير الله رحمانا
ومن سوى الله عونا عند حاجتنا … ومن سوى الله يعطى الخلق معوانا
هو العطاء عطاء لا حدود له … وهل يحد عطاء الله أركانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أغنية للقدس

الأستاذ محمد حليم غالى

مدينة الاسلام والسلام — وغنوة الانسان والحمام
ودوحة الضياء للأنام — وملتقى الأعزة الكرام

تبوئى مكانك المعهودا
ورددى نشيدك السعيدا
وقبلى الشهيد — والجنودا

* * *

فى المسجد الأقصى يكون جمعنا — مصليا وساجدا لربنا
ونزرع الآمال فيك والمنى — ودوحة الزيتون فيك ظلنا

ونرجع الأيام والعهودا
ونسترد مجدنا التليدا
ونرفع الحدود .. والقيودا

* * *

تحية لزهرة المدائن — وقلعة الأمجاد والمآذن
وقبلة الأديان فى مدائنى — فلم تكن لظالم .. أو خائن

ولن تكون ساعة حصيدا
أو ساحة تجمع الحسودا
ولن يكون شعبها عبيدا

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نداء من البيت الأسير

الأستاذ رشاد محمد يوسف

البيت أمـــان ومثـــابة
ومحط رجـــاء واجـــابة

والكعبة راسـخة البنيـان
تشـــع ضـــياءا ومهـــابة

اركان الأرض لهـــا ترنـــو
تتـــوجه طـــوعا ومتـــابة

وبه آيـــــات تتســـامى
تتـــالق طهـــرا ورحـــابة

وضـيوف اللـــه بســـاحته
مـــا بين دعـــاء وانـــابة

الركـــع ســـجدوا فى أمـــن
والرحمـــة فيهـــم منســـابة

افئـــدة تهـــوى تتـــلاقى
فى اللـــه اخـــاء وقـــرابة

قـــامت للـــه ملبيـــــة
تســـتلهم فى الفجـــر كتـــابه

وامـــام البيت كعـــادته
يدعـــو فى أمـــن ورتابـــة

ويتـــم صـــلاة ودعـــاء
ويقـــوم يامـــلم أثـــوابه

* * *

فاذا الطلقـــات تشـــق الأمن
تهـــز البيت واجنـــابه

واذا الشـــيطان بســـحنته
قـــد عـــاد يؤله أنصـــابه

يترصـــد موتـــا همجيـــا
تميـــل البيت وأبـــوابه

يغتـــال عبـــادا قد صـــدقوا
ويصـــيد نفوســـا أوابة

وتضـــيق الأرض بمـــا رحبت
والـــرعب يـــكشف أنيـــابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا من للبيت تعاقبتم
أفواجا تبغون خرابه

يا من دنستم كعبته
يا من لوثتم محرابه

يا من خضبتم ساحته
يا من أدميتم أعتابه

حولتم طهر مآذنه
طلقات رصاص صخابه

بدل التكبير تناديتم
كفرا وجنونا وكآبة

الردة عادت سافرة
ومسيلم نادى أصحابه

والحجر الأسود أفزعه
تلك الأصوات المرتابة

وتشكى مقام خليل الله
جنون الغزو وأوصابه

والطير تفزع مأمنه
ورصاص يحصد أسرابه

* * *

أهل الاسلام وأمته
عشاق البيت وأحبابه

أصحاب الراى وقادته
وولاة الأمر وأربابه

الكعبة باكية ثكلى
تدعو الاسلام واقطابه

فى الأسر تبيت تناشدكم
من بين جراح واصابة

رفث وفسوق وجدال
وفجور ينشد ارهابه

تلك الأحداث تنبهكم
كى نحسب للأمر حسابه

الله الله وكعبته
ورحاب أمان ومثابة

هبوا لله ولا تهنوا
لنصد الكفر وأذنابه

لنصون الله فينصرنا
ويحقق وعدا واجابة

وتظل القبلة فى الصلوات
محط قلوب وثابة

وتظل شريعتنا السمحاء
دليل نجاة ورحابة

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما كنت دار عداوة

«وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» قرآن كريم

الأستاذ حامد الجوجرى

لمن الدم المسفوح فوق ثراكا
تبت يد عبثت بقدس حماكا

وطويت آلاف السنين فهل رأت
كاليوم بغيا ظالما عيناكا

ومن الغوى أضله سفهاؤه
فغدا يروعك قاتلا سفاكا

لم يفعل الحجاج فيك كفعلهم
نصبوا لصيد الآمنين شراكا

ما كنت دار عداوة ولجاجة
كيف استباحوا جانبيك عراكا

وليت وجهى للصلاة فراعنى
انى على بعد المزار أراكا

وعدوا على العباد فيك بظلمهم
والعاكفين وفزعوا النساكا

النار تزأر فى رحابك أطلقت
شهبا ولكن لا تضىء سماكا

يا بيت ابراهيم أعلى ركنه
فى العالمين يطاول الأفلاكا

يا أيها البلد الأمين سلمت من
كيد رمى الاسلام حين رماكا

مر الزمان يزيد قدرك عزة
ويشيد فى نثل الخلود علاكا

فى كل قلب من جراحك طعنة
وبكل عين دمعة لأساكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نادى

القصة والمسرحية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوسف الصِّدِّيق

تمثيلية فى حلقات : ٩

الأستاذ بهاء الدين القبانى

ملخص لما نشر

يتزوج يعقوب من ليئة واختها راحيل بنتى خاله لابان ، ثم يتزوج من جاريتيهما بلهة وزلفة ويرزق بعشر ذكور فيما عدا راحيل التى ولدت يوسف بعد خمسة عشر عاما من زواجها ، ينتقل يعقوب وأهله من حاران الى حبرون حيث يرى يوسف فى منامه أن احد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين ، يتآمر عليه الاخوة ظنا منهم أنه سرق قلب أبيهم وسرق منهم النبوة ويستقر رأيهم على طرحه فى البئر القريبة من بيت لحم ويتم لهم ما أرادوا ثم يعودون يقصون على أبيهم أن الذئب قد أكل يوسف ولكن يعقوب لا يصدقهم ، تسحبه قافلة من تجار الرقيق لكى يبيعوه فى مصر وفى الطريق يقص عليهم قصته الحقيقية وكيف أن الله اختاره نبيا لحمل راية التوحيد ، ولكن التجار خافوا على أنفسهم من هذه الدعوة التى تتعارض مع ما يعتقده المصريون من عبادة الشمس واستقر رأيهم على التخلص منه بسرعة ببيعه بأى ثمن لأول مشتر وكان العزيز الذى اشتراه بأربعين من الدراهم.

زليخا زوج العزيز تحس كأن شيئا غامضا يعصر قلبها وهى لا تدرى له سببا وأصفون وصيفتها تطيب خاطرها ، ومن النافذة تلمح أصفون سيدها العزيز ومعه يوسف قادمين ، تنبهر بجماله وتريد أن تنبه اليه زليخا ولكن هذه تنصرف عنها باكية .

زليخا يصيبها دوار شديد عند رؤيتها ليوسف وتنتابها مشاعر عديدة ، أفردا ليوسف حجرة أمام حجرة نومهما .. تدخل عليه ذات ليلة وتجاذبه الحديث ويتوالى دخولها عنده بكامل زينتها تستثيره بجمالها وهو لا يحرك ساكنا ، تنطوى على نفسها وتسألها وصيفتها عما ألم بها وتعرف أنها شغفت بيوسف حبا ، تعرض أصفون على زليخا أن تتولى هى مقابلة يوسف ولكن زليخا تبدى يأسها من يوسف وأصفون تؤكد أنها تستطيع أن تفعل الأعاجيب ، تذهب أصفون وتطرق باب حجرة يوسف ، تحاول أن تدخل عنده لكى تشرح له سرا لديها وتوضح له بعض الأمور التى قد تبعده عن القصر ، ولكنه يرفض ولكنه يشرع فى ارتداء ملابسه مهددا لها بانه سيذهب لمقابلة العزيز ويهم بالخروج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصفون : كلا .. كلا يا سيدى ! أستحلفك بالآلهة ان لا تفعل .. سأمضى .. سأمضى !

يوسف : (فى اصرار غاضبا) كلا .. لسوف امضى انا لا اعرف السر من سيدى العزيز نفسه واقول له على كل شىء لاحظته هنا ! .

أصفون : (ضارعة تنزل على اقدامه باكية) يا للآلهة .. انقذينى ! استغيث بك ! . يا لمصيبتى الكبرى .. سيدتى .. سيدتى .
(تخرج زليخا من حجرة نومها)

زليخا : ماذا ؟ ماذا حدث يا أصفون ؟

أصفون : سيدى .. سيدى يوسف .

زليخا : (الى يوسف فى حنان) يوسف ! . أنت غاضب يا يوسف ! جعلت فداك ..

يوسف : سيدتى ..

زليخا : (الى اصفون فى غضب) اصفون ! ماذا حدث ؟ هيا اغربى .. لا عليك يا يوسف .. هيا اغربى ! لا تأتى الى هنا مرة أخرى ! .

أصفون : سمعا وطاعة يا سيدتى .. أقسم لك بالآلهة أنه لم يحدث شىء !

زليخا : اسكتى .. دقت الآلهة راسك بحجر ! . هيا يا يوسف لا تغضب .. لا تغضب .. سامح أصفون .. من اجلى ! . من اجلى انا .. اليس لى عندك رجاء ؟ ؟

يوسف : (فى حزم) بشرط ان لا تعود الى هنا أبدا ! .

زليخا : لن تعود .. لن تعود يا يوسف . . ادخل حجرتك ..
(تبتعد زليخا ثم يغلق يوسف الباب) .
(تنزل زليخا الدرج وتلتقى بأصفون عند أول السلم من أسفل) .

زليخا : (فى غيظ) ماذا قلت له ؟

أصفون : (فى ذهول) نعم ! .. اجل .. لا .. ماذا .. شىء جبار ! فظيع يا سيدتى !

زليخا : (فى غيظ شديد) الم اقل لك يا أصفون ؟
(تنظر الى اعلى الدرج حيث حجرة يوسف ، تضغط على اسنانها فى تحد) .
(كأنها تخاطبه) .
— اذن ! . ليس امامى يا يوسف سوى سلاح واحد فقط .. هو آخر ما عندى ! . ولا يمكن للمراة .. اية امراة ان تشهره الا بعد اليأس والقنوط .. الا بعد الاحساس بالمستحيل .. الا بعد ان يكون جميع اسلحتها قد تكسرت واحدا تلو الآخر . ! والآن يا يوسف هو ذا السلاح الأخير فى جيبه الذهبى الغالى !!

لسوف اتناوله يا يوسف !!

.....

(حجرة المائدة فى بيت العزيز)

العزيز : اليوم .. يا يوسف .. أنت الذى تتصدر المائدة !

يوسف : معاذ الله يا سيدى .. انت ولى نعمتى وانت السبب فيما انا فيه من الامان .. فأنت الذى تتصدر المائدة دائما يا سيدى جعلك الله اماما لكل عمل حسن .

زليخا : اجلس يا يوسف .. هنا .. هنا ..
(يأكلون) .

العزيز : أنت انسان عظيم الخلق يا يوسف .. مخلص وأمين لا تنسى اصحاب الفضل .

يوسف : الذى ينسى أصحاب الفضل هو المنبت عديم الأصل .

العزيز : (باسما) قل لى يا يوسف .. الا تتذكر أى يوم هذا الذى نحن فيه من الأيام ؟

يوسف : تقصد يا سيدى انه يوافق يوم شرائك لى ؟

العزيز : (مندهشا) أنت قوى الذاكرة يا يوسف! فمنذ ثلاث سنوات تماما وانت تملأ علينا القصر .. بل وأياديك البيضاء تظهر جلية على أرض مصر .. فأنت سوف تكون خليفتى على الخزائن فى مصر .. لقد أصبحت على دراية كبيرة بكل الأمور التى تتعلق بالزراعة والصناعة والتجارة .. وبالجملة يا يوسف ان عقلك راجح ..
(يلتفت الى زليخا) تصورى يا أم يوسف اننى لا أستطيع حضور مجلس الديوان للمناقشة الا اذا كان معى يوسف ! .. أى مشكلة يهمس لى بحلها ثم ينطلق بها لسانى .. الوزير الفعلى لست أنا يا زليخا! وانما هو .. يوسف .. ابنك العزيز !!

يوسف : (فى خجل) سيدى .. الفضل يرجع الى الله تعالى .. ثم اليك .

العزيز : (فجأة) لا تنسى يا يوسف .. غدا! اجتماع هام لمجلس الديوان .. وبالطبع ستحضره أنت .. ولكن هذه المرة ستتكلم أنت .. وتقترح أنت على مسمع من الملأ .. لا تهمس الى بالراى ثم اقدمه انا كأنه يصدر عنى .. كلا .. يجب أن تنال حظك من الظهور .. فربما بلغت منصبا كبيرا .. ولن اقف بالطبع عقبة فى طريقك .. حتى ولو نازعتنى انت منصبى .. فالرجل المناسب لا يصح أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوضع فى مكان آخر ! . يجب ان تستفيد مصر من خبرته وذكائه .. ولن يكون هناك اثرة او حب ذات او انانية .. ينبغى ان يتولى شئون البلاد الخيار لا الأشرار .. ومن الغد يا يوسف لابد ان تخرج من وراء الستار ليعرف الجميع قدرك !

يوسف : سيدى .. الراى رايك .. فالمشورة مشورتك .. وانت مخلص لمصر !

العزيز : (فى جد) الراى السديد هو الذى ينبغى ان يخرج الى النور بغض النظر عن الأشخاص ومناصبهم .. فرب عظيم فى منصبه لا يساوى فى درايته من هو اقل منه — فيجب أن يسود نكران الذات .. لا غيرة .. ولا حسد .. ولا هدم .. فما دام يتجه الى مصلحة مصر وشعب مصر .. فلا ينبغى ان يعترض احد .. هذا هو العدل !

يوسف : أنت انسان نقى تقى يا سيدى .. وقلبك كبير !

العزيز : (يلتفت الى زليخا) تجهزى يا زليخا كى نذهب سويا بعد قليل ومعنا يوسف لنقدم القرابين الى الآلهة .. تيمنا بمرور ثلاث سنوات على قدوم يوسف الينا ! فلقد أعددت أنا بعض الهدايا لهذا اليوم .. ما رايك يا يوسف ؟

يوسف : (يؤخذ فترة ولكنه يقول) قرابين الى الآلهة ؟ قرابين الى الآلهة ؟ الراى رايك يا سيدى !

زليخا : ولكنى .. اليوم متوعكة ولا استطيع الذهاب معكما !
(تنظر الى يوسف نظرات ذات معنى)
— اليس كذلك يا يوسف ؟

يوسف : لا بأس عليك يا سيدتى ! لا بأس عليك ..
(تقوم زليخا)

العزيز : تأتى معنا اصفون لتحمل الهدايا الى الآلهة !

زليخا : كلا .. اصفون ستلبث معى .

العزيز : اذن .. نستدعى راحان — احد حراس القصر ..
(يقومان ، يغسلان ايديهما ثم ينزلان الدرج) .

العزيز : يا راحان .. هات الهدايا الموجودة فى الردهة والحق بنا على المعبد القريب ..

راحان : سمعا وطاعة يا سيدى ..
(يسرع راحان الى الردهة) (يتوجهان الى باب القصر ثم الى المعبد) .

.....

(معبد ، تماثيل للآلهة فى ردهة واسعة واعمدة ضخمة) .
(كهنة يرددون ادعية وترانيم وطقسا) ..

يوسف : سيدى العزيز .. دعنا نقف هنا بعض الوقت فى هذه الردهة ..

العزيز : وله يا يوسف .. هذا المكان يقف فيه عامة الشعب .. حيث يستبدلون ثيابهم بثياب اخرى تليق بالصلوات ، أما نحن .. فمن العظماء .. سندخل الآن الهيكل .. ثم نصلى فى المحراب .. وبالطبع لن نستبدل ثيابنا .. فثياب العظماء دواما طاهرة !

يوسف : وهل ثياب عامة الشعب نجسة ؟

العزيز : هذا ما يجرى عليه الكهنة من قديم !

يوسف : ومن الذى اخبرهم بنجاسة ثياب عامة الشعب ؟

العزيز : بالطبع .. الآلهة !

يوسف : أين تلك الآلهة يا سيدى ؟

العزيز : هى التى تملأ هذه الردهة .. وهى التى تحتل الهيكل .. وهى التى تقف فى المحراب! ونحن نراها فى قرص الشمس الذى تجد صورته مزينة بها الجدران !

يوسف : سيدى .. ان صدرى يعتمل بشىء .. شىء خطير يا سيدى .. وددت ان ابوح لك به منذ فترة طويلة .. وانا أعزك يا سيدى .. واحسب أن الوقت قد حان لكى اردده على مسامعك !
(يظهر احد الكهنة ويقترب منهما) .

الكاهن : لقد أعددنا الهيكل ! والمحراب ! هيا .. لتنالا البركة !

العزيز : اجل .. اجل .. نحن قادمان على الفور ..

يوسف : (للكاهن فى ادب) ائذن لنا بالوقوف هنا قليلا ..

الكاهن : (ينحنى ويغادرهما دون كلام) .

العزيز : ماذا يا يوسف ؟ اقلقتنى ! قل يا بنى .. اذهب انت يا راحان .

يوسف : بل انتظر معنا يا راحان ..
سيدى .. هذه الآلهة التى سوف نقدم لها القرابين .. اليست احجارا وصورا ؟

العزيز : (مندهشا) بلى — بلى يا يوسف ..

يوسف : هل هذه الأحجار تنفع أو تضر ؟ او حتى تستطيع ان تدافع عن نفسها ؟

العزيز : تنفع ؟ أو تضر ؟ تدافع عن نفسها ؟ ماذا ؟ .. ماذا تعنى يا يوسف ؟

يوسف : اعنى لو ان شخصا تناول فأسا واخذ يحطم هذه الأحجار فهل ترد الأحجار هذا الاعتداء ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العزيز : (مفكرا) لا أعتقد يا يوسف ! . . فالصانع نفسه وهو يصورها كان يضربها بالفأس ليشذبها !

يوسف : اذن يا سيدى لماذا تعبد ما لا ينفع ولا يضر ولا يغنى عنك شيئا ؟

العزيز : (بعد تفكير قصير) ولكن يا يوسف .. ان آباءنا واجدادنا كانوا يعبدونها ويتقربون اليها ؟

يوسف : كانوا على خطأ .. فكيف تخطىء مثلهم ؟ ان جدى أنا .. ابراهيم عليه الصلاة والسلام عندما أخذ يكسر الأصنام التى كان يعبدها قومه لم يتعرض لأى سوء من الآلهة ، بل وضع الفأس فى رقبة كبيرهم ، ولقد غضب عليه قومه فألقوه فى النار ولكن الله الواحد الأحق بالعبادة وبالربوبية هو الذى نجاه من النار ، وكذلك عندما جادله النمروذ وقال له أنا أحيى واميت مثل ربك فقال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر .. والشمس التى تعبدونها يا سيدى تأفل فى كل يوم مرة ، ولكن الله العزيز نور السموات والأرض لا يغيب ولا يأفل .

العزيز : ولكن هذه هى الآلهة التى نعبدها .. (يشير الى التماثيل) .

يوسف : الا تذهب معى يا سيدى أن الاله لابد أن يكون قويا .. وانه هو الذى يخلق الناس ؟

العزيز : بلى .

يوسف : اذن .. فهل هذه التماثيل هى التى خلقتنا ؟

العزيز : بالطبع لا .. وانما نحن الذين نصنعها !!

يوسف : اذن فأيهما اولى بالعبادة .. الصانع أم المصنوع ؟

العزيز : أنت تشتت أفكارى يا يوسف ! .

يوسف : أنظر الى السماء وما فيها .. وانظر الى الأرض .. والى الشجر .. والى الجبال .. هل يعقل أن تكون هذه التماثيل هى التى صنعت كل هذا ؟

العزيز : بالطبع مستحيل ..

يوسف : وهل هذه التماثيل هى التى نسقت السماء فجعلت فيها الشمس والقمر والنجوم .. وهل انبتت لنا الأشجار والثمرات واقامت الجبال ؟

العزيز : كلا .. كلا ..

يوسف : وهل هذه التماثيل المتعددة او الآلهة المتعددة اختص كل منها بخلق شىء معين ؟ أم أنه نظام يصدر عن ارادة واحدة ؟

العزيز : يوسف ! أنت توقظنى من نوم عميق ! وماذا أيضا ؟

يوسف : انى أؤمن بأنه ليس هناك غير اله واحد هو الذى خلق الناس والسماء والأرض .. ووضع لها النظام البديع الذى تسير عليه .. وليس معه من اله .. ولو كان معه اله آخر لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض .. وتكون النتيجة هى فساد السماء والأرض .. ولكن أنظر . هل هناك فساد فى بناء السماء والارض ! ؟

العزيز : جعلت فداك يا يوسف !

يوسف : أسلم لله وجهك يا سيدى ، واترك هذه التماثيل التى لا فائدة منها .

العزيز : انا اثق فى كلامك يا يوسف .. انت رجل مبارك .. صادق .. لم اجرب عليك كذبا من قبل .. ولقد سمعت شيئا من هذا على لسان بعض المسنين ولكنى لم الق للأمر بالا .. ولكنى أصدقك انت يا يوسف فى كل ما تقول .. واسلمت لله وجهى ..

يوسف : وتؤمن بأن الله سيبعث الناس يوم القيامة ويحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم .

العزيز : كلامك يا بنى يعطى الاطمئنان والراحة لقلبى .. وكأنك يا بنى تبعد عنى شيئا خفيا كان يجثم فوق صدرى !!

يوسف : هداك الله يا سيدى .. هداك الله .. هيا نؤمن بأن الله واحد لا شريك له وان نعمل صالحا ، لعل الله ان يغفر لنا خطايانا ..

راحان : (يحاول تقبيل قدمى يوسف باكيا) سيدى يوسف .

يوسف : كلا .. كلا .. ليس فى دين الله تقبيل الأيدى أو الأقدام .. وانما اظهار العبودية لا يكون الا لله وحده .. وكلنا عبيد على ارضه ، لا فضل لأحدنا على الآخر الا بالتقوى !!

العزيز : هيا يا يوسف .. نعد هيا ..

يوسف : هيا يا سيدى !

(يحمل راحان الهدية وينصرفون راجعين)

.....

(مجلس الديوان فى احد اجنحة قصر العزيز) .

العزيز : (يشرح للأعضاء) .

ـــ والأمر يا مجلس الديوان خطير من ناحيتين :

الأولى : ان فى وادى النيل اعداء لنا هم الرعاة الهكسوس .. وهم الذين ينهبون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خيرات الأرض منذ أربعمائة سنة تقريبا .. وينبغى علينا ان لا ننسى .. بل نجدد العهد .. ونذكر هؤلاء الأعداء وكيف أنه يجب العمل على طردهم وتحرير الأرض .

الثانية : ان خزائن البلاد لن يمر عليها وقت طويل وتصبح فارغة تماما .. فنحن — كما تعلمون — ندفع للهكسوس فى كل عام ثمنا باهظا .. ثمن احتلالهم أرضنا وانتصارهم علينا .. حتى لا يقفزوا علينا هنا فى الشمال ويحتلوا أرضنا كما يحتلون الآن جنوب الوادى .. وأعلن الآن ان

موارد البلاد لا تكفى لحاجة السكان واننى أدق طبول الخطر ليعلم الجميع ما سوف تؤول اليه مصر فى وقت لاحق قريب !!

عضو ١ : (يرفع يده ليأخذ اذنا بالكلام) .

العزيز : تفضل بالكلام ..

عضو ١ : بالنسبة الى هاتين الناحيتين أرى أن السبب فى قلة الموارد هم الهكسوس فيجب جمع الشمل والعمل على طردهم !!

العزيز : هذا جميل يا كبير البلاط .

تفضل أنت (لعضو آخر يرفع يده) .

عضو ٢ : أرى أن لا ندفع للهكسوس هذه المبالغ الباهظة فيتوفر لدينا المال .

العزيز : هذا جميل أيها الوزير ..

تفضل أنت (لعضو ثالث يرفع يده) .

عضو ٣ : ندفع للهكسوس نصف المبالغ لئلا يغضبوا ..

العزيز : هذا جميل يا أمين الأسرار .

(يلتفت الى يوسف)

— أتريد أن تقول شيئا يا يوسف ؟

يوسف : اذا أذن لى سيدى العزيز ..

العزيز : تفضل .. فنحن اليوم سنقرر ما ينبغى عمله .. لأن السكوت ليس فى صالحنا بالمرة .. خاصة أن مليكنا المعظم ينتظر البت فى الأمر .. فقد عرضت على جلالته الموضوع منذ ثلاثة أيام وأشار على بأن أدعو المجلس للانعقاد فى جلسة طارئة لكى نضع أيدينا فى يده ، فهو لا يريد أن ينفرد برأيه ..

يوسف : (يقف) لقد تابعت مناقشتكم وتفهمت اتجاهكم .. الذى يدل على حسن نيتكم .. ولكن .. أيها السادة : ان كل هذه الآراء التى أدليتم بها هنا .. تقود مصر الى مركز أسوأ !! .

العزيز : (والأعضاء فى دهشة) الى مركز أسوأ .. ماذا تقول يا يوسف ؟ ؟

يوسف : طرد الغزاة بالطبع أمر لابد منه .. ولكن يجب أن تسبقه عدة عوامل :

الأول : تعبئة الشعور الوطنى للاحساس بالخطر الذى يتهدد مصر .. وذلك بصفة مستمرة حتى لا يعترى النسيان القضية من طول بقاء الهكسوس فى الوادى .

الثانى : العمل على زيادة حصيلة الخزائن لمواجهة انشاء جيش وطنى قوى .

الثالث : لا يمكن تعبئة الشعور الوطنى الا اذا تهيأت للشعب سبل الأمان الحقيقى فى رزقه ، ونشر العدل بينه وتأمين مستقبله .. فالأمان والعدل يجعلان جميع حواس الانسان فى استيقاظ دائم لا تعتريه خمول .

وأرى أن يكون العلاج كالآتى :

أولا : فرض ضرائب على التجار الكبار الذين يحضرون الى مصر للبيع والشراء فى السوق الأسبوعى .. خاصة تجار الرقيق الذين يتقاضون مبالغ طائلة من بيع الغلمان فى مصر .. أما تجار مصر الوطنيون فلا ينبغى أن نضيف اليهم أعباء دفع ضرائب جديدة الا قليلا ..

ثانيا : جمع هذه المبالغ فى أيدى أمينة لا تستغلها بنفوذها .. والصرف منها على زيادة مساحة الأرض المنزرعة بأن نحفر الترع ونقيم الجسور ونبنى الخزانات لخزن مياه النيل حتى لا تضيع فى البحر بلا فائدة .. وذلك فى أماكن من مصر أنا على استعداد لاعطاء بيانات عنها ..

ثالثا : مهادنة الهكسوس ظاهريا ودفع المبالغ التى يطلبونها حتى تكتمل قوة الجيش تماما ثم يكون الانتفاض من بعد على الهكسوس .

العزيز : أجل .. يا يوسف .. نبدأ بالاصلاح الداخلى أولا .. وعن هذا الطريق .. ما رأيكم ؟؟

الأعضاء : موافقون .. موافقون ..

(يسمع طرق على باب الديوان)

العزيز : ادخل ..

(يدخل الحارس ويهمس فى أذن العزيز)

(العزيز يهمس فى أذن الحارس)

(ينصرف الحارس)

العزيز : (يهمس الى يوسف) أمك زليخا تطلبك يا يوسف على الفور ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوسف : وماذا قلت للحارس يا سيدى ؟ ..
العزيز : قلت له : ان المجلس سـينفض الآن وسأحضر انا وانت بعد قليل ..

يوسف : خيرا عملت يا سيدى .. خيرا عملت ..
العزيز : رفعت الجلسة ..

* * *

(فى جناح العزيز)

(فى الردهة)
العزيز : (باسما) هذا هو يوسف يا زوجتى الحبيبة .. أحضرته معى من اجلك .. لقد طلبته على الفور .. ماذا حدث ؟
زليخا : (باسمة) يوسف متعب منـذ الأمس واحببت ان اطمئن عليه ..
يوسف : شكرا يا سيدتى .. انا بخير والحمـد لله ..
العزيز : هيا الى الطعام .. هيـا .. وتعالى يا زليخا كى اقص عليك ما حدث فى جلسة اليوم ..
زليخا : وبالطبع .. ستتوجه صباح الغد الى قصر الملك لتطلعه على النتيجة ..
العزيز : صباح الغد بالطبع .. هيـا .. هيا يا يوسف ..
زليخا : وبالطبع سوف تستمر فى قصر الملك حتى الغداء .. وربما تناولت طعام الغداء على مائدته ! .
العزيز : بالطبع .. بالطبع ..
زليخا : وسيصحبك يوسف ؟
العزيز : كلا .. ولكنى سأعرف الملك به فى الوقت المناسب ..

* * *

(فى الصباح)
(فى جناح العزيز)
(زليخا تطرق باب يوسف طرقا خفيفا)
(يفتح الباب)
يوسف : من ؟ سيدتى ؟ .
زليخا : انعم صباحا يا يوسف ..
يوسف : انعمى صباحا يا سيدتى ..
زليخا : ما رايك يا يوسف .. اريد ان اغير نظام حجرة نومى .. هل تساعدنى على نقـل بعض قطـع الأثاث ؟ .. هـه ؟ .. الا تساعدنى ؟

يوسف : انا طوع أمرك يا سيدتى .. ولكن اين أصفون لتشترك معنا ؟ .
زليخا : أصفون مريضة وهى فى جناح الخدم ولن تأتى اليوم الى هنا ..
يوسف : أمرك يا سيدتى ..
(تغلق زليخا باب حجرة يوسف)
(يتوجهان الى حجرة النوم)
(يدخلان وتغلق زليخا الباب)
يوسف : (مندهشا) منظر الحجرة أنيق ومنسق جدا هكذا يا سيدتى !!
زليخا : ايعجبك هذا النظام ؟
يوسف : انه حسن جدا يا سيدتى ..
زليخا : (فى دلال) يوسف .. (تضع ذراعيها حول كتفيه)

يوسف : سيدتى ..
زليخا : وانا .. انا يا يوســف .. الا اعجبك ؟ اولست جميلة فى نظرك ؟
يوسف : أنت تضـعين ذراعيك حـول كتفى يا سيدتى .. (يحاول ابعاد ذراعيها)
زليخا : (فى استعطاف) لا تبعد ذراعى ودعنى هكذا قليلا .. قل لى يا يوســف .. الم تشـعر بالظمأ طوال السـنوات الثـلاث الماضية ؟ .

يوسف : (وهو يبعد ذراعيها عن كتفيه) بالظمأ ؟ ولمـاذا أشعر بالظمأ يا سيدتى وكل شىء من حولى يروينى .. انسيت يا سيدتى اننا على ضفاف النيل ؟ ان من يسـكن على ضفاف النيل لا يظمأ ابدا ..
زليخا : ولكنى انا على ضفاف النيل كما ترى .. ومع ذلك فانا ظمآنة الظمأ كله ! .
يوسف : وكيف يا ســيدتى ؟ (تقترب وتطوق عنقه)
أنت تقتربين منى اكثر !. وتكادين أن تطوقى عنقى بذراعيك . !

زليخا : قلت لك دعنى هكذا قليلا .. يوسف .. أنت ذكى جدا يا يوسف ! . وتحاول أن تحول عنى مجرى الحديث .. وهو مجرى يروينى ويروينى ! .

يوسف : فأنت دعوتنى الى هنا لهذا الغرض ؟.
زليخا : أجل يا يوسف .. أجل .. والكأس منك تساوى عندى الف نيل ! .
يوسف : ولكنك ياسيدتى .. امراة فاضلة وزوجة لسيدى العزيز ومكانتك فى مصر رفيعة ! .

(والى اللقاء فى الحلقة القادمة)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأسدل الستار

قصة قصيرة

الأستاذ رستم كيلانى

تهاوى على اقرب مقعد فى البهو ، واخرج منديله من جيبه وبدأ يمسح بعض الدموع التى سالت على وجهه وقد بدت عليه سمات الحزن العميق وسقطت من يده اليسرى الجريدة الصباحية التى كانت مفتوحة على صفحة الوفيات ..

وبينما كان يذرف الدمع كطفل كبير .. هرعت اليه « ليلى — ابنته الوحيدة — فى لهفة يتبعها زوجها « فؤاد » واتخذا مجلسهما قبالته ، ولبثا وقتا وهما يرنوان اليه صامتين ..

ثم سألته « ليلى » وهى تربت على كتفه فى حنان وترفع يده الى فمها .. وتلثمها وقد آلمتها دموع والدها تجرى صامتة على وجهه سألته عما يبكيه ..

ولكن والدها لم يحر جوابا .. وعندما لمحت « ليلى » الجريدة الملقاة على الأرض بجانب قدميه ، والمفتوحة على الصفحة المحاطة بشريط أسود تيقنت السبب ..

فواصلت القول متسائلة فى اضطراب :

— هل مس أحد أقاربنا ، أو معارفنا مكروه ، استحلفك بذكرى المرحومة امى أن تجيبنى يا أبتاه ..

ولما ذهب عنه الروع ، وخف نشيجه اعتدل فى جلسته ، وقال لها مجيبا فى صوت يكسوه حزن هادىء ، وفى عينيه قطرات من دموع ومشيرا الى صورة رجل اطلت من العمود الأول من صفحة الوفيات فى مهابة ووقار :

— هذا الرجل فقدته اليوم ..

وقاطعه « فؤاد » زوج ابنته قائلا :

— يبدو يا عمى أن لهذا الانسان صفحات مجيدة بيضاء فى كتاب الخير ..

— هو ذاك يا عزيزى .. فالفقيد كان انسانا يفوق الوصف ، ونادر أن يكون مثله فى حياتنا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذا ستظل ذكراه خالدة ، وسيرته الطيبة على لسانى أرددها الى ان يحين لقائى هناك معه ..

وصمت الأب هنيهة ، ثم مضى يقول بعد أن تنهد تنهيدة عميقة :

ـ لقد كان رحمه الله من بين رواد مشرب معروف بميدان الأوبرا ، وكثيرا ما استرعى انتباهه من بين البائعين المتجولين الذين يحومون حول رواد المقهى لعرض بضائعهم ماسح أحذية صغير السن ، رث الهيئة ، كان يلاحظه وهو يدق بالفرشاه فوق صندوقه دقات متتالية وهو ينظر الى أقدام الجالسين لا يزيد نداؤه عن قوله (ورنيش) وما كان أقل زبائنه ، ولكنه لا ييأس بل يلف ويدور دون ملل أو يأس ..

وعندما كان يشعر بتعب يجلس على صندوقه بجوار مدخل المقهى هنيهة ، ثم يعاود عمله من جديد ، ويدق على صندوقه عسى أن يجد زبونا ..

واحس الفقيد بالكآبة التى كانت تظهر على وجه الصبى ، فرثى لحاله وناداه ليمسح له حذاءه ، ولاحظ اتقان الصبى لعمله رغم صغر سنه ، واقباله عليه بأمانة واخلاص ، وحرصه على ارضاء زبونه ..

وبدا الفقيد رحمه الله يعطف عليه كل العطف دون أن يجرح كبرياءه وذلك بأن يدعوه الى مسح حذائه يوميا ، حتى أصبح زبون الصبى الدائم ..

وجاء الصبى يوما حاملا فى صندوقه قلما من الحبر ، وعرضه على الفقيد لشرائه ..

فالتفت اليه الرجل متسائلا :

ـ أين وجدت هذا القلم ؟

فأجابه الصبى من فوره فى ثقة :

ـ لم أجده يا سيدى .. انه قلمى .. نعم قلمى أنا ..

وقال الرجل فى دهشة :

ـ قلمك ؟ .. كيف ؟ اتعرف الكتابة ؟

ورفع الصبى راسه فى تؤدة عن صندوقه يواجه الرجل بقوله :

ـ نعم يا سيدى .. اننى اجيد القراءة والكتابة ..

ونحى الرجل ساقه عن الصندوق قبل ان يكمل الصبى عمليه مسح حذائه ، وقال :

ـ انهض يا ولدى ، واجلس بجانبى ..

وقام الصبى من جلسته القرفصاء ، ليجلس بجانب الرجل الكريم كما امره ، صامتا وقد بدت على وجهه مسحه حزن ..

ثم استطرد الفقيد قائلا :

ـ والى اى مرحلة وصلت اليها فى تعليمك ؟

ـ المرحلة الابتدائية ..

واستكمل الفقيد حديثه بقوله :

ـ الابتدائية وتعمل ماسحا للأحذية لماذا ؟ لماذا لم تكمل تعليمك ؟

وبعد صمت لم يطل قال الصبى ، وفى صوته حزن صادق :

ـ لأننى يا سيدى أقوم بتربية أخوتى الصغار فلقد مات والدى ولم أكمل تعليمى الابتدائى .. ولم يكن لأسرتى عائل سواه فانقطعت عن دراستى مرغما ، وعملت فى محل لمسح الأحذية حتى أطمأن صاحب المحل لعملى فاسمنى ذلك الصندوق الذى أصبح مورد رزقنا الوحيد ، ومنذ يومين يا سيدى ساء حال أمى فلم تعد قادرة على الطواف بالمنازل لتغسل بسبب ساقها التى ارغمتها على ملازمة فراشها .. فلم أجد أمامى شيئا ابيعه من البيت الذى أصبح خاويا من الأثاث سوى ذلك القلم الذى اهداه لى ناظر المدرسة الابتدائية لتفوقى فى دراستى .. اجل لقد عولت على بيع هذا القلم عنى استطيع بثمنه أن احصل على دواء يخفف آلام أمى المسكينة ..

وصمت الصبى ، وعيناه مغرورقتان بالدمع فتطلع اليه الفقيد وقد احس من أعماقه بأن كلمات الصغير تنطق بصدق ما يقول ، وأن دموعه تؤكد صحة روايته ، فحزن عليه ، وآلمته هذه الدموع ، وقال فى رزانة وجد وهو يعيد اليه قلمه ويدس فى جيبه ورقة مالية :

ـ اظن هذا المبلغ يسد بعض التزاماتك ، واحتفظ بهديتك ولا تفكر يوما فى بيعها ، وغدا سادبر لك كتب الشهادة الابتدائية ، ولابد ان تكمل تعليمك مع عملك هذا ، فالعمل يا صغيرى ليس عيبا ، وأعدك عندما تنتهى من دراستك الابتدائية ان اعمل جاهدا لتعيينك فى الشركة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعمل بها ، وانا ارى انه سيكون لك مستقبل باذن الله أن ثابرت ، وصابرت ..

وانبسطت أسارير الصبى ، وظل بصره عالقا بوجه الرجل الكريم مصغيا لحديثه فى شغف ، ثم تسربت فى شغاف نفسه غبطة وراحة ، كما سرت فى أوصاله نشوة ، ولمعت فى عينيه دموع الفرح ، واستبدت به رغبة لتقبيل يد الرجل الكريم لولا أن جذب الرجل يده ..

وفى اليوم التالى جاء الصبى لمسح حذاء الفقيد كعادته ، فنظر الرجل اليه قائلا :

ــ انتظر حتى اخلع لك الحذاء لتمسحه ..

وكأنه يأبى أن يشهر قدمه فى وجه الصبى ، كرامة له ولكفاحه ...

وعندما انتهى الصبى من تلميع الحذاء ، نقده الرجل اجره وقدم اليه الكتب التى وعده بها ..

واخذها الصبى فى لهفة وضمها الى صدره واحتواها بأحلامه فى نشوة ، وفرحة ..

وظل الصبى يعمل فى الصباح والمساء ، ويختلس بعض الوقت للتحصيل والدراسة بهمة وعزيمة قوية ، حتى نال شهادة الدراسة الابتدائية ..

والحقه الرجل الكريم بوظيفة فى الشركة التى كان يعمل بها وقتذاك مديرا للحسابات ..

وعرفت الفرحة طريقها الى البيت الصغير لأول مرة بعد وفاة عائله .. الى البيت الذى يضم الأم المريضة ، والأخوة الصغار .. لقد عرفوا معنى الحياة فى طمانينة ، ودخل ثابت وان كان قليلا ، ولكن قناعة الأسرة الصغيرة احالت هذا الدخل الى شىء كبير ..

وكرت الأعوام .. تلاحق الأعوام ، وواصل الصبى تعليمه الثانوى والجامعى ..

واضحى رجلا متزوجا يعول أسرة ، وقد علم حينئذ لماذا كان الفقيد رحمه الله مهتما به كل هذا الاهتمام ، ولماذا كانت تحدوه رغبة صادقة فى الأخذ بيده ، لأنه عاش وحيدا بعد وفاة زوجته التى ماتت وهى تضع مولودها الأول الذى مات اثر موت أمه بساعات ، وعاش حاملا ذكراها لم يتزوج بعدها ، لذا اتخذ صاحبنا ابنا له ، كما ظل الصبى وفيا مخلصا للفقيد ..

وصمت الأب هنيهة ، ثم استأنف حديثه قائلا :

ــ هذه هى قصة فقيدنا الكريم ، قصة تخفى وراء سطورها قصتى أنا .. نعم قصتى أنا .. كيف كنت ، وكيف أصبحت ، وكيف قطعت الشوط الطويل من الحياة ولن انسى كلمات أمى وهى على فراش الموت ، وفى نزعها الأخير عندما قالت بصوت ضعيف ما زال يطن فى سمعى حتى الآن : « يا ولدى لا تنسى فضل هذا الرجل الذى عوضنا الكثير عن المرحوم والدك ، فقد كان خيرا من اقاربك الذين تركونا ونحن فى أشد الحاجة اليهم » ..

نعم هذه قصة الرجل الذى آثار حزنى اليوم .. فخذا منها العظة والحكمة ، ولمثل هذا تكون السير الصالحة كقدوة لمن يشرعون للحياة ، فالحياة مسرح كبير وكل منا ينتظر دوره .. والقدر مخرج عظيم ينتظر المثل القدير ..

هكذا الدنيا .. لقد أسدل الستار على حياة هذا الرجل الكريم .. ولكن ستظل ذكراه عالقة فى قلبى الى ان يحين اللقاء ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة

المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو منهج أفضل لتدريس التربية الدينية

الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى

كثر الحديث فى هذه الآونة عن تدريس التربية الدينية فى مدارسنا وجامعاتنا . وتنول هذا الموضوع كثير من الكتاب والنقاد وأولى الرأى ، وراح كل صاحب قلم يسطر بعلمه ما يراه — حسب وجهة نظره — انه أنفع وأجدى بالنسبة لتدريس تلك المادة . كما راحت تلك الأقلام تنتقد وتشجب الوضع الراهن لتدريس هذه المادة . واذا كان داب بعض الكتاب فى تناول موضوعات الساعة أن يكتب ليقال انهم كتبوا ، فان الاخلاص والغيرة الحقيقية على الدين كانت الدافع الأساسى عند كثيرين ممن كتبوا فى هذا الموضوع .

وأجمعت الآراء — أو كادت تجمع — على أن مزيدا من العناية والاهتمام يجب أن يناله درس التربية الدينية حتى يؤتى ثمرته . وان كانت قد اختلفت وجهات النظر فى نوعية هذه العناية وهذا الاهتمام وكيفيته . اختلاف التكامل لا اختلاف التناقض بمعنى أن وجهات النظر فى هذا الموضوع مكمل بعضها بعضا ، ولا يلغى أو يرفض بعضها البعض الآخر .

واهمية تدريس التربية الدينية قضية لايختلف عليها اثنان وخاصة فى عصرنا هذا، التى طغت — أو كادت تطغى — فيه المادية على كل شىء:

مادية العقيدة .

ومادية العبادة .

ومادية العمل .

التربية الدينية :

مادية العقيدة التى تنكر الخالق وتنكر القيامة والبعث وتنكر ما بين ذلك من أنبياء وكتب — وترى أن الطبيعة هى التى اوجدت نفسها بنفسها واليها يجب أن يعزى كل شىء فى هذا الكون(١) : « وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر »(٢) .

ومادية العبادة التى تجعل الانسان يجرى وراء المال والمتعة الجسدية ويعبدهما من دون

---

(١) وقد غفل هؤلاء أنهم لم يفعلوا شيئا الا تغيير كلمة « الله » بكلمة الطبيعة فالذى يطلق عليه أرباب الأديان « الله » يطلق عليه الماديون « الطسعة » .

(٢) سورة الحاشة آية ٢٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله تعالى « **أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم** »(١) .

ومادية العمل التى تفرغ كل عمل من روحه الدينى ومن ابتغاء وجه الله تعالى ، وتوجهه لأغراض دنيوية ومنافع مادية « **أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم** »(٢) فيحرم ثواب عمله مع أن الله وعد أن يثيب المرء على كل عمل طيب حتى اللقمة يضعها فى فم زوجه « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره** »(٣) .

الاهتمام بتدريس الدين

فالمؤمن الغيور على دينه يحق له أن يجأر بأعلى صوته مطالبا بالاهتمام بتدريس الدين لأبنائنا وبناتنا . وما أشبه الليلة بالبارحة — ورحم الله سيدنا عمر بن الخطاب عندما رأى القتل قد كثر فى الصحابة وقتل كثير من القراء (حفظة القرآن) فى حروب الردة فزع الى خليفة المسلمين الأول سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يطالبه بجمع القرآن قبل أن يفنى حفظته ويعسر جمعه كما ضاعت التوراة وكما ضاع الانجيل . ولكن أبا بكر رضى الله تعالى عنه تهيب هذا العمل واستكبره لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعمله ولم يأمر بعمله . وكان رضى الله تعالى عنه شديد التحرج فى مثل هذه الأمور دقيق الاقتفاء فيها بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكن عمر الذى قال عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم « ان يكن فى أمتى محدثين فمنهم عمر » ما زال بأبى بكر حتى أقنعه وتم جمع القرآن فى عهد أبى بكر كما جمع ثانية ووجدت القراءات فى عهد عثمان رضى الله عنه — وكان ذلك ببركة عمر الذى خشى على الدين من الضياع وعلى القرآن من النسيان وصدق قول الله تعالى : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » (٤) .

وها هو القرآن يكاد ينسى مرة أخرى وهاهم حفظته يقل عددهم حتى اننا لنخشى بعد قليل أن نبحث عن حافظ للقرآن فلا نجد وخاصة بعد أن تخلى الأزهر أو تنازل تحت ظروف خاصة عن شرط حفظ القرآن بين طلابه وعلمائه . وليس من التشاؤم أن يقال اننا لنخشى أن يأتى يوم لانجد شيخا للأزهر حافظا للقرآن لأنه لو استمر الحال على ذلك لرأيناها رؤية عين .

(١) سورة الجاثية : آية ٢٣
(٢) سورة محمد : آية ١٤
(٣) سورة الزلزلة : آية ٧
(٤) سورة الحجر : آية ٩

الحلول الممكنة :

ولذا فانه يجب أن يتنبه أولياء الأمور والقائمون على تدريس التربية الدينية ويضعوا هذه الحقيقة نصب أعينهم ويشعروا بها حتى يمكن أن نتكلم عن الحلول وعن العلاج ، لأن كتابة الحلول وحدها لا تحل شيئا ، ووجود العلاج لا يجدى اذا لم يستخدم . فأول مراحل معالجة هذا الموضوع هو نقل تلك الصورة المؤلمة الى ولاة الأمور وجعلهم يحسون بها ويقدرون مدى سوء ما تنجلى عنه . ثم توضع الحلول الممكنة بعد ذلك . والحلول كثيرة ، والعلاج سهل اذا خلصت النوايا وصحت العزائم .

ونرى أن الحل الصحيح والحاسم لهذه القضية يعتمد على دعائم ثلاث :

أولها : حفظ القرآن .

ثانيها : الاهتمام بالجانب السلوكى .

ثالثها : مناشدة أجهزة الاعلام تحرى الفضيلة فيما تقدم .

فالاهتمام بحفظ القرآن — ولو بدون فهم — يخلق فى الانسان نوعا من الشعور يمنعه من ارتكاب الرذيلة أو على الأقل يحجمه كثيرا عنها فاذا لم ينجح فى منعه عنها ولد عنده الضمير الذى يؤنبه ويحاسبه عليها بعد اقترافه لها . وهذه حقيقة مجربة . وكيف لا . والله سبحانه وتعالى يقول عن هذا القرآن : « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم**(١) » فيؤكد هداية القرآن مع أن خبر الله صادق لا يحتاج الى تأكيد ، وماذلك الا لتثبيت تلك العقيدة فى النفوس . واذا كان الله قد طلب منا أن نسمع القرآن لغير المسلمين عساهم أن يؤمنوا به فى قوله تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع **كلام الله**(٢) » واذا كان هذا هو تأثير القرآن فى قلوب غير المؤمنين فما بالنا فى تأثيره بالمؤمنين

وكم تحدثنا الكتب عن عصاة ومفسدين بلغوا فى هذا الطريق شأوا بعيدا رجعوا عن عصيانهم وكفوا عن فسادهم وافسادهم بمجرد سماعهم لآية من كتاب الله بل صاروا من عباد الله الصالحين ، ومن أئمة الصوفية الواصلين ويحكى ان أحدهم ذهب ليسرق فسمع قارئا يتلو « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » فقال بلى ورجع ولزم العبادة حتى صار من كبار صوفية عصره .

(١) سورة الاسراء : آية ٩
(٢) سورة التوبة : آية ٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا نود ممن ينكر ذلك الا أن يجرب قبل أن ينكر لأن مثل هذه الأمور لا يمكن الحكم عليها دون المرور بتجربتها وذوقها وكما يقول الصوفية « من ذاق عرف » لأنها أمور وجدانية قلبية وليست من الأمور العقلية القياسية التى يستطيع أن يحكم عليها المرء وهو بعيد عنها .

تحفيظ القرآن الكريم :

ويبقى أن نتساءل . وكيف السبيل لتحفيظ القرآن فى مدارسنا وجامعاتنا ؟ ونقول ان ذلك جد يسير . فعلى سبيل التصور — القابل للتعديل — يحفظ فى المرحلة الابتدائية أربعة أجزاء . وليس ذلك بكثير اذ يكون المقرر بواقع « ربع » أو أقل من « ربع » فى كل شهر . فلو فرضنا أن التلميذ سيحفظ فى كل سنة ٦ أرباع فسيكون مجموع ما يحفظ فى المرحلة الابتدائية ٣٦ ربعا أى أربعة أجزاء ونصف . فلنقل انهم أربعة أجزاء فقط .

ويحفظ فى المرحلة الاعدادية ثلاثة أجزاء فى كل سنة جزءا وليس ذلك بكثير لأن للتلاميذ قدرة كبرى على الحفظ فى مثل هذه السن المبكرة أكثر منهم فى سن متأخرة . ولا يغيب عن الذهن أن حفظهم للقرآن بهذه الطريقة سيقوى ملكاتهن فى اللغة والأدب بل فى بقية المواد كلها فينابيع الثقافة متصلة بعضها مع بعض .

وثلاثة أجزاء فى المرحلة الثانوية بواقع جزء فى السنة فهذه عشرة أجزاء يتمها الطالب مع اتمام المرحلة الثانوية .

فاذا أضيف الى ذلك خمسة أجزاء فى المرحلة الجامعية فان الطالب الذى سيتخرج من الجامعة يكون قد حفظ نصف القرآن الكريم . وهذا مغنم ما بعده مغنم . أما النصف الآخر فيكون اختياريا ترصد له الجوائز والحوافز فى كل سنة وكل مناسبة لمن يحفظه أو يحفظ جزءا منه.

بهذه تكون مادة التربية الدينية قد وضعت فى وضعها الصحيح فى مدارسنا وجامعاتنا لأن حفظ القرآن هو عماد تدريس الدين . وتدريس الدين من غير حفظ للقرآن جسم بلا روح وشكل بلا مضمون . اذ ليس المقصود من تدريس مادة الدين حفظ القوانين والشرائع ولكن خلق الروح الدينى والخلق القويم . وحفظ القرآن أقدر على ذلك من معرفة الشرائع والسنن وليس معنى ذلك نسيانها بالمرة ولكن لنجعلها فى المرحلة التالية لحفظ القرآن . فيدرس منها ما يحتاج اليه الانسان فى حياته : عباداته ومعاملاته . ويترك التخصص والتوسع لأهله وذويه .

ولا يعترض معترض بأن حفظ جزء من القرآن كل عام كثير على التلاميذ وخاصة وان لهم من المقررات الأخرى ما يثقل كاهلهم لأن للطلبة قدرة على الحفظ كبيرة كما أنهم أو كثيرين منهم يحفظون من لغو القول وساقط الكلام من الأغانى وما اليها ما يزيد فى حجمه وعدد سطوره على ما نطالب بحفظه من القرآن . أضف الى ذلك أن حفظ القرآن يساعد على فهم بقية المواد ويعود الطالب على القراءة الصحيحة . وهذا بخلاف ما قد يظنه البعض من أننا لا نريد أن نعود الطالب على عادة الحفظ لأن الحفظ أدنى مستويات التحصيل ونريد أن نربى الطالب المخترع المبتدع وتكليف الطالب بحفظ القرآن يجعل الطالب يعتمد على الحفظ فقط . لأننا لا نطالبه بالحفظ الا بالقرآن الكريم لا فى بقية المواد وحفظ القرآن — كما قلنا — يساعد على توسيع المدارك وصقل العقول ويجعلها أقدر على الفهم والاستيعاب . بل قد يولد عنده ملكة البحث والاستقصاء عندما يتوقف الطالب بين حين وآخر عند معنى آية أو كلمة وما وراء هذا المعنى من دقيق العلوم والأسرار .

ومن عجب أن وزارة « المعارف العمومية » سابقا كانت تسلم ضمن المقررات مصحفا لكل طالب بالمرحلة الثانوية . فلما تغيرت الى «وزارة التربية والتعليم» منعت تسليم هذا المصحف . وكأنها استكثرته أو رأت أن ميزانيتها لا تتحمله وكأنه القشة التى تقصم ظهر البعير . وما زالت مصرة على منع تسليم المصحف الذى قد يساعد الطالب أو أسرته على تلاوته وحفظ بعضه .

هذا عن الدعامة الأولى من دعائم منهج تطوير التربية الدينية أو اصلاحه أما الدعامة الثانية فهى :

الناحية السلوكية والتطبيق العملى وأبسط وأهم مظهر لهذا التطبيق هو اقامة الصلاة فى وقتها أثناء اليوم الدراسى بمعنى أنه اذا حلت صلاة خرج الطلاب صغارا كانوا أم كبارا بنين كانوا أو بنات مع مدرسيهم أو على الأقل مع مدرسى التربية الدينية واللغة العربية ليقيموا الصلاة فى المصلى أو فناء المدرسة أو الكلية . ولا نستبعد أن ذلك سيكون ثقيلا وصعبا فى أول العهد به ولا نستبعد — أيضا — أن بعض الطلبة والطالبات سيصلون من غير طهارة أو من غير رغبة . ولكن **تعود هذا العمل سيولد الرغبة وسيولد التقوى وسينهى عن الفحشاء والمنكر وسينتقل من المدرسة الى البيت الى العمل الى الشارع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسيتحقق منه خير كثير تحقيقا لقوله تعالى : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

ولا يقال ان ذلك سيطيل اليوم الدراسى او سيتكلف من الجهد فوق الطاقة — فكل هذه الأمور يمكن التغلب عليها بشىء من الاخلاص وشىء من العزيمة . واذا قدرنا أن وقت الصلاة سيكون فى منتصف اليوم الدراسى . سواء اكانت الدراسة صباحية أو مسائية عرفنا مدى النشاط والحيوية التى سيستقبل بها الطلاب بقية يومهم الدراسى . فيصير عجز اليوم وكأنه صدره وتتجدد عند الطالب القدرة والنشاط الذى يضاعف من تحصيله وفهمه ويعوض كل وقت أضيع — والتعبير بكلمة أضيع تعبير خاطىء هنا فى الصلاة .

ولا ننكر أنه يوجد فى بعض المدارس والكليات مسجد يؤمه بعض الطلبة والطالبات . ولكنى أقول دعونا نكن صرحاء مع أنفسنا فالمساجد بالمدارس او بالكليات مهجورة أو شبه مهجورة ولا يؤمها الا القليل والقليل جدا . وهى فى المدارس بالذات قد تكون مأوى لبعض الطلبة والطالبات الذين يريدون ان يهربوا من درس لا يريدون حضوره لسبب ما ويخشون من رؤية مشرف المدرسة فليجأون الى المصلى ليختبئوا فيها حتى تنقضى الحصة . وكل ما نوده أن تحيا هذه المصلى بمن يؤمها وأن يجعل ذلك للجميع وان تكون الصلاة وكأنها حصة من حصص اليوم الدراسى لجميع أفراد المدرسة ان أمكن . هذه هى الدعامة الثانية .

مناشدة وسائل الاعلام

اما الدعامة الثالثة فهى مناشدة وسائل الاعلام أن تتحرى الفضيلة فيما تقدم . اذ مما لا شك فيه ان وسائل الاعلام أقوى تأثيرا فى حياتنا وعلى طلابنا وطالباتنا من المدرسة واذا كان الأمر كذلك فانه يجب أن تتعاون هذه الوسائل مع المدرسة فى تهيئة المناخ الدينى المناسب .

وقد يطلب شططا او يبغى مستحيلا من يقصد بذلك ان تغير وسائل الاعلام اسلوبها وتتجه به الوجهة الدينية وأن تسخر نفسها لخدمة الدين . — مع ما فى ذلك العمل من الخير الكثير — ولكن كل ما يطلب من هذه الوسائل أن تتخلى عن الاستخفاف بالدين والنيل منه والاساءة اليه فيما تقدمه هذه الوسائل مقروءا كان ما تقدمه أو مسموعا او مرئيا — وكلنا يعرف ماذا تقدم هذه الوسائل وماذا تبث فى نشئنا وماذا تفسد من حياتنا باسم الثقافة وباسم الفن وبأسماء ما أنزل الله بها من سلطان . فالدين فى هذه الوسائل عملة قديمة بالية وعالم الدين رجل أبله وما الى ذلك من الصور الممقوتة التى تقدمها للدين وذويه فى جميع وسائلها .

وقد لا يكون للقائمين على تدريس التربية الدينية والمشرفين عليها من القدرة أو السلطة التى يوجهون بها هذه الوسائل الى تلك الوجهة التى أشرنا اليها — وهذا حق — ولكن اليست وسائل الاعلام هذه جزء مكمل لثقافتنا . أو ليس وزير الثقافة والاعلام أخا وصديقا لوزير التربية والتعليم أو ليس الجميع يعيشون فى دولة العلم والايمان . أو ليس يهمهم جميعا صلاح نشىء هذه الامة . أو ليس رئيس هذه الدولة هو الذى أعطى شارة البدء فى العناية والاهتمام بتدريس التربية الدينية فى مدارسنا وجامعاتنا أو ليس معنى كل ذلك أن نسلك كل طريق واى طريق صحيح يحقق ذلك الهدف لما يرجى من تحقيقه من صلاح واصلاح . واذا كان الأمر كذلك فليس من الصعب أو العزيز أن تغير وسائل الاعلام خطتها . وهو تغيير لا يضيرها كثيرا بل لا يضيرها اطلاقا — لا بل تغيير ستحمده بعد تجربته وتبنيه .

مشكلة التنفيذ

هذه هى الخطوط العريضة كصورة المنهج الذى ينبغى أن يقوم عليه تدريس التربية الدينية فى مدارسنا وجامعتنا والذى ستكون له ثمرة ملموسة ان شاء الله .

ولا ينكر أن ما قدم وما سيقدم فى هذا المجال كثير .. وأن المشكلة الآن ليست مشكلة الحلول أو الصورة التى يجب أن تدرس بها التربية الدينية او المنهج الذى يشير عليه . فلو اخذ من كل مقال كتب سطر واحد لاجتمع من تلك السطور الحل الشافى والخطة المستقيمة . وانما المشكلة الآن هى مشكلة التنفيذ ومشكلة الاخلاص والرغبة فى الاصلاح والتجديد .

وليس سرا أن يقال انه حتى الآن وقد مضت شهور كثيرة على دعوة الرئيس بالاهتمام بتدريس التربية الدينية . ومضت أعوام كثيرة يحث فيها أصوات المطالبين باصلاح منهج التربية الدينية وحتى الآن لم يتغير شىء ولم يتحرك ولاة الأمور ولم يتجاوز الأمر مقالات تكتب وخطب تقال ووعود تعطى فقط ويبقى الاهمال والشكلية رائد كل دعوة للاصلاح .

وبعد : فان هذه الدعائم الثلاث تتطلب كثيرا من الجهد والعزيمة بدءا من الطالب الى اكبر مسئول عن التربية الدينية . وهذا شأن الحلول الجذرية الحاسمة ذات النتيجة البناءة وكما يقول المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » أو كما يقول الشاعر :

اذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الأجسام

والله نسأل ان يوفق المسئولين للعمل لما فيه صلاح ديننا وصالح نشئنا ومجتمعنا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق السعادة

كما رسمه القرآن الكريم

الأستاذ محمد السيد مرزوق

الانسان مادة وروح :

ميز الله الانسان دون سائر المخلوقات بنعمتى الفكر والمنطق ، ولقد شاءت ارادة رب العزة أن يستخلف هـذا النوع من المخلوقات فى أرضـه ، « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم مالا تعلمون(١) » . واذ حاز مخلوق تفضيل الخالق فلا بد وأن يكون كما اراد هذا الخالق وكما يرضى له أن يكون .. هذا الانسان مخلوق لله عز وجل مستخلف له فى أرضه ولقد اشتمل تكوين هذا الانســـان على جزءين يكمل كل منهما الآخر ولا غناء لأحدهما عن الآخر . وهذان الجزءان هما الروح والمــادة .

فالروح : هى شيء استأثر الله به لنفســه وجعلها من مدخرات أسراره التى لا يليق بمؤمن أن يحاول استكشاف أمرها .. ويجــرؤ على تفسير كنهها .

قال تعالى : **« ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا »** . وانما فى مقدور تفكيرنا كبشر أن ندرك قيمة الروح كجزء له من الاهمية والمكانة العظمى فى التركيب البشرى ، ولذا كان لزاما على المؤمنين جميعا أن يهتموا بهذا الجزء الذى لولاه لأضحى الانسان آلة تتحرك وتمثالا مقاما .

قال الشاعر :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجســم انســان

والتربية الروحية : هى ذلك الغذاء الأخلاقى الذى يبعث فى الانسان الحياة ويعلو به الى عالم من السمو والفضائل ، ويسموا به عن مستوى الاسفاف والرذائل ، ومن هنا تستجلى امام أعيننا وبصائرنا عظمــة القرآن الكريم فى تهذيب الروح وفى أنه يعمد دائما اليها فيهذب من طباعها ويقوم من عاداتها ويحد من غرائزها ومشتهياتها ، ويصف لها العلاج الناجع ، والدواء الناجع ويرتقى القرآن دائما بالروح على جنــاح

---

(١) من سورة البقرة آية ٣٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأخلاق ويحلق بها الى عالم السمو والكمال حيث مراتب الانبياء والصديقين .

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى مقياس المؤمن روحه ودرجة ايمانه ، وصير ميزان المفاضلة بين عباده ، رجحان كفة الروح بينهم الى اى حد من الحدود التزمت هذه حدوده سبحانه والى اى حـد تنزهت عن النقـائص ، وكم أثمرت من الفضـائل وقدمت من الأخلاق النبيلة والتزمت المبادىء السامية .

ولذا كان حتما على كل مسلم صدق مع ربه ، وكل مؤمن خلص ايمانه ، أن يشغل نفسـه دائما بتربية روحه وتهذيبها ، والاخذ بطبيعتها الى عالم الأخلاق والمبادىء التى رسم الله لنا حدودها وأوضح لنا معالمها ، **« ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون »** . وبين لنا سبحانه أن اتباع تلك المناهج والسير على نبراسها القويم وضيائها المنير كفيل بتحقيق السعادة التى تهفو اليهـا أرواح البشر الآن فى مشـارق الأرض ومغاربها .

تلك السعادة التى هى ظل ظليل ، تتهافت عليها القلوب وتأوى اليها النفوس آملة استمرار الحياة فى كنفة .

وفى هذه الأيام تتكاثف الجهود وتتكاثف وتعتصر الأفكار لتحقيق السعادة للجميع .. الآن نجـد علماء دائبى البحث .. ومفكرين ساهرين طالت بهم الليالى .. ومتخصصين فى جميع المجالات .. كل هؤلاء وأولئك اضناهم البحث واعياهم الفكر آملين الاستحواذ على كنة السعادة والارتواء من منهلها الصافى وينبوعها الذلال .. فهل الى السعادة بمعناها الحقيقى الكامل من سبيل .. ؟ هل من سبيل الى تحقيق الآمال لجميع البشر .. هل من سبيل لاستمرار البسمة الحقيقية .. والرضى الصادق عن النفس والشعور بالاطمئنان ينطق بآيات الكمال والجلال .. فلا ضائقات مالية .. تصيب الشعوب .. ولا مشاكل صحية تهددها .. ولا ضواغط اسكان او مواصلات ولا ... ولا ... ولا ... ؟

وقبل أن نجيب على تلك التساؤلات لنا وقفة بسيطة :

ليس من شك ان الله خلق هذا الكون وأبدعه، وخلق الانسان وسواه ، وجعله على رأس جميع المخلوقات تشريفا وتكريما .. قال تعالى : «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبـات وفضلناهم على كثير ممن خلقنـا تفضيلا »(١) . فهل بعد هذا التكريم ، وبعد هذا التشريف يتركه أو يتغافل عنه .. كلا ..

فلعمرى .. لن يوجد فى الكون أرحم ولا أشفق ولا ألطف ولا أخبر بأحوال البشر وخفاى أعماقهم غيره .. **سبحانه جل شأنه ، يقول رب العزة : « انى والجن والانس فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى أرزق ويشكر سواى خيرى الى العباد نازل .. وشرهم الى صاعد . أتحبب اليهم بنعمتى وانا الغنى عنهـم ويتقربون الى بالمعاصى وهم احـوج شىء الى : الى أن يقـول « وانا احن من الوالدة بولدها » . الله أخبر بالانسان من نفسه ، وأكشف له من ذاته .. فهو صانعه ومحدثه .. وصانع الشىء أعلم به من غيره .. وأرعى له واحفظ وأخوف عليه ممن سواه .. فما بالك بمحدث كل الوجود ومبدع كل الكون .. ؟**

ان رحمته بنا أوسع من كل شىء وسعت كل الكائنات .. نعصيه فيتسامح معنا ، ونبعد عنه فيقترب الينا ، ونزرع فى أرضه العصيان ، وتفيض أرضه الينا بالخيرات ، فسبحان من عم الجميع برحمته ، وأفاض علينا بموفور نعمته ، وهو وحده الكفيل باسعاد البشر فى مشارق الأرض ومغاربها .

الله سبحانه رسم لنا حدودا ، وأوضح لنـا معالم وطلب الينا اتباعها والسير على منوالها واتباع منهجها ، وتكفل الله قدرته للناس بعـد الحياة الطيبة التى يرضونها .. والتى فيهـا سعادة لهم فى دنياهم وأخراهم ، واذا انطلقنا على جناح من الفكر ، وهامت أرواحنا حول جلال دستور السماء فى الأرض ، ومأدبة رب العالمين اذا وضـعنا كتاب الله أمامنا ، وجدنا فى ظله السعادة ، وفى نوره الرحمة والايمان ونقف الآن أمام آية من آيات رب العالمين وهى قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لـكم أعمالكم . ويغفر لـكم ذنوبكم . ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما »(٢)** . هذه آية من آيات رب العالمين ، وقبسة من قبس الخالق جل شأنه .

هذه الآية أشارت فى أبلغ كلمات وأروع أسلوب وأبين معنى الى ظل السعادة وينبوعها الصافى ، انها نور وضياء يسير السائرون فى دروب الحياة عليها .. ان تلك الآية هدى ورحمة .. ونسمة مفعمة بشذى القدسية من عنـد خالق الكون ومبدعه (يا أيها الذين آمنوا) يعنى يا أيها المؤمنين يا من آمنتم بالله وملائكته وكتبه ورسله

---

(١) من سورة الاسراء آية ٧٠
(١) سورة الاسراء : آية ٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واليوم الآخر انكم احق الخلق باتباع ما احكيه لكم ، وما اقصه عليكم وهو التقوى فعليكم ان تأخذوا الاحتياط والعصمة والحذر لأنفسكم من عصيانه وعذابه .. خافوه بينكم وبين أنفسكم واحذروا أن تعصوه فتستحقوا بهذا العصيان عقوبته .

واذا نظرنا نظرة تأملية ووقفنا وقفة يسيرة امام نداء الله عز وجل للمؤمن فى تلك الآية استنبطنا الكثير من النعمات الربانية والأسرار القدسية فهنا ينادى الله على المؤمنين ويطلب منهم التقوى وهى أمر جامع وشامل .. فيه النجاة والسعادة والفوز فى الدنيا والآخرة انها تجعل المؤمن دائما مستحضرا ذات الله وجلاله . ومراعيا قدسيته وعظمته خاشيا له بين نفسه وبين خلقه فلا يزيغ ولا يحيد .. ولذلك فضل الله لعبده المؤمن ان يتحلى بثياب التقوى واختار له ان يتجمل بلباسها ، قال تعالى : « **ولباس التقوى ذلك خير** » . وجعل الله سبحانه وتعالى الخوف منه ميزان الفضائل والبر كله .

قال تعالى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله** » الخ .. فهو سبحانه فى هذه الآية يأمرنا بما لو اتبعناه لاهتدينا وبما لو سرنا على منهاجه لسعدنا وكنا من الفائزين فى دنيانا وأخرانا .

واذا تتبعنا هذه الآية الى منتهاها وضح لنا حرص الله سبحانه علينا ومدى اهتمامه بالمؤمنين ، ولذلك بين لنا طريق السعادة اروع بيان .. واشار اليه اشارة واضحة واقام على دربه قبسات من الهدى يعرج عليها السائرون ونصب على قارعته نبراسا يحتذيه المتقون . فنجد أن خالق الكون ومبدعه يأمر المؤمنين بأمر آخر بعد هذا الأمر الأول (وهذا الأمر) وهو السداد فى الأقوال حيث يقول « **وقولوا قولا سديدا** » ونظرة تأملية الى هذا العلاج الربانى الشافى الذى أمرنا به خالق الكون وأهداه الى أرواحنا نجده بلسما شافيا عظيما — فلقد جرت العادة أن تعاسة الأفراد والجماعات مصدرها فى جانبين من الانسان .

(ا) الجانب الفعلى .

(ب) الجانب القولى .

اى جانب الأفعال والأقوال ، ولهذا فنكسات البشرية مصدرها لا يخرج عن الفعل والقول .. والله هنا أحاط بمكمنى الخطر وحاصر الشر فى أوكاره وبذرة التعاسة قبل أن يستفحل أمرها ..

حيث أمرنا بأن نكون هادفين الى الخير ، قاصدين الى الحق ، متوجهين بأقوالنا الى ما يعلو أعلامه وما يدحض دخان اباطل أمرنا الله فى هذا الأمر الآخر ان نكون محقين فى أقوالنا ، عادلين فى كلامنا واحكامنا ..

ان الله سبحانه وتعالى عالم بأن الانسان تصدر منه الأشياء من هذين المنفذين .. منفذ الأعمال ، ومنفذ الأقوال ، ولذلك أمرنا بالنظر بعين الدقة الى هذين المنفذين هذا ومن لطف الله ورحمته ورأفته بعباده ، أن هذين الأمرين فى طبيعتهما ليس بالصعب على النفس تنفيذها .

او المستحيل التحقيق على من هداه الله ، لأن التعود على الأول يساعد ويؤدى على المران على الأمر الآخر ، فاذا تعود الانسان على مراقبته تعالى فى الأفعال والخوف منه ، ومراقبته فى السر والعلانية ودأب على ذلك ، تولد عن هذه الصفة سمة اخرى جليلة الا وهى القول الجميل.

اذا فالله لا يكلفنا الا كل ميسور علينا ، وسهل على طبيعتنا وتكويننا .. ان الله حينما أمرنا فى أول الآية بتقواه ، فالمفهوم منها أن نتبعه فى كل شىء .. يصدر عنا ، سواء فعلا كان أو قولا — ولكننا نجده خص الأقوال بالذكر بينما هى داخله فى نطاق التقوى ، لأن أمرها عظيم وشأنها كبير ، فاللسان عدو الانسان ولكن الشر منه والعذاب ، ومن ثم نستشف مدى اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم ، عندما جاءه سائل وقال له : «دلنى على عمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى عن النار ، فقال النبى أول ما قال « امسك عليك لسانك ». والقول السديد ، المراد منه الابتعاد عن كل ماليس بسديد ، أى يقتضى حرمة ما كان غير سديد .. وهو أنواع كثيرة .. منها اللغو . الهذيان ، فالله حرم مثل هذه الأمور كلها . قال تعالى : « **والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما** » . هذا ورب كلمة يسيرة هو يتفوه بها كم أودت بحياة أفراد وانتشر خطرها فأودت بحياة الجماعات .. ولذا قال احفظ لسانك أيها الانسان لا يلدغنك فانه ثعبان ، فكم من قتيل لسانه .. يهابه الشجعان ، ولما كان لسان المرء هو عدوه الألد ان تركه ، والمؤدى به الى المأوى والمهالك ، لهذا رأينا كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا منه وشدد التحذير وأشار فى البلاغة ووضح الى شره المستطيل لدرجة أنه جعل كل أسباب تردى المهلكين فى النار يوم القيامة بسبب ألسنتهم . فقال صلى الله عليه وسلم « وهل يكب الناس النار على وجوههم ، يوم القيامة ، الا حصائد ألسنتهم » ، ان رحمة الله بالمؤمنين عظيمة ، فهو يوضح لنا طريق السعادة ويبينه بجلاء أمام بصائرنا ويرسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنا طريقا ومنهاجا ، لو اتبعناه لنجحنا فى حياتنا ولو سرنا على ضيائه لسعدنا فى حياتنا ، فعشنا فى دنيانا آمنين سعداء ، فلا مكان للأمراض النفسية التى تصيب تكويننا النفسى ولكن راحة وهدوء وسعادة واطمئنان واستسلام وخضوع لمن له تعنى الجباه .

ان الأمراض النفسية قد انتشر خطرها الآن وأصبحت داء وبيلا يأكل النفس ، ويستشرى فى القلب ويفتك بأصحابه ، بل وأصبحت المصحات النفسية تشكو الزحام ، بعد ما شكت من الفراغ، هذا ومن العجب العجاب .. أن هناك بعض من يقول بأن تلك الظاهرة مرجعها الى المدينة وحدها ، وتبعاتها ، ويعلم الله أن هؤلاء قصرت مداركهم ، وأحجمت بصائرهم عن ادراك الحقيقة فى عرشها الرفيع بالمدينة اذا ما قامت على أسس المبادىء والدعائم الخلقية أصبحت المدينة ظلا ظليلا تأوى اليه الناس فتنعم أرواحهم وتصعد أعماقهم .

ان المدينة الخلقية : شجرة ظليلة مثمرة فيها النفع الدائم والخير العظيم ، والعلاج الشافى فلم يكن يقل محق أن المدينة بشكلها هذا يتسبب عنها الأمراض النفسية ، ولكنه التغافل عن مبادىء الاسلام ، والتكامل عن تطبيقها ، وعدم مجاهدة النفس البشرية باتباع منهاجها القويم قال تعالى : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » . ولو صدق الانسان مع ربه وخلص ايمانه واتبع الاسلام واهتدى به عقيدة وسلوكا لذللت له العقبات ويسرت له العثرات ، ولعاش حياة سعيدة كما تتمنى نفسه ، ويرغب فؤاده ، قال تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » . اذا فتقوى الله ومراقبته فى أفعالنا .. وتوجيه أقوالنا الى ما يفيدنا ويصلح أمورنا من أمور الخير والحق كفيل هذا بتوجيهنا من قبل رب السماء الى طريق الخير ودر بالسعادة .. ولذا قال الله تعالى بعد هذه الآية : « يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

كلمة

■ اليوم الجميل : هو اليوم الذى نملك فيه دنيانا ..
ولا تملكنا فيه الدنيا ..
وهو اليوم الذى نقود فيه شهواتنا ولذاتنا ..
لا ننقاد لها صاغرين أو طائعين .. !

« عباس محمود العقاد »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(بقية مقال الماوردى)

ويترجم له تاج الدين السبكى فى «طبقات الشافعية الكبرى» فيقول « على بن محمد بن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع المقدار والشان ابو الحسن المعروف بالماوردى كان اماما جليلا له اليد الباسطة فى المذهب والتفنن التام فى سائر العلوم ..

اما تلميذه الخطيب البغدادى فيصفه فى بلاغة وايجاز قائلا « كتبت عنه وكان ثقة » ويحدثنا تلميذه النجيب عبد الملك الهمذانى فيقول فيما يرويه عنه فى معجمه ياقوت الحموى « لم ار أوقر منه ولم أسمع منه مضحكة قط ولا رأيت ذراعه منذ صحبته الى ان فارق الدنيا » .

ويقول ابن كثير « وقد كان حليما وقورا اديبا لم ير أصحابه ذراعه يوما من الدهر مع شدة تحرزه وادبه » .

وهذه النقول تكشف لنا من اى معدن من الناس كان الرجل واى العلماء كان هو .. ان صورته من خلال معاصريه تبدو لنا واضحة وتؤكد اخلاق العلماء فى الرجل وتفسر لنا لماذا لم يكن الماوردى حاد الاسلوب فى كتاباته بل كان هادئا فى الحديث عن أفكار الآخرين أمينا فى عرضها رزينا فى نقدها وقد وصل أدب الحوار عنده الى الذروة على الرغم من عنت بعض المعاصرين له من رجال الفقه وذوى المناصب العلمية ولقد لقى الماوردى نصيبا وافرا من اهتمام الدارسين فى العصر الحديث وليس هناك كتاب عن تاريخ الفكر الاسلامى فى الشرق والغرب الا وفى القليل فيه حديث قصير عن الماوردى ولقد ركز عليه المستشرقون كثيرا فى عرضهم للفكر السياسى الاسلامى وهنا يكمن خطأ أفكارهم وقدم هاملتون جب فى مؤلفه « دراسات فى حضارة الاسلام » دراسة واعية عن نظرية الماوردى فى الخلافة استوعبت الفصل التاسع من كتابه وهى محاولة تستاهل التقدير غير جديرة بالاتباع وهناك دراسة أنيقة عن الماوردى أصدرها فى كتاب مشترك الدكتور سليمان داود والدكتور فؤاد عبد المنعم .. اما جامعة عين شمس فقد قدمت اهم تقدير علمى للماوردى وذلك فى الندوة التى اقامتها عنه فى الفترة من ٢٢ — ٢٧ نوفمبر ١٩٧٥ .. والتى فيها ثمانية عشر بحثا أثارت العديد من القضايا وكان الحوار فى الندوة علميا والندوة فى جملتها جهد مشكور حبذا لو استمر الجهد وأقيمت فى كل عام ندوة عن أحد أعلام الاسلام .

اما فى مجال نشر مؤلفات الماوردى فنذكر ما يلى :

١ — كتاب الوزارة صدر حديثا بتحقيق الدكتور سليمان داود والدكتور فؤاد عبد المنعم .

٢ — كتاب أدب القاضى صدر حديثا بتحقيق الدكتور محيى الدين سرحان طبع بغداد .

٣ — كتاب تسهيل النظر وتيسير الظفر صدر حديثا تحقيق الدكتور محيى الدين سرحان .

٤ — كتاب أدب الدنيا والدين له أكثر من طبعة أفضلها نشرة الدكتور مصطفى السقا .

ولا زال الكثير من تراث الماوردى فى حاجة الى الجمع والتحقيق والنشر ولكن الأمر الذى يلفت النظر ويثير العجب ان اهم واشهر كتب الماوردى وهو « الأحكام السلطانية » لم تصدر له حتى الآن طبعة محققة .. وارجو الا ننتظر طويلا نشرته العلمية وارجو أن ينسحب ذلك على كل تراثنا المخطوط خاصة فى الفكر السياسى فنحن الآن ينبغى ان يسمع صوتنا ولنتأمل ما يقوله « آرثر لاسون » فى مقدمة الطبعة العربية لكتابه « عندما تختلف الأمم » لعل التاريخ لم يشهد زمنا انسب من زماننا هذا لادراك وتفهم مبادىء الشريعة الاسلامية التى كان لها أثرها الملحوظ فى نشر الحضارة الانسانية أو تطويرها فى شتى بقاع الأرض ولا يعز عليها أن تسهم اليوم اسهاما حاسما فى تطوير حكم القانون بين شتى الأمم » **ان استعراض أفكار الماوردى السياسية عمل هام ينبغى أن نقوم به شرحا وتعليقا ومقارنة نرى أن الرجل وان لقى نصيبا لا بأس به من التكريم فلم يلق ما يستحقه من الفهم السليم .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

نقل الأعضاء ورأى الدين

١ ــ هل تجوز الوصية بقطع عضو أو جزئه من الميت اذا أوصى بذلك أو بموافقة عصبته ؟

٢ ــ هل ينطبق على هذه الوصية ــ المعنى الشرعى أو القانونى أو اللغوى ؟

٣ ــ هل يجوز تبرع انسان حى بعضو من أعضاء جسده لشخص آخر مهدد بالموت أو التبرع ببعض دمه . وما معيار ذلك ؟ وهل يجوز اقتضاء مقابل مادى فى نظير العضو أو الدم المتبرع به ؟

٤ ــ هل يمكن نقل عضو من ميت دون وصية منه أو ترخيص من ورثته ومن أصحاب الحق فى هذا الترخيص شرعا ؟

٥ ــ ما هو التعريف الفقهى للموت . ومتى يعتبر الانسان ميتا ؟

٦ ــ شق بطن من ماتت حاملا وجنينها حى وما اذا مات الجنين فى بطن أمه . شق بطن الميت لاستخراج ما يكون قد ابتلعه من مال قبل وفاته وآراء الفقهاء فى ذلك والرأى المختار للفتوى ؟

٧ ــ ما حكم المفاضلة بين عدد من المرضى تساوت حالتهم المرضية فى وجوب نقل عضو أو نقل دم مع عدم وجود أعضاء أو كمية من الدم أو الدواء كافية لانقاذ الجميع ؟

٨ ــ ما حكم الاسلام فى استعمال الأجهزة الطبيةالتى تساعد على التنفس والنبض مع التأكد من موت الجهاز العصبى ؟

اطلعنا على الطلب المقدم من السيد/المستشار عبد المجيد أبو طالب ــ والمقيم ٤ شارع عزمى بالجيزة ــ المقيد برقم ١٤٩ سنة ١٩٧٩ المتضمن أنه قد انتشر فى بلاد الغرب التبرع أو الايصاء ببعض أجزاء الجسم بعد الوفاة خدمة للمرضى المحتاجين اليها كالكلى والقرنية وغيرها ويطالب بعض الأطباء فى مصر بنشر هذا التقليد النافع . وأن للسائل رغبة فى مسايرتهم للاعتبارات الانسانية ــ الا أنه يخشى أن يكون فى ذلك مخالفة لتعاليم الدين أو امتهان للجسم البشرى .

كما اطلعنا على الطلب المقدم من السيد/ناجى مصطفى كمال ــ الطالب بنهائى طب الأزهر والمقيم بقليوب المحطة شارع الطريق الزراعى ٨ والمقيد برقم ٩٧٩/١٧٧ الذى جاء به أن لديه رغبة فى كتابة وصية نصها (أتبرع بجسدى بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفاة لمدرسة كلية طب جامعة الأزهر للاستفادة من الأعضاء السليمة اذا لزم الأمر لزراعتها للمحتاجين اليها من المسلمين أو للاستفادة بها بقسم التشريح للدراسة العلمية لطلاب الكلية .

وطلب السائل الأول بيان ما اذا كان يوجد من النصوص الشرعية والفقهية ما يؤيد اتجاهه.

وطلب السائل الآخر بيان ما اذا كانت وصيته على هذا الوجه مقبولة من الناحية الشرعية واذا لم تكن مقبولة شرعا . فهل هناك قانون وضعى يبيح هـذه الوصية ؟

الجواب

ان الوصية فى اصطلاح فقهاء الشريعة الاسلامية تمليك مضاف الى ما بعد الموت ، وبهذا المعنى تكون الوصية شرعا جارية فى الأموال والمنافع والديون ، وقد عرفها قانون الوصية بأنها تصرف فى التركة مضاف لما بعد الموت .

وبهذا فان الايصاء ببعض أجزاء الجسم كما جاء فى السؤال لا يدخل فى نطاق الوصية بمعناها الاصطلاحى الشرعى ، لأن جسم الانسان ليس تركة ، ولكنه يدخل فى المعنى اللغوى للفظ الوصية ، اذ هذا اللفظ يطلق بمعنى العهد الى الغير فى القيام بفعل شىء حال حياة الموصى أو بعد وفاته ، كما أن التبرع بجزء من الجسم حال الحياة هل يجوز شرعا باعتبار أن الانسان صاحب التصرف فى ذاته أو غير جائز باعتبار أن هـذه الارادة ليست مطلقة بدليل النهى شرعا عن قتل الانسان نفسه ؟

والذى اختاره أن كل انسان صاحب ارادة فيما يتعلق بشخصه وأن كانت ارادة مقيدة بالنطاق المستفاد من قول الله تعالى فى سورة البقرة من الآية رقم ١٩٥ :

« ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » وقوله سبحانه فى الآية رقم ٢٩ من سورة النساء : « ولا تقتلوا انفسكم أن الله كان بكم رحيما » .

يدل لذلك ما ساقه الفقهاء من نصوص فى شأن الجهاد بالنفس وتعريضها بذلك للقتل ، وما أوجبه الاسلام فى شأن انقاذ الغرقى والحرقى والهدمى مع ما قد يترتب على ذلك من هلاك المجاهد أو المنقذ ، فاذا جزم طبيب مسلم ذو خبرة أو غير مسلم كما هو مذهب الامام مالك بأن شق اى جزء من جسم الانسان الحى باذنه وأخذ عضو منه أو بعضه لنقله الى جسم انسان حى آخر لعلاجه اذا جزم ان هذا لا يضر بالمأخوذ منه أصلا « اذ الضرر لا يزال بالضرر » وقيد المنقول اليه جاز هذا شرعا بشرط الا يكون الجزء المنقول على سبيل البيع أو بمقابل لأن بيع الانسان الحر أو بعضه باطل شرعا .

التبرع باجزاء الانسان :

وبعد هذا فان السؤال المطروح : هل يجوز شرعا للانسان التبرع أو الايصاء ببعض أجزاء جسمه بعد الوفاة خدمة للمرضى المحتاجين كالكلى والقرنية وغيرها أو لا يباح ذلك ؟

لا جدال فى أن الله سبحانه كرم الانسان وفضله على كثير من خلقه ونهى عن ابتذال ذاته ونفسه والتعدى على حرماته حيا وميتا وكان من مقاصد التشريع الاسلامى حفظ النفس كما تدل على ذلك الآيتان الكريمتان المتلوتان آنفا ، ويدل على تكريم الاسلام للموتى من بنى الانسان ماشرع من التكفين والدفن وتحريم نبش القبور الا لضرورة كما يدل على هذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كسر عظم الميت بقوله : **« كسر عظم الميت ككسره حيا » .**

واذا كان الاسلام قد كرم الانسان حيا وميتا فهل يجوز شق جسده بعد الوفاة ومتى ؟

حين نرجع الى كتب الفقه الاسلامى التى بأيدينا نرى أن الفقهاء قد تحدثوا فى باب الجنائز عن شق بطن من ماتت حاملا وجنينها حى وما اذا مات الجنين فى بطن أمه ، وعن شق بطن الميت لاستخراج ما يكون قد ابتلعه من مال قبل وفاته وفى هذا يقول فقهاء المذهب الحنفى : حامل ماتت وولدها حى يضطرب ، شق بطنها من الجانب الأيسر ويخرج ولدها ولو بالعكس بأن مات الولد فى بطن أمه وهى حية قطع وأخرج وذلك لأنه متى بانت علامة غالبة على حياة الجنين فى بطن الأم المتوفاة كان فى شق بطنها واخراجه صيانة لحرمة الحى وحياته وهذا أولى من صيانة حرمة الميت ، ولأن الولد اذا مات فى بطن أمه الحية وخيف على حياتها من بقائه ميتا فى بطنها ولم يمكن اخراجه دون تقطيع كان للقابلة ادخال يدها بآلة تقطعه بها وتخرجه حفظا لحياة الأم ، وفى شأن شق البطن لاخراج ما ابتلعه الميت من مال قالوا : انه اذا ابتلع الانسان مالا مملوكا له ثم مات فلا يشق بطنه لاستخراجه لأن حرمة الآدمى وتكريمه أعلى من حرمة المال فلا تبطل الحرمة الاعلى للوصول الى الأدنى ، أما اذا كان المال الذى ابتلعه لغيره فان كان فى تركته ما يفى بقيمته أو وقع فى جوفه بدون فعله فلا يشق بطنه لأن فى تركته وفاء به ولأنه اذا وقع فى جوفه بغير فعله لا يكون متعديا ، أما اذا ابتلعه قصدا فانه يشق بطنه لاستخراجه لأن حق الآدمى صاحب المال مقدم فى هذه الحال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على حق الله تعالى سيما وهذا الانسان صار متعديا ظالما بابتلاعه مال غيره فزالت حرمته بهذا التعدى .

وفى فقه الشافعية : انه ان ماتت امرأة وفى جوفها جنين حى شق بطنها لأنه استبقاء حى باتلاف جزء من الميت فأشبه اذا اضطر الى اكل جزء من الميت وهذا اذا رجى حياة الجنين بعد اخراجه ، أما اذا لم ترجى حياته ففى قول لا تشق بطنها ولا تدفن حتى يموت وفى قول تشق ويخرج وعن ابتلاع الميت المال قالوا : وان بلع الميت جوهرة لغيره وطالب بها صاحبها شق جوفه وردت الجوهرة وان كانت الجوهرة له ففيه وجهان احدهما يشق لأنها صارت للورثة فهى كجوهرة الأجنبى والثانى لا يجب لأنه استغلها فى حياته فلم يتعلق بها حق الورثة .

وفى فقه المالكية : انه يشق بطن الميت لاستخراج المال الذى ابتلعه حيا سواء كان المال له أو لغيره ولا يشق لاخراج جنين وان كانت حياته مرجوة .

ويقول فقه الحنابلة : ان المرأة اذا ماتت وفى بطنها ولد يتحرك فلا يشق بطنها ويخرجه القوابل من المحل المعتاد وان كان الميت قد بلع مالا حال حياته فان كان مملوكا له لم يشق لأنه استهلكه فى حياته اذا كان يسيرا وان كثرت قيمته شق بطنه واستخرج المال حفظا له من الضياع ولنفع الورثة الذين تعلق به حقهم بمرضه وان كان المال لغيره وابتلعه باذن مالكه فهو كحكم ماله لأن صاحبه أذن فى اتلافه وان بلعه غصبا ففيه وجهان أحدهما لا يشق بطنه ويغرم من تركته والثانى يشق ان كان كثيرا لأن فيه دفع الضرر عن المالك برد ماله اليه وعن الميت بابراء ذمته وعن الورثة بحفظ التركة لهم .

وفى فقه الزيدية : أن المرأة اذا ماتت وفى بطنها ولد حى شق بطنها واستخرج الولد لقوله عز وجل : **((ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا))** وذلك بشرائط أن يكون الولد قد بلغ وقتا ومدة يعيش اذا خرج حيا وأن يكون الشاق بصيرا باخراجه وأن يكون هناك من يكفله ويقوم به اذا خرج حيا وروى صاحب الروض النضير عن الحسن بن زياد قال : كنت عند أبى حنيفة فجاءه رجلان على حمارين فسلما عليه ثم مضيا فقال لى أبو حنيفة : أتدرى من هذا يعنى أحدهما فقلت لا . ؟ فقال : هذا ماتت أمه وهى حامل به فجاءوا فسألونى عن امرأة ماتت وفى بطنها ولد حى فقلت: الحقوا الساعة فشقوا بطنها وأخرجوا الولد . قال : فهذا هو .

وينص فقه الشيعة الأمامية على انه اذا مات ولد الحامل قطع وأخرج ، ولو ماتت هى دونه يشق جوفها من الجانب الأيسر واخرج وفى رواية يخاط بطنها .

وخلاصة ما تقدم ان فقه مذهبى الامامين أبى حنيفة والشافعى يجيزان شق بطن الميت سواء لاستخراج جنين حى أو لاستخراج مال وأن فقه مذهبى مالك وأحمد بن حنبل الشق فى المال دون الجنين .

والذى اختاره فى هذا الموضع هو ما ذهب اليه فقهاء الحنفية والشافعية من جواز شق بطن الميت لمصلحة راجحة سواء كانت لاستخراج جنين حى أو مال للميت أو لغيره . اذا كان ذا قيمة معتد بها عرفا ينتفع بها الورثة أو تقضى به ديونه ، وأما الحديث الشريف الذى رواه البيهقى فى السنن الكبرى كما روى فى سنن أبى داود وسنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **((كسر عظم الميت ككسره حيا))** فالظاهر أن معناه أن للميت حرمة وكرامة كحرمة الحى فلا يعتدى على جسمه بكسر عظم أو غير هذا مما فيه ابتذال له لغير ضرورة أو مصلحة راجحة وهذا المعنى ظاهر مما ذكره المحدثون فى بيان سبب الحديث من أن الحفار الذى كان يحفر القبر اراد كسر عظم انسان دون أن تكون هناك مصلحة فى ذلك .

(البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف جـ ٢ ص ٦٤) .

وبهذا المفهوم يتفق الحديث مع مقاصد الاسلام المبنية على رعاية المصالح الراجحة وتحمل الضرر الأخف لجلب مصلحة تفويتها أشد، وفى استدلال الفقه الزيدى بالآية الكريمة : **((ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا))** . اشارة الى رجحان العمل بهذه الرخصة التى ارتآها فقهاء مذاهب الحنفية والزيدية والشافعية والشيعة الأمامية كما تقدم فى النقل عنهم .

واذ قد انتهينا الى اختيار جواز شق بطن الميت لاستخراج ما ابتلعه من مال أو لاستخراج جنين حى ترجى حياته فهل يجوز هذا شرعا لأخذ جزء من جسم الميت واضافتها الى جسم الانسان الحى على سبيل العلاج والدواء أو لا يحل هذا ؟ أو بعبارة أخرى : هل يحل شرعا نقل جزء من جسم انسان ميت الى جسم انسان حى بقصد علاج هذا الأخير أو لا يحل ؟

وتقدمة للاجابة على هذا التساؤل يتعين التعرف على حكم الاسلام على الانسان بعد الموت ، هل جسده ميتة نجس كسائر الميتات ، وهل ما ينفصل منه حال حياته يصير ميتة نجسا كذلك ؟

يقول الامام النووى الشافعى فى كتابه المجموع شرح المهذب فى بيان الجلود النجسة أن الصحيح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى المذهب : ان الآدمى لا ينجس بالموت لكن لا يجوز استعمال جلده ولا شىء من اجزائه بعد الموت لحرمته وكرامته وان قولا ضعيفا فى المذهب قد قال بنجاسة الآدمى بالموت .

وفى الفقه الحنفى : ان الآدمى ينجس بالموت ثم اختلف فقهاء المذهب هل هى نجاسة خبث باعتباره حيوانا دمويا فيتنجس بالموت كسائر الحيوانات او هى نجاسة حدث يطهر بالغسل كالجنب والحائض اعمالا لحديث أبى هريرة رضى الله عنه كما جاء فى فتح القدير للكمال بن الهمام **(سبحان الله المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا)** وحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : (لا تنجسوا موتاكم فان المؤمن ليس بنجس حيا ولا ميتا) أخرجه الحاكم والدارقطنى مرفوعا كل بسنده .

والأظهر فى الفقه المالكى أن الآدمى الميت ولو كافرا طاهر كما جاء فى الشرح الكبير وحاشية الدسوقى فى بيان الأعيان الطاهرة والنجسة وان ما انفصل منه حيا أو ميتا طاهر كذلك والصحيح عند الحنابلة كما جاء فى المغنى لابن قدامة فى بيان ما ينجس به الماء أن الآدمى طاهر حيا وميتا ومقابل الصحيح انه ينجس بالموت ويطهر بالغسل .

ويرى فقه الزيدية : ان جسد الآدمى المسلم طاهر حيا أو ميتا وان ما يلحقه هو الحدث الأكبر او الأصغر ويقول ابن حزم فى كتابه المحلى أن كل ما قطع من المؤمن حيا أو ميتا طاهر .

ومن هذا العرض الوجيز نرى أن كلمة الفقه الشافعى والمالكى والحنبلى والزيدى والظاهرى متفقة على أن الصحيح أن جسد الانسان المسلم طاهر حيا وميتا ، واذا اخذنا من الفقه الحنفى القول بأن النجاسة بعد الموت : انما هى نجاسة حدث لا خبث ويطهر بالغسل كالجنب والحائض فان رأى هذه المذاهب يكاد يتفق على طهارة جسد المؤمن بعد الموت وعلى طهارة ما انفصل منه حال الحياة كذلك .

ثم ننتقل بعد هذا للبحث فى اقوال الفقهاء عما اذا كان يحل قطع جزء من جسم انسان حى او ميت ونقله الى جسم انسان حى لعلاجه او بديلا لجزء تالف فى جسد هذا الأخير او لا يحل ذلك ؟

يقول الفقه المالكى — كما جاء فى الشرح الكبير وحاشية الدسوقى — اذا سقطت السن جاز ردها وربطها بشريط من ذهب او من فضة وانما جاز ردها لأن ميتة الآدمى طاهرة ، وكذا يجوز أن يرد بدلها سنا من حيوان مذكى واما من ميتة فقولان بالجواز والمنع ، وعلى الثانى فيجب قلعها فى كل صلاة ما لم يتعذر عليه قلعها والا فلا .

وفى الفقه الحنفى نقل العلامة ابن عابدين فى حاشيته رد المختار على الدر المختار فى الجزء الأول فى بيان حكم الوشم عن خزانة الفتاوى فى مفسدات الصلاة : كسر عظمة فوصل بعظم كلب ولا ينزع الا بضرر جازت الصلاة .

وفى بدائع الصنائع للكاسانى فى أواخر كتاب الاستحسان ولو سقط سنه يكره أن يأخذ سن ميت فيشدها مكانها بالاجماع وكذا يكره أن يعيد تلك السن الساقطة مكانها **مذهب أبى حنيفة** ومحمد رحمهما الله ولكن يأخذ سن شاة ذكية فيشدها مكانها وقال أبو يوسف رحمه الله لا بأس بسنه ويكره سن غيره ، ونقل صاحب البحر الرائق فى كتاب الحظر والاباحة عن الذخيرة : رجل سقط سنه فأخذ سن الكلب فوضعه فى موضع سنه فثبتت لا يجوز ولا يقلع ولو أعاد سنه ثانيا وثبت قال ينظر أن كان يمكن قلع سن الكلب بغير ضرر يقع وان كان لا يمكن الا بضرر لا يقلع.

وفى الفقه الحنبلى قال ابن قدامة فى المغنى فى الجنائز : وان جبر عظمه بعظم فجبر ثم مات لم ينزع أن كان طاهرا وأن كان نجسا فأمكن ازالته من غير مثله ازيل لأنه نجاسة مقدور على ازالتها من غير مضرة .

وفى الفقه الشافعى : كما جاء فى المجموع للنووى فى باب طهارة البدن اذا كسر عظمه فينبغى أن يجبره بعظم طاهر قال أصحابنا ولا يجوز أن يجبره بنجس مع قدرته على طاهر ، يقوم مقامه فان جبره بنجس نظر ان كان محتاجا الى الجبر ولم يجد طاهرا ولو مقامه فهو معذور وان لم يحتج اليه أو وجد طاهرا يقوم مقامه اثم ووجب نزعه أن لم يخف تلف نفسه ولا تلف عضو ولم يوجد احد الأعذار المذكورة فى التيمم ، فان لم يفعل اجبره السلطان ولا تصح صلاته معه ولا يعذر بالألم اذا لم يخف منه وسواء اكتسى العظم لحما أم لا ؟ هذا هو المذهب ، وهناك قول : أنه اذا اكتسى العظم لحما لا ينزع وان لم يخف الهلاك حكاه الرافعى ومال اليه امام الحرمين والغزالى وهو مذهب أبى حنيفة ومالك وان خاف من النزع هلاك النفس أو عضو أو فوات منفعة عضو لم يجب النزع على الصحيح من الوجهين ثم قال : فى مداواة الجرحى بدواء نجس وخياطته بخيط نجس كالوصل بعظم نجس ولو انقلعت سنة فردها موضعها . قال أصحابنا العراقيون : لا يجوز لأنها نجسة وهذا بناء على طريقتهم : ان عضو الآدمى المنفصل فى حياته نجس وهو المنصوص عليه فى الأم ولكن المذهب طهارته وهو الأصح عند الخراسانيين ، فلو تحركت سنة فله ان يربطها بفضة وذهب وهى طاهرة بلا خلاف .

وفى استبدال جزء من جسم الانسان بالذهب ورد حديث عرفجة بن أسيد الذى اصيب انفه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم الكلاب ، فاتخذ انفا من فضة فانتن ، فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ انفا من ذهب وقد اخذ بهذا الحديث فقهاء الحنفية فى باب الحظر والاباحة وفقهاء الحنابلة كما نقله ابن قدامة فى غير موضع من كتابه المغنى وفقهاء الشافعية **فقد أورده النووى** فى باب الآنية وغيره ونص الشافعية على انه يحل لمن ذهبت سنه أو أنملته أن يتخذ بديلا لها من الذهب امضاء لحديث عرفجة ، سواء أمكنه اتخاذ ذلك من فضة أم لا واختلفت كلمتهم فيمن ذهبت أصبعه أو كفه أو قدمه هل له أن يتخذها من فضة أو من ذهب بين محرم ومبيح ؟

وفى جواز أكل لحم الآدمى عند الضرورة قال فقهاء الحنفية — على ما جاء فى الدر المختار للحصكفى وحاشية رد المختار لابن عابدين فى الجزء الخامس — ان لحم الانسان لا يباح فى حال الاضطرار ولو كان ميتا لكرامته المقررة بقول الله تعالى : **« ولقد كرمنا بنى آدم ... »** من الآية ٧٠ من سورة الاسراء .

وكذلك لا يجوز للمضطر قتل انسان حى وأكله ولو كان مباح الدم كالحربى والمرتد والزانى المحصن لأن تكريم الله لبنى آدم متعلق بالانسانية ذاتها فتشمل معصوم الدم وغيره وبهذا أيضا يقول الظاهرية بتعليل آخر غير ما قال به الحنفية .

ويقول الفقه المالكى انه لا يجوز أن يأكل المضطر لحم أدمى وهذا أمر تعبدي وصحح بعض المالكية انه يجوز للمضطر اكل الآدمى اذا كان ميتا بناء على أن العلة فى تحريمه ليست تعبدية وانما لشرفه وهذا لا يمنع الاضطرار على ما اشار اليه فى الشرح الصغير بحاشية الصاوى فى الجزء الأول .

واجاز الفقه الشافعى والزيدى أن يأكل المضطر لحم انسان ميت بشروط منها الا يجد غيره كما اجاز للانسان أن يقتطع جزء نفسه كلحم من فخذه ليأكله استبقاء للكل بزوال البعض كقطع العضو المتآكل الذى يخشى من بقائه على بقية البدن وهذا بشرط الا يجد محرما آخر كالميتة مثلا **وأن يكون الضرر الناشىء من قطع الجزء أقل من** الضرر الناشىء من تركه **الأكل فان كان مثله أو أكثر لم يجز قطع الجزء ، ولا يجوز للمضطر قطع جزء من آدمى آخر معصوم الدم ، كما لا يجوز للآخر أن يقطع عضوا من جسده ليقدمه للمضطر لأكله .**

وفى الفقه الحنبلى انه لا يباح المضطر قتل انسان معصوم الدم ليأكله فى حال الاضطرار **ولا اتلاف عضو منه مسلما كان أو غير مسلم ، أما الانسان الميت ففى اباحة الأكل منه فى حال الضرورة قولان احدهما لا يباح والآخر يباح الأكل** منه لأن حرمة الحى أعظم من حرمة الميت قال ابن قدامة فى المغنى ان هذا القول هو الأولى .

ونخلص مما سلف الى ان فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة قد صرحوا بانه اذا كسر عظم الانسان فينبغى جبره بعظم طاهر — على حد تعبير الشيرازى الشافعى فى المهذب وأنه لا يجوز جبره بعظم نجس الا عند الضرورة ، كما اذا لم يوجد سواه ، وأنه جوز رد السن الساقطة الى مكانها وربطها بالفضة أو بالذهب ، كما يجوز استبدالها بسن حيوان مذكى .

ونص الفقه الحنفى على انه لو وصل عظم انسان بعظم كلب ولا ينزع الا بضرر جازت الصلاة معه وهذا النوع وأمثاله من فروع الحنفية يتخرج عليه انه اذا قضت الضرورة بوصل العظم المكسور بعظم نجس فلا حرج فى ذلك ولا اثم ، بدليل اجازة الصلاة ما دام يتعذر نزعه الا بضرر .

كما نخلص الى أن جسم الانسان الميت طاهر وما انفصل منه حال حياته كذلك طاهر والى جواز شق بطن الآدمى الميت لاستخراج جنين حى ترجى حياته أو مال ابتلعه قبل وفاته على الاختلاف بين فقهاء المذاهب كما تقدم بيانه والى انه يجوز اضطرار اكل لحم انسان ميت فى قول فقهاء الشافعية والزيدية وقول فى مذهب المالكية ومذهب الحنابلة ، ويجوز أيضا عند الشافعية والزيدية ان يقطع الانسان من جسمه فلذة ليأكلها حال الاضطرار بالشروط السابق الاشارة اليها ، ويجوز وصل عظم الانسان المكسور بعظم طاهر على نحو ما تقدم أيضا فى سنده الفقهى .

وتخريجا على ذلك وبناء عليه يجوز شق بطن الانسان الميت واخذ عضو منه أو جزء من عضو لنقله الى جسم انسان حى آخر يغلب على ظن الطبيب استفادة هذا الأخير بالجزء المنقول اليه ، رعاية للمصلحة الراجحة التى ارتآها الفقهاء القائلون بشق بطن التى ماتت حاملا ، والجنين يتحرك فى احشائها وترجىء حياته بعد اخراجه ، واعمالا لقاعدة : الضرورات تبيح المحظورات ، وان الضرر الاشد يزال بالضرر الأخف التى سندها الكتاب الكريم والسنة الشريفة ، فان من تطبيقاتها كما تقدم جواز الأكل من انسان ميت عند الضرورة صونا لحياة الحى من الموت جوعا المقدمة على صون كرامة الميت اعمالا لقاعدتى اختيار أهون الشرين واذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما واذا جاز الأكل من جسم الآدمى الميت ضرورة جاز أخذ بعضه نقلا لانسان آخر حى صونا لحياته متى رجحت فائدته وحاجته للجزء المنقول اليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا عن الانسان الميت ، أما عن الانسان الحي واقتطاع جزء منه فقد تقدمت الاشارة الى أن فقه كل من الشافعية والزيدية يجيز أن يقتطع الانسان الحي جزء نفسه ليأكله عند الضرورة بشرط الا يجد مباحا ولا محرما آخر يأكله ويدفع به مخمصته وان يكون الضرر الناشىء من قطع جزئه اقل من الضرر الناشىء من تركه الأكل .

ومتى كان الحكم هكذا فانه يجوز تخريجا عليه القول بجواز تبرع انسان حى بجزء من جسده يترتب على اقتطاعه ضرر به متى كان مفيدا لمن ينقل اليه فى غالب ظن الطبيب لأن للمتبرع — كما تقدم — نوع ولاية على ذاته فى نطاق الآيتين الكريمتين : **« ولا تقتلوا أنفسكم » و « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »** ولا يباح أى جزء بل الجزء أو العضو الذى لا يؤدى قطعه من المتبرع الى عجزه او الى تشويهه وبهذا المعيار يكون حكم نقل الدم من انسان لآخر واذ قد انتهى الراى الى اجازة شق جسم الميت او تشريحه لأخذ عضو أو جزء منه وجواز نقله الى جسم انسان حى يستفيد به ، والى جواز تبرع انسان حى بأخذ عضو منه أو جزء وجواز نقل هذا الى انسان آخر حى بالشروط سالفة الاشارة فانه يمكن ايجاز الاجابة على الاسئلة المرددة فى هذا الموضع على الوجه التالى :

انه يجوز نقل عضو أو جزء عضو من انسان حى متبرع لوضعه فى جسم انسان حي بالشروط الموضحة آنفا ومن هذا الباب ايضا نقل الدم من انسان لآخر بذات الشروط .

ويحرم اقتضاء مقابل للعضو المنقول أو جزئه كما يحرم اقتضاء مقابل للدم لأن بيع الآدمى الحر باطل شرعا لكرامته بنص القرآن الكريم وكذلك جزؤه ويجوز كذلك أخذ جزء من انسان ميت ونقله الى انسان حى ما دام قد غلب على ظن الطبيب استفادة هذا الأخير بهذا النقل باعتباره علاجا ومداواة وذلك بناء على ما تقدم من اسس فقهية ...

ويكون قطع العضو او قطع جزئه من الميت اذا أوصى حى بذلك قبل وفاته أو بموافقة عصبته بترتيب الميراث اذا كانت شخصية المتوفى المأخوذ منه معروفة وأسرته واهله معروفين ، **أما اذا** جهلت شخصيته أو عرفت وجهل اهله فانه يجوز أخذ جزء من جسده نقلا لانسان حى آخر يستفيد به فى علاجه أو تركه لتعليم طلاب كليات الطب لأن فى كل ذلك مصلحة راجحة تعلو على الحفاظ على حرمة الميت وذلك بأذن من النيابة العامة التى تتحقق من وجود وصية أو اذن من صاحب الحق من الورثة أو اذنها هى فى حالة جهالة شخص المتوفى أو جهالة أسرته .

ولا يقطع عضو من ميت الا اذا تحققت وفاته والموت — كما جرى بيانه فى كتب الفقه — هو زوال الحياة وعلامته اشخاص البصر وأن تسترخى القدمان وينعوج الأنف وينخسف الصدغان وتمتد جلدة الوجه فتخلو من الانكماش .

وفى نطاق هذا يجوز اعتبار الانسان ميتا متى زالت مظاهر الحياة منه وبدت هذه العلامات الجسدية وليس ما يمنع من استعمال أدوات طبية للتحقق من موت الجهاز العصبى ، لكن ليس هذا وحده آية الموت بمعنى زوال الحياة ، بل ان استمرار التنفس وعمل القلب والنبض كل أولئك دليل على الحياة وان دلت الأجهزة الطبية على فقدان الجهاز العصبى لخواصه الوظيفية فان الانسان لا يعتبر ميتا بتوقف الحياة فى بعض اجزائه ، بل يعتبر كذلك شرعا وتترتب آثار الوفاة من تحقق موته كلية فلا تبقى فيه حياة لان الموت زوال الحياة ، ويمتنع تعذيب المريض المحتضر باستعمال اية ادوات او ادوية متى بان للطبيب أن هذا كله لا جدوى منه وان الحياة فى البدن فى سبيل التوقف وعلى هذا فلا اثم اذا أوقفت الأجهزة التى تساعد على التنفس وعلى النبض متى بان للمختص القائم بالعلاج ان حالة المحتضر ذاهبة به الى الموت .

ولعله من التتمة بيان حكم ما قد يثار عن المفاضلة بين عدد من المرضى الذين تساوت حالتهم المرضية فى ضرورة نقل عضو أو نقل دم أو اعطائه دواء حالة ان الموجود هو عضو واحد أو كمية من الدم أو الدواء لا تكفى لانقاذ الجميع ، فهل تجوز المفاضلة بين المرضى فى هذه الحال المتعلقة بامور الحياة والموت أم ماذا ؟

ولا مراء فى أن الآجال موقوتة عند الله سبحانه وتعالى وأمر غيبى لا يصل اليه علم الانسان وأن المرض ليس دائما علامة على قرب الأجل أو على حتمية الموت عقبه وغلبت الظن أساس شرعى تقوم عليه بعض الأحكام ، فاذا غلب على ظن الطبيب المختص بحكم التجربة والممارسة وبشرط اجادته وحذقه مهنة الطب أن أحد هؤلاء المرضى يفيده هذا العضو أو تلك الكمية من الدم أو الدواء كان له ايثاره بذلك باعتبار أن العلامات والقرائن قد أكدت انتفاعه بهذا العضو أو بالدم اذا نقل اليه ، أما اذا لم يغلب على ظن الطبيب ذلك بقرائن وعلامات مكتسبة من الخبرة والتجربة ، فان الاسلام قد أرشد الى اتخاذ القرعة طريقا لاستبانة المستحق عند التساوى فى سبب الاستحقاق وانعدام أوجه المفاضلة الأخرى ، وهذه القرعة قد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمور كثيرة منها الاقراع لمعرفة من ترافقه من نسائه امهات المؤمنين فى سفره .

والله سبحانه وتعالى اعلم ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

مصر وحدها تتحمل أعباء محنة العالم الإسلامى

عزيزى القارىء :

ان ما يواجهه العالم الاسلامى من فتن محلية وعالمية تثير الخوف فى قلوب المسلمين كافة وأبناء مصر خاصة ..

فمن أحداث ايران الى محنة أفغانستان وتورط الدول العربيـــة وتخبطها فى مواجهة هذه الأحداث .. فالبعض قد ذهب الى حدتأييد الغزو الشيوعى لأفغانستان .. والبعض الآخر اكتفى بالاستنكار هذا فضلا عن الحروب التى تشنها ليبيا على قرى تونس .. والمعارك التى قامت بين الجزائر والمغرب .. والدور الخطير الذى تلعبه القوات السورية فى لبنان .

حقيقة انها محنة تثير الخوف والقلق ..مما يفرض على مصر أن تقوم بدورها كاملا فى مواجهة هذه الفتن وتلك الأحداث .. ومصر بزعامتها الأصيلة استطاعت بكل فخر واعزاز أن ترتفع فوق هــذه الأحداث ، وأن تستبين الطريق السوى وأن تضـع الحلول الناجعة لمواجهة هذه الأحداث ..

فمن تدريب لأبناء أفغانستان للمشاركة فى مواجهة الغزو الشيوعى الى جمع التبرعات للشعب الأفغانى هذا فضلا عن الدور العظيم الذى يضطلع به فضـيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف فى بعث الدعوة الاسلامية واعطائها دفعـة قوية تحقق لهـا الشمول والعموم فى الداخل والخارج .. ويأتى المهرجان الاسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية احتفالا بذكرى خير الأنام سـيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ـ صـورة حية نابضة لهذا الدور العظيم الذى تقوده وزارة الأوقاف جنبا الى جنب مع الأزهر الشريف ..

وقد أتاح هذا المهرجان لطلبة العالم الاســلامى أن يعبروا عن فكرهم ورأيهم تجاه هذه الأحداث ..

ولم يكن عجبا أن يأتى رأيهم مؤيدا ومباركا لخطوات الرئيس الســادات على طريق السلام .. وطريق المواجهة الجادة لهـذه الأحداث الجسام التى تشـمل العالم العربى والاسلامى من أقصاه الى أقصاه .

انها حقا جهود صادقة ، وانطلاقة ســامية اننا نامل لها المزيد من الدعم وقدرة العطاء لتحقق لأمتنا الاسلامية الخلاص من هذه الفتن وتلك الأحداث .. انطلاقا من قوله تبـارك وتعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى متى

● من الصديق عبد الله شعبان — كفر صقر
« الى متى سنظل صامتين على هذا الاجرام الشيوعى الروسى على الاسلام ؟ . اننى اطالب الأمة الاسلامية والعربية بحق القربى ورابطة الايمان والاسلام بتوحيد الصفوف والوقوف صفا واحدا امام هذا الطغيان الروسى » .

ان ما قام به الشيوعيون من الوان البطش والغدر والارهاب لن تسكت عنه الأمة الاسلامية ولن تغفره لهم .. وما حركات الاستنكار الواسعة التى تعم العالم الاسلامى الا دليل خير على توحيد الصفوف ورد الصاع صاعين .

* * *

تحية من كوم امبو

● من الصديق عز محمد محمد عرفة من كوم امبو شارع الرمد سابقا .

« اننى من عشاق مجلة منبر الاسلام ، لانها منارة الهدى ، وشعاع الفكر الاسلامى .. تحية الى كل العاملين بها .

— نبادلك التحية .. ولك خالص تحياتنا ، ونرجو أن نكون عند حسن ظن قرائنا .

* * *

دعوة الى الحق

● **بعث الينا الصديق محاسب/ عادل عبد المطلب مجاهد رضوان شركة بور سعيد لتصدير الأقطان بالمنصورة ببعض خواطره نجتزىء بعضها :**

« عندما يؤذن المؤذن لصلاة الفجر ، وتبدأ الشمس فى الشروق ، وتعلن السماء بداية يوم جديد ، يكون الانسان المؤمن قد ناجى ربه ودعاه فى خشوع وسكينة ، فيهدأ القلب المجتهد ، وتستقر النفس الحائرة ، حتى يملأ نور الشمس كل أنحاء الأرض . ثم يبدأ صراع النفس البشرية مع الحياة ، وتبدأ معاناته التى كتبها الله على بنى آدم ، حيث يقول تعالى : **« لقد خلقنا الانسان فى كبد » .**

* * *

شكر وتقدير

● **من الصديق محمد مصطفى صالح امام وخطيب مسجد الحوامدية الخيرى بالجيزة**

السيد / رئيس التحرير

« يسعدنى أن أشكر فضيلتكم على جهودكم فى الدفاع عن الاسلام وتوضيح الأسلوب الشيوعى وكيف أراد الملحدون خداع الشعوب الاسلامية ، وهم يريدون الحقد والفساد بين الناس ، كما قال أحدهم : لا نحتاج الى الحب بل اننا احوج الى البغض والأحقاد .. الخ » .

ان الدفاع عن الاسلام ، وبيان حقيقته ، وكشف زيف المذاهب الهدامة واجب كل مسلم غيور على دينه ، ولم تفعل مجلتنا سوى أقل ما يحتمه عليها واجب الدين والغيرة عليه .. شكرا .. والله معنا .. ولينصرن الله من ينصره.

* * *

الدين مادة اجبارية

● **من الصديق محمد محمود النجيرى — جماعة العلم والايمان — الشعراء — دمياط .**

« أعلن الرئيس أنور السادات أن الدين مادة اجبارية فى جميع مراحل التعليم ، وهو قرار استلهمه الرئيس المؤمن من احاسيس الجماهير ومشاعرها ، وبقى التنفيذ ، وهو — كما أرى — يقع على عاتق جهات عديدة أذكر منها : وزارة التعليم والأزهر ، والمجالس القومية المتخصصة ووسائل الاعلام ، فهل هم فاعلون ؟ » .

نشكرك أيها الصديق على شعورك الطيب واخلاصك لدينك ، ونحب أن نطمئنك بأن كل جهة يقع عليها هذا العبء تعرف واجبها كاملا ، وتعمل من أجل تحقيق ارشادات السيد الرئيس ، ونرجو معك أن نرى أثر ذلك فى عالم الواقع قريبا ان شاء الله ..

* * *

نداء عاجل الى المسلمين

● **بعث الينا السيد/ مدير الشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف بالكويت .**

بهذا النداء الى كل المسلمين الغيورين على دينهم لمساعدة اخوانهم المنكوبين ، وهم اللاجئون الأفغان فى باكستان الذين بلغ عددهم حتى الآن قرابة ربع مليون مسلم ، يعيشون مع أطفالهم أقسى الظروف وانكاها ، وخاصة واننا فى فصل الشتاء القاسى ، وهم فى هذه الحال من الضياع والتشرد ..

والنداء يناشد ضمير كل مسلم يخشى الله سبحانه وتعالى ويرجو ثوابه أن يقدم المساعدات المادية والعينية لهؤلاء المنكوبين ، على أن ترسل المساعدات العينية الى العنوان التالى :

Maulana Ghulam Haggani-e-Islami Centre, Peshwar — Pakistaa.
Tel : 75211.

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ..

المجلة تشكر الأخ الكريم ، وجمهورية مصر العربية قد فتحت باب التبرع منذ فترة طويلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● **عالم القصيد**

زخر بريد المجلة بالعديد من الرسائل التى تحمل بين طياتها محاولات جدية لقرض الشعر.. نذكر منها :

● **الصديق / أشرف شعبان عطية زايد ـ دار المعلمين بدمنهور محافظة البحيرة** ، بعث بقصيدة عنوانها « جاء الحق وزهق الباطل » ، وهى بداية موفقة فى عالم القريض ، غير أنها تحتاج الى مزيد من العناية ، ويحتاج الى التمرس بأساليب الشعر ـ وزنا وقافية .

● **وبعث الينا الصديق السيد فخر الدين حسنين ـ مدرس لغة عربية اعدادى بقصيدة قيمة بمناسبة ميلاد رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام مطلعها :**

زهر تفتح فى الخمائل مورقا
هبت عليه نسائم الأسحار

هبت نسائمه تروح وتغتدى
تشفى العليل وعلة المحتار

ونأسف لنشرها لضيق المساحة ، ولأن مناسبتها مرت .. فشكرا لصديقنا، ونرجو تكرار التجربة .. والله يوفقه .

● **وبعث الينا الصديق يحيى الشيخ المرصفى، بقصيدة عنوانها (لا اله الا الله) يقول فيها :**

بكت عينى وقد خفى الصواب
وفى « كابول » قد عبث الذئاب

تريد النيل من دين وشعب
ولكن ذاك ان شاب الغراب

وظنوا جاهلين كما أرادوا
غووا فى ظنهم هذا وخابوا

اخا الاسلام دينك فى بلاء
فهل تبقى وهل تبقى الصحاب ؟

وهذا الضيم فى افغان حقا
واخوتنا الم بهم عذاب ؟

● **ومن الصديق محمود محمد شيحه ـ كلية التربية بكفر الشيخ . جامعة طنطا ـ الفرقة الأولى ـ قسم الطبيعة والكيمياء . كفر الشيخ ـ سيدى سالم ـ منشاة عباس .**

وصلت الينا قصيدتك « الكون قبل مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعده » ، وهى محاولة تبشير بالخير ، وتنبىء عن مستقبل باسم فى عالم الشعر والادب ، وعليك بالاطلاع على دواوين الشعراء فى عصورهم المختلفة ، ومحاكاة قوالبهم الشعرية ، لتصقل موهبتك ، ويتحسن اسلوبك .

● **وجاءنا من الصديق عبد الفتاح محمد ـ البلينا ـ مدرسة رفلة الاعدادية قصيدة عصماء بمناسبة ميلاد النبى عليه الصلاة والسلام بعنوان « من وحى المولد النبوى » نجتزىء منها هذه الأبيات :**

من وحى ايمانى ومن نبضاته
وبيعربى الشعر فى نغماته
أزجى لمولدك الكريم تحية
تستلهم الأنوار من نفحاته
يوم له سجد الزمان معظما
بزغت مطالعه فخار حياته
يوم تفرد فى الزمان بمولد
أحنى له التاريخ من هاماته
يوم تهللت السماء لعجزه
والأرض طابت من شذى نسماته
يوم به قد بشر الله الورى
فى آى انجيل وفى توارته

● **وبعث الينا الصديق : د. صيدلى جمال فرغلى بقصيدة عنوانها «الرسول والأمل الأخضر» وأخرى بعنوان « رسالة الى صيدلى » وهما من المحاولات الطيبة فى قرض الشعر،** غير أنهما تحتاجان الى شىء من المراجعة لتستقيم أوزانهما وتتسق الفاظهما ـ وبقليل من القراءة والاطلاع فى عيون الشعر العربى يتحسن أسلوبه ، ويستقيم شعره، ويرق حواشيه .

● **من الأصدقاء :**

نعيم محمدين عبد الفتاح ـ شربين ـ بطرس. دقهلية .

محمد عبد الرحمن القفطى ـ كوم امبو .

جابر بدرى محمد عفاش ـ ادفو قبلى ـ نجع القرى .

محمد أبو المجد على محمد ـ طالب بمعلمين دمنهور . محافظة البحيرة . كفر الدوار . مساكن البيضا منزل ٢/٤١٨ .

عبد اللطيف مسعود .

محمد خليفة احمد ـ قرية علوان مركز أسيوط ـ مصنع أسيوط للأسمدة .

وصلتنا قصائدكم ، ونشكركم على هذه الجهود المخلصة ـ ونأسف لعدم الاشارة الى مضمونهم لضيق المساحة .. والله يوفقنا جميعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : أحمد مصطفى شافعى شعراوى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع وتبادل المراسلة
العنوان : ١٧ ش الغفارى بالامام الليثى — القاهرة

الاسم : حجاج محمد سليمان
السن : ٢٠ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : نجع حمادى — الحلفاية قبـ

الاسم : ابو النور عايد ابو الجود
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٨ سنة
الهواية : قراءة المجلات الدينية وكرة القدم
العنوان : سوهاج — برديس

الاسم : احمد ابوطالب صالح
السن : ٢١ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب بكلية التجارة
الهواية : كتابة الشعر والادب
العنوان : الجيزة — مدينة اوسيم — شـ الجامع الكبير

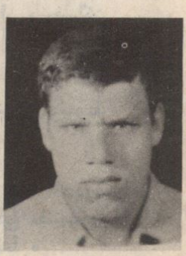

الاسم : مجدى محمد محمود جبر
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب ثانوى
السن : ٢٠ سنة
الهواية : قراءة القصص والكتب الدينية
العنوان : الخانكة — محافظة القليوبية

الإسم : ممدوح محمد على واكد
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة
الهواية : المراسلة — القراءة
العنوان : محافظة الشرقية — مركز كفرصقر — حى القصر — بجوار الأربعين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذا العدد

الموضوع	الصفحة

● **لقاء الشهر**

عمل دائب فى خدمة الدعوة الاسلامية
كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر فى الاحتفال العالمى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٢

● **مع القرآن الكريم**

تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ١٢
الظواهر الكونية فى الآيات القرآنية
الدكتور عبد الغنى الراجحى ١٥
القرآن الكريم أثار من وحيه وعظات من هديه
الدكتور مصطفى أحمد سمك ٢٠
القرآن الكريم يلقن العقل أدلة وجود الله
الدكتور عبد السلام محمد عبده ٢٣
من بلاغة القرآن فى تصوير أحوال المنافقين
الدكتور محمد لطفى عبد التواب ٢٨

● **مقام ومقال**

أحدث صور النفاق ..
دعوى التعايش بين الماركسية والاسلام
بقلم رئيس التحرير ٣٠

● **الحياة فى ظلال التشريع**

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية
الدكتور السيد صالح عوض ٣٥
موقف الشريعة الاسلامية من نقض الوضوء بلمس المرأة
الدكتور يوسف عبد المقصود ٤٠

● **من وحى السيرة**
الرسول الانسان
الدكتور عبد الرحمن النجار ٤٤
محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة
الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . . . ٤٧

● **حضارة الاسلام**

تحول تيار الأخلاق الاجتماعية
الأستاذ عبد العظيم منصور ٥٠
لغة القرآن الكريم والدراسات الاسلامية فى الجامعات العربية
الدكتور محمد عبد الصمد زعيمة ٥٣
حقيقة الانسان
الدكتور محمد الأنور عيسى ٥٧
محنة الاسلام فى افغانستان
الأستاذ السيد امام ٦٣
الضمير الدينى
المستشار حسن الحفناوى ٦٧
صرخات الاشفاق
الدكتور محمد محمد خليفة ٦٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموضـــوع | الصفحة

● **التصوف والفلسفة الاسلامية**
مذهب التطور والارتقاء وموقف الاسلام منه
الدكتور حسن محرم الحوينى ٧٢

● **الدعـــوة والشـــباب**
الاسلام وتحديات العصر
الدكتور محمود حمدى زقزوق ٨٢

● **كتــاب الشـــهر**
كانـــوا
عرض محمد ابراهيم الخطيب ٨٦

● **العالم الاسلامى أنباء وآراء**
أخبار العالم الاسلامى
اعداد محمد حسن أبو حطب ٩٢

● **اخلاق ومواقف**
اعداد حامد المرسى تقى الدين ٩٤

● **مختارات من أقوال الصحف والمجلات**
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح ٩٦

● **شخصيات اسلامية**
دراسة فى فكر الحكيم الترمذى
الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى ١٠٠
الماوردى حياته وأفكاره السياسية
الأستاذ محمد كمال الدين امام ١٠٤

● **الشــعر الاســـلامى**
مع الله
الاستاذة روحيــة القلينى ١٠٨
اغنيــة للقدس
الأستاذ محمد حليم حامد غالى ١٠٩
نداء من البيت الاسير
الأستاذ رشاد يوسف ١١٠
ما كنت دار عداوة
الأستاذ حامد الجوجرى ١١٢

● **نادى القصة والمسرحية**
يوسف الصديق (تمثيلية فى حلقات)
الأستاذ بهاء الدين القبانى ١١٤
واسدل الستار « قصة قصيرة »
الأستاذ رستم كيلانى ١٢٠

● **الأسرة المســلمة**
طريق السعادة كما رسمه القرآن
الأستاذ محمد السيد مرزوق ١٢٨
نحو منهج أفضل لتدريس التربية الدينية
الدكتور عبد الفتاح الفاوى ١٢٤

● **الافتــــاء**
انت تسال والمفتى يجيب
نقل الاعضاء وراى الدين
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٣٣

● **مع القـــراء**
يحرره فؤاد هيبــه ١٣٩

● **مع بريد التعـــارف** ١٤٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الثاني ١٤٠٠	فبراير ١٩٨٠	فجر د	فجر ت	شروق د	شروق ت	ظهر د	ظهر ت	عصر د	عصر ت	مغرب د	مغرب ت	عشاء د	عشاء ت
الأحد	١	١٧	٧	٥	٣٤	٦	٩	١٢	٢٠	٣	٤٤	٥	٢	٧
الإثنين	٢	١٨	٦		٣٣		٩		٢٠		٤٥		٣	
الثلاثاء	٣	١٩	٦		٣٣		٩		٢١		٤٦		٣	
الأربعاء	٤	٢٠	٥		٣٢		٩		٢١		٤٧		٤	
الخميس	٥	٢١	٤		٣١		٩		٢٢		٤٧		٤	
الجمعة	٦	٢٢	٣		٣٠		٩		٢٢		٤٨		٥	
السبت	٧	٢٣	٢		٢٩		٩		٢٢		٤٩		٦	
الأحد	٨	٢٤	١		٢٨		٨		٢٣		٥٠		٧	
الإثنين	٩	٢٥	٠٠	٥	٢٧		٨		٢٣		٥٠		٧	
الثلاثاء	١٠	٢٦	٥٩	٤	٢٦		٨		٢٣		٥١		٨	
الأربعاء	١١	٢٧	٥٨		٢٥		٨		٢٤		٥٢		٩	
الخميس	١٢	٢٨	٥٧		٢٤		٨		٢٤		٥٣		١٠	
الجمعة	١٣	٢٩	٥٦		٢٣		٨		٢٥		٥٣		١٠	
السبت	١٤	أول مارس	٥٥		٢١		٧		٢٥		٥٤		١١	
الأحد	١٥	٢	٥٤		٢٠		٧		٢٥		٥٥		١٢	
الإثنين	١٦	٣	٥٣		١٩		٧		٢٦		٥٥		١٢	
الثلاثاء	١٧	٤	٥٢		١٨		٧		٢٦		٥٦		١٣	
الأربعاء	١٨	٥	٥١		١٧		٧		٢٦		٥٧		١٤	
الخميس	١٩	٦	٥٠		١٦		٧		٢٧		٥٧		١٤	
الجمعة	٢٠	٧	٤٩		١٥		٦		٢٧		٥٨		١٥	
السبت	٢١	٨	٤٨		١٤		٦		٢٧		٥٩		١٦	
الأحد	٢٢	٩	٤٧		١٣		٦		٢٧		٥٩		١٦	
الإثنين	٢٣	١٠	٤٥		١١		٥		٢٧		--	٦	١٦	
الثلاثاء	٢٤	١١	٤٤		٢٠		٥		٢٨		١		١٨	
الأربعاء	٢٥	١٢	٤٣		٩		٥		٢٨		١		١٨	
الخميس	٢٦	١٣	٤١		٨		٤		٢٨		٢		١٩	
الجمعة	٢٧	١٤	٤٠		٧		٤		٢٩		٣		٢٠	
السبت	٢٨	١٥	٣٩		٦		٤		٢٩		٣		٢٠	
الأحد	٢٩	١٦	٣٧		٤		٣		٢٩		٤		٢١	
الإثنين	٣٠	١٧	٣٦		٣		٣		٢٩		٤		٢١	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

اتحاد الإذاعة والتليفزيون

صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

تقدم

المصحف المجود والمصحف المرتل كاملين

تسجيلات للشيخ محمد رفعت

الشيخ محمود خليل الحصري

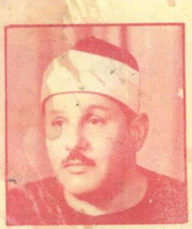

الشيخ محمود على البنا

الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

الشيخ مصطفى اسماعيل

الشيخ محمد محمود الطبلاوى

الشيخ ابو العينين شعيشع

كما نقدم

- ابتهالات وتواشيح دينية للشيخ محمد الفيومى . طه الفشنى . سيد النقشبندى . محمد الطوخى
- تعليم الصلاة على شرائط كاسيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle